

مجلة الأنوار

مجلة شهرية جامعية

مدير المجلة ورئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
المستشار
إدارة اجتماع الأزهر
بالقاهرة

ت : ٤٦٤١٤

بصدور عن شيخنا الأنور في أول كل شهر جمادى

يشارك في التحرير
عبد الرحمن محمد العقاد
بدل الاشتراك
٤٠ في الجمهورية العربية المتحدة
٥٠ خارج الجمهورية
والمدرسين والطلاب بغير غرام

الجزء الثاني — صفر سنة ١٣٨١ هـ — يولية ١٩٦١ م — المجلد الثالث والثلاثون

لشمالها

الثورة العربية تحقق

بقلم : أحمد حسن الزيات

والتعطل يد مصرفة حازمة ، تحكم لتصلح ،
وتهدم لتبني ، وتحرق لتزرع : ولكن هذه
القوى النائرة المعمرة لا تستطيع وحدها مهما
تذنى وتنفج أن تكفل لابن آدم المتمدن
المجتمع الذى يحدر به ويليق له . نعم تستطيع
الثورة أن تلين الحديد وتزرع الصخر وتقم
النيل وتشر المعرفة وتبسط الرخاء ، وتوفر
الأداة والحياة للعامل والفلاح ، وتوفر
القوة والمعدة للجيش والشرطة ؛ ولكنها
لا تستطيع أن تضع التقوى فى القلب الأغلف ،

قلت فى عدد جمادى الأولى من سنة ١٣٨٠ أن
الجمهورية العربية المتحدة تعيش اليوم فى ثورات
ثلاث : ثورة سياسية تحقق الحرية وثبتت
الاستقلال على الوحدة والحيدة ، وثورة اجتماعية
تحقق الديمقراطية وتبني المجتمع على المساواة
والنأخى ، وثورة اقتصادية تحقق الاشتراكية
وتقيم الثروة على العدل والتعاون . وهذه
الثورات الثلاث هى جماع القوى العاقلة
العاملة للشعب أخرجتها من الكون والسكون

الثوري؛ فإن النص في الدستور على أن الإسلام دين الدولة لا يتحقق معناه إلا إذا كان للدين الأثر الفعال في التربية والتعليم والتشريع والسلوك. والأزهر بفضل ما مكن الله له في التاريخ. وهياً له من الموضع، وأتاح له من الكفافية، أقدر ورثاث النبوة على تبليغ الرسالة العظمى. ونوحيد الأمة الكبرى، إذا تسنى له أن يؤدي رسالته على المرسوم الذي رسمته الثورة. وبالمفهوم الذي أعلنه الاتحاد القومي في مؤتمره العام للسنة الماضية (١).

كننا على هذا النحو العلى المأمول تفكير، وكان الرئيس جمال على نحوه العمل الواقعي يدبر، فرأى كما رأى المصلحون من قبل، أن العالم لا يصلح إلا بالدين، وأن الدين لا يتجدد إلا بالأزهر، وأن الأزهر

(١) وهذا هو نص القرار : « يعلن المؤتمر - إيماناً بالدور الخطير الذي يؤديه الأزهر الشريف في معركتنا المقدسة دفاعاً عن عروبتنا وقيمتنا الروحية - تمسكاً بضرورة العمل على دعم هذا المعهد الإسلامي الجليل حتى يستمر منارة ترسل أشعتها العلمية والروحية إلى أرجاء العالم - ونتمسك بها له من مساهمة تطوّرنا الحاضر - يوصى المؤتمر بضرورة العمل على أن تؤمن الأزهر الوسائل ليكون أداة صالحة لخدمة أهدافنا الروحية والقومية من تحرير الوطن العربي وتحقيق وحدته الشاملة في إطار مفهومات القومية العربية » .

ولا أن تبعث الحياة في الضمير الميت ؛ بدليل أننا أصبحنا في مدى تسع سنوات أمة على وجه الأرض وفي جبهة الركب ، نسمع ، ونطلب فنجاب ، ونعمل فنجد ، ونزرع فنحصد ، في ظل حكم ديمقراطي عادل ، ونظام اشتراكي معتدل . بضمنان للفرد مساعدة الكل ، وبكفولان لكل مساندة الفرد . ثم لا يزال فينا المرنثى والمختلس واللص والمزور والمستتر ، والهدام والمنافق والخائن ، فلا بد إذن لهذه الثورات الثلاث من ثورة رابعة تقوم لمن مقام الروح الملهم والشعاع الهادي ، هي الثورة الدينية . وليس لعظم الثورة نايباً على معنى الدين ولا بجافيا لروحه ؛ فإن الإسلام في حقيقته وطبيعته ثورة مستمرة : ثورة على الفساد والشر ، وحرب على البغي والعدوان ، وما دامت هذه الكباثر في الأرض فالثورة دائمة والحرب قائمة . إنما نريد إذكاء شعلتها وإعلام سناها ، لتجد فيها ثورتنا العامة القمى الذى يحجبها بحرارة ويهدبها بنوره .

وهذا المصلح الناصر الذى أرسله الله على فترة من المصلحين ليحدث ما اندرس ، وبين ما انطمس ، ويقيم ما انهار ، هو الذى يستطيع أن يرفع الإعجام عن كلمة الله ، ويدفع الإبهام عن رسالة محمد ، بإذكاء هذه الشعلة ووضعها في مخطط السنين الخمس من سنى الإصلاح

الثورة الرابعة

١٣١

وبلغ الرسول ؛ وأن ينق العقيدة من المذاهب الباطلة والبدع الضارة ، وأن ينشر الإسلام الصادق الصافي على الناس في معرض واضح ومظهر جاذب ومنهج قويم .

ثم أتاح له بما أضاف إلى كلياته الإسلامية والعربية كليات مدنية أخرى للمعاملات والإدارة والهندسة والصناعات والزراعة والطب أن يسند بيد الله أيدي العاملين في بناء المجتمع الصالح ، ويشارك بتقوى الله في تفريج أزمة الضمير ، فيخرج العالم المجتهد الذي يجعل من فقهه رسالة ومن بيانه دعوة ، والطبيب الذي يجعل من عيادته عبادة ومن مرضاه إخوة ، والمهندس النقي الذي يجعل من عمله جهاداً ومن خلقه قدوة ، والموظف المتدين الذي يؤثر رضا ربه على رضا نفسه في كل نزعة أو نزوة . وهذا هو الإصلاح الجوهري الشامل الذي تمنى بعضه أئمة الأزهر الأربعة المصلحون من الإمام محمد عبده ، إلى الإمام محمود شلتوت ، فلم يجدوا من أصحاب الحكم والسلطان سبيلاً إليه ولا معيناً عليه ، وكان الله رب الأزهر قد ادخر نعمة تحقيقه لرئيس الدولة جمال ، ونعمة تطبيقه لشيخ الأزهر شلتوت . ذاك لإخلاصه وصدقه وجهاده ، وهذا لعله وورعه واجتهاده . وهما نعمتان

متى استكمل أداة التعليم وسابر حاجة العصر ، نهض بالشرق نهضة أصيلة حرة ، تنشأ من قواه وتقوم على مزاياه وتتغلغل في أصوله . ذلك لأن ثقافته المشتقة من مصدر الوحي وقانون الطبيعة متى اتصلت بتيار الفكر الحديث تفاعلت هي وهو فيكون من هذا التفاعل ما يريد به الله تحديد دينه وكفاية شرعه وإدامة ذكره .

ثم رأى كما رأى المصلحون من قبل أن خمسة وأربعين ألفاً من شباب الأمة في الأزهر ، فهم مواهب وعليهم تكاليف ولهم مستقبل ، فمن حقهم أن يتعلموا ليمشوا مادام الإسلام لا يتبنى الرهبان ولا يبتنى الأديرة ، وإن يستطيعوا أن يعيشوا إلا إذا نزعوا بأنفسهم عن معرفة التخلف ، وشاركوا في علوم الحضارة وسابر واعقلية العصر وأرادوا الدين للدنيا ، وطلبوا العلم للحياة . ثم وضع على أساس ما رأى وعلم قانون الأزهر الجديد الذي نقرأه في مكان آخر من هذا العدد ، فجعل به الجامع جامعة ، والدين سبيلاً ، والعلم دليلاً ، والعلماء قادة . ثم مكن له بإنشاء المجمع العلمي للبحوث الإسلامية أن يحرر العقل من التقليد الأعمى والتسليم العاجز ، وأن يظهر السنة من الأحاديث المسكذوبة والأقوال المشوبة ؛ وأن يطور الشريعة في حدود ما أنزل الله

سيكون لما في تاريخ الإسلام شأن أى شأن ، وفي مستقبل العروبة أثر أى أثر ، وستكون مشيخة شلتوت للأزهر ههنا بارزا في تاريخه ، يفصل بين ماض كان محدود الأفق محصور المجال ، لا يجد أهله ميسور الرزق ولا موفور الكرامة ، وحاضر سيكون رحب الجوانب واسع المضطرب ، يتمتع فيه أبنائه بالمساواة في الحق والواجب ، ويتكرم به علماءه بالمشاركة في الخدمة والإنتاج . يندمجون في الشعب ولا يمشون على هامشه ، ويتغلغلون في البيت ولا يقفون ببابه ، ويتقدمون الركب ولا يسرون في ساقته .

لم يعد للصالحين ما يرجونه ، ولا للأزهريين ما يشكونه . لقد ظفروا لجامعتهم الخالدة في يوم وإيلة بما طالما استرسلوا بأمالهم إليه وحاموا بنفوسهم عليه : ظفروا بالأصل الذي يرسو في أعماق الغابر ، وبالفرع الذي يتشعب في آفاق الحاضر . بالتقديم الذي يحفظ التراث فلا يتبدد . وبالجديد الذي ينمى الموروث فلا يتضائل .

لم يبق إلا أن يثبت الأزهريون - وسيتثبتون على ما اعتقد - أنهم أحدر هذا النظام وأذكر لهذه النعمة وأشكر على هذا الفضل . وخير الذكر والشكر ما صدرنا عن يقين ووردا على فعل . والقول المؤمن إذا صحبه العمل

الصالح لا يدع محالا إلا أمكن ؛ ولا بعيدا إلا دنا ، ولا ناقصا إلا استكمل .

فتجاح هذا النظام أوله وآخره في أيديهم . هم الذين سيضعون المنهج ويؤلفون الكتاب ؛ وهم الذين سينفذون القانون ويطبقون اللائحة . فإذا ساروا بالإصلاح الجديد على الخطى القديمة ؛ فلم يغيروا إلا في الصور ؛ ولم يبدلوا إلا في العناوين ، كان قانون الأزهر بين أيديهم أشبه بدستور ما قبل الثورة بين الأحزاب ؛ جمع أحدث الآراء من دساتير الأمم ثم كان بين حقيقة وضعه وباطل تطبيقه كالمصحف في بيت الزنديق ،

أو كالمصباح في غرفة الأعمى . إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . إن قصارى ما أقوله اليوم في هذا التطوير الشامل الكامل للأزهر أنه يحقق ما تمنيناه وتمناه معنا الخالصون لدين الله ولغة كتابه وسنة نبيه وفقه شريعته : به يحتفظ الأزهر بقديمه ويشارك في جديد الناس . وبه تمحي الفروق المعنوية والمادية بين طلابه وسائر الطلاب . وبه تتحقق وحدة الثقافة وتنقطع أسباب الفرقة ويسهم الأزهر في شركة المدنية وقيادة العالم ؟

أحمد حسن الزيات

مَنْ وَحَى الْمُهْجِرَةَ

لِلإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر

أبرها المسموح :

تلبية لهجرة القلوب ، وهكذا كانت هجرة
الرسول وصحبه .

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد :

ولقد نوه القرآن الكريم بحادث الهجرة :

فإن أعظم الذكريات وأقوى الأحداث

فذكر الدرجات التي أنعم الله وينعم بها على

التي كانت سببا في انتشار النور الإلهي

المؤمنين ، واعتبر الهجرة فرضا دينيا ،

وإشراق الحق واحتجاب الباطل هو حادث

وواجبا كان مصير من تخلف عنه - مع قدرته

الهجرة الذي قام به سيدنا محمد صلى الله عليه

عليه - مصير من ترك الفروض الدينية

وسلم وصحبه الأخيار من مكة مهبط الوحي

من عقائد وعبادات : إن الذين توفاهم

إلى المدينة رباط العزة وحلف الجهاد الحق

الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا فيما كنتم ،

والعمل الصالح .

قالوا اكفنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم

هذه الهجرة التي صار لهم بها جوار غير

تسكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ،

الجوار عقدوا معه معاهدة الأمن والسلام ،

فأولئك مأواهم جهنم ، وساءت مصيرا ، .

وبذا اكتملت لهم عناصر الوجود الدولي فيما

والهجرة في واقعها ضم للعناصر المجاهدة

بينهم ، بتشريعات داخلية بنت مجتمعهم

بعضها إلى بعض ، فهي نوع من التكتل

على عمد قوية ثابتة ونظمت معاملاتهم على

الذي تنجح به الأمم وتقوى ، ولقد تكتل

أساس من العدل والمساواة فيما بينهم وبين غيرهم .

المهاجرون ، أبناء مكة ، مع الأنصار سكان

لقد كانت الهجرة هجرة قلوب قبل أن

المدينة ، وكونوا جميعا كتلة واحدة قوية ،

تكون هجرة أبدان . وعند الله سبحانه وتعالى

زعزعت حصون الشرك ، وثلت عروش

لا تقع هجرة الأبدان مرقعها إلا إذا كانت

الوثنية ، وأقامت الحق على قواعد مستقرة

راسخة في أجواف الأرض ، لا تزعزع ولا تضعف ، وكانت الهجرة في القرآن الكريم أصراً من الله لرسوله والمؤمنين .

وفي هذا يقول الله تعالى : « إلا تنصروه فقد نصره الله » ، إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا .

أجل لقد كانت إيواء ونصراً وتأييداً وفتحاً مبيناً .

إن الهجرة تمثل على دعاة الخير والفضيلة - دعاة الإيمان والحرية ، دعاة الحق والعدالة ، دعاة الأمن والسلام - واجبه في مكافحة الشر والعدوان ومحاربة الوثنية واليهودية ، ما دام في البشرية قلوب تنبض بالإيمان ، ولسان يلجج باسم محمد بن عبد الله .

إن حادث الهجرة صدى اتجاه الناس عن سبيل الشر والشقاء إلى سبيل الخير والسعادة ولأنه لمن نتائج الهجرة أن نبذت قلوب المؤمنين عبادة الأوثان والأصنام ، واتجهت إلى عبادة خالقها ، والاستعانة ببارئها ، وأخذت تلبس النجاة والتحول إلى الحق بعد الضلال ، وإلى النور بعد الظلام ، وإلى الحرية بعد الاستعباد والاستغلال ، وإلى القوة بعد

الضعف ، وإلى الغنى بعد الفقر ، وهكذا إلى كل مبدأ من مبادئ الحياة الطيبة ، وإلى كل عنصر من عناصر الأمن السائد .

إن الداعي إلى الجديد لا بد أن يعادي ، خصوصاً إذا كان ذلك الجديد مما يمس العقيدة والخلق والعادة ، فإن النفوس البشرية قد أشربت حب ما نشأت عليه وتوارثته عن الآباء من عقائد وأخلاق وعادات .

وهكذا كانت دعوة محمد صلى الله عليه وسلم مثار العداء من قريش لأنه حطم الوثنية التي كانوا يؤمنون بها ، والعقائد التي ساروا في ظلها . ومن واجب التأمل فيما كان من عمل الرسول أن نحذر حذو هذه النفوس العالية التي أثبت أن تقيم على ضيق وأن تعيش في ذل وخافت على غرسها الذي غرسه في أرض لم تستطع أن تخرجه فتحولت بهذا الغرس إلى الأرض الطيبة الصالحة التي ينمو فيها النبات ويتركب فيها الزرع ، اقتداء بقوله تعالى : « والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا » .

وهكذا تبذت دعوة محمد صلى الله عليه وسلم عامة . لم تكن خاصة بقبيل دون قبيل ، ولا بمكان دون مكان ، بل كانت دعوة للناس

في الأرض تسلم لكم الدعوة ويستقم لكم
الامر ، فكم من دعوة حق اضمحلت وزالت
بفقد أسلحة القوة ، وكم من دعوة ظالمة
راجت سوقها بالصبر المادي والتمويه العالمي ،
وما راج سوق الاستعمار والبغى إلا بالاعتماد
على الصبر وإن كان ماديا ، ولكن البقاء
الدائم لا يكون إلا لدعوة توافرت فيها هذه
الأسلحة جميعا كما توفرت في شخص صاحب
الهجرة محمد صلى الله عليه وسلم ، وما أشبه
عيد الهجرة اليوم بأصله بالأمس ، فقد تجمعت
في أصله قوى الإيمان فزعزت قوى الشرك
والباطل وها هي اليوم تتجمع قوى الحرية
بتزاور الداعين إلى الحرية وتعاهدهم فيتمززل
قوى الاستعمار والظلم ، وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض
كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم
دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد
خوفهم أمنا ، .

والله الموفق والمستعان .

محمود سلنتوت

شيخ الجامع الأزهر

كافة في الغرب وفي الشرق . كانت دعوة لآبناء
مكة ولآبناء المدينة ، دعوة الأقطار جميعا .
وإذن فما على أصحاب دعوة الحق إلا أن
يعملوا على نشر دعوتهم وتثبيتها على دعائمها
الطيبة القوية بأن يهبطوا للبادئ والمثمل
المجتمع الصالح الذي يعى ويتقبل ويفهم ،
فيؤمن ويحل ويعمق في الإيمان فيبذل
ويضحى .

وهكذا تنجح المبادئ وتقوم على دعائم
قوية وأسس سليمة .

هذا — والمعاني التي يجب أن تتمثل بها
نفوس المؤمنين كلما ذكروا الهجرة وقلبوا
التاريخ وعرفوا الأسباب وفهموا الآثار
التي ترتبت عليها — هي أن ينظروا إلى
المبادئ وما حوت ، وإلى المثل التي تحتاجها
الإنسانية كلها حزبا أمرا ، أو اشتد بها ضيق
أو نزل بها غمت أو قهقهم فيها مستببد .

فيأبها المسلمون — حرروا قلوبكم من
تعظيم غير الله بضعف أمامكم الجبارون ،
حرروا أخلاقكم من كل ما يشينها تملكوا
على الناس قلوبهم ، حرروا نفوسكم من
الملل والجزع واليأس وانشروا دعوة السلام

الظرف في اللغة العربية

للأستاذ عباس محمود العقاد

يستخدم الظرف في اللغة - كما يدل عليه اسمه - لبيان الظروف التي تحدث فيها الأفعال والتمييز بين - كيفيات - وقوعها أو توقعها . ويستدل علماء اللغات ، بكثرة الظروف في لغة من اللغات ، على أن المتكلمين بها يدركون الحوادث على كل صورة من صورها ويدبرون النظر على كل وجه من وجوهه ، ولا يقصرون إدراكهم للحدث على صورة واحدة يكتفون بها ثم لا يخطر لهم أن يحيطوا بها على حسب تعدد جوانبها وتفاوت وجهات النظر إليها .

وقياساً على هذا يقارنون بين كثرة الظروف في اللغات الهندية الجرمانية وقلتها في اللغات السامية - وعلى رأسها اللغة العربية - فيرجعون بذلك إلى اختلاف أصيل بين المتكلمين بهذه اللغات في النظر إلى الأمور والإحاطة بجوانب الحوادث واحتمال الظروف الممكنة لكل حادث منها غير ظرفها الواقع الذي هي فيه . ولا جدال في كثرة الظروف في اللغات الهندية الجرمانية وقلتها في اللغة العربية .

أو الصواب - على الأصح - أن نكون الظروف في اللغات الهندية الجرمانية سهل مستطاع لكل متكلم بها ولو لم تكن تلك الظروف كلمات خاصة بمعناها ، فإن الظرف يتكون من الاسم ، أو من الصفة ، بإضافة مقطع صغير إليه ، ويوشك أن يكون عدد الظروف - من ثم - مساوياً لعدد الأسماء والصفات .

وليس الأمر كذلك في ظروف اللغة العربية ، فإن الكلمات التي تسمى ظروفًا محدودة معدودة للزمان والمكان ، ولا خلاف في قلة هذه الظروف بالنسبة إلى الظروف التي ييسر للمتكلم أن يستخدمها في بعض اللغات الهندية الجرمانية .

ولو وقف الأمر عند ذلك لصح - فملاً - أن قلة الظروف دليل على ضيق أفق التفكير وعجز العقل عن تصور - الكيفيات - والأشكال التي تحيط بالحوادث وتجعله قابلاً لكثير من الأوضاع تختلف قوة وضعفها ، وظهوراً وخفاء ، واستقامة وانواء ، واطراداً

وسمه أن يقول : إنها نسمت أو خفقت أو سرت ، أو هبت ، أو عصفت . أو قصفت ، أو تهزمت ، إلى أشباه هذا الترتيب في القوة والتأثير . . فيستغنى عن قول القائل بلغة هندية جرمانية : إنها هبت بقوة ، أو هبت بلطف ، أو هبت بصوت عنيف ، سواء أدى هذا المعنى بإضافة علامة الظرف أو بإلحاق الجار والمجرور .

وإحدى هذه الوسائل أن التضعيف والزيادة عندنا يؤيدان معنى الفعل على درجات وأشكال يستغنى بها المتكلم عن الظروف ، فعندنا - مثلاً - فتح وفتح بفتح وفتح بفتح ، وافتتح ، واستفتح ، وفتح ، وما يلحق بها من الأفعال المطاوعة تغنى المتكلم العربي عن أداء درجات الفعل وأشكاله بإضافة علامات الظرف إلى الصفات أو إلى الأسماء .

ومن وسائلنا أن صيغ التفضيل عندنا معروفة بأوزانها ولا حاجة بها إلى العلامات التي تؤدي معانيها باللغات الهندية الجرمانية . فعندنا جميل وأجمل والأجمل ، تغنى المتكلم عن better, most, more, best, وما يماثلها أو يقابلها من أدوات المقارنة بين الصفات أو الأفعال .

وعندنا الفرق بين مفضل ومفضل تغنى عن بعض الظروف ، كما يغنيها عن بعضها كل فرق عندنا بين اسم المفعول والصفة

وشذوذا ، على حسب الفاعلين ، وحسب الأوقات ، وحسب الأحوال على الإجمال . ولكن هل حق ما يقررونه من الفارق الكبير بين عدد الظروف في لغتنا وعدد الظروف في اللغات الهندية الجرمانية ؟

نقول ، عن ثقة ، إنه غير حق ، وإن الخطأ هنا في أسلوب المقارنين لا في قواعد المقارنة الصحيحة بين اللغات . وقد أشرنا في مقالنا الآخر بهذا العدد إلى علة الخطأ في أساليب بعض المقارنين بين الأديان ، ونرى من الفرصة الحسنة أن نشير بهذا المقال إلى خطأ يماثل عند بعض المقارنين بين اللغات ، وكلاهما يرجع إلى سبب واحد : وهو الأخذ بالظواهر والعناوين وإغفال الجوهر الثابت وراء الأعراض والقشور .

إن الكلمات التي تسمى ظروفًا في إعراب اللغة العربية قليلة بالقياس إلى اللغات الهندية الجرمانية ما في ذلك خلاف .

ولكن الوسائل اللغوية التي تؤدي معنى الظرف أوفر وأوسع في لغتنا العربية من كل لغة هندية جرمانية نعرفها أو نستطيع مراجعتها .

إحدى هذه الوسائل أن اختلاف كيفيات الفعل ودرجانه متحقق من وفرة الأفعال التي تؤدي معنى كل فعل على أشكاله .

فإذا تحدث المتحدث عن هبوب الريح ففي

وليس باللازم فى لغة من اللغات أن يكون للظرف باب واحد من أبواب الأجرومية ، أو علامة واحدة من علامات النجس والاشتقاق وكل ما يلزم اللغة ويحسب عليها أن تؤدى معنى ، الظرفية ، بعبارة من عباراتها الصحيحة وأن تعطى العربى كلاما بلغة أخرى فينقله إلى العربية نقلا سليما يطابق مدلوله ولا يقصر عنه ، وقد تكون سعة الوسائل وتنوع الأدوات والعلامات أدل على ثروة اللغة ومرونتها ومطاوعتها لمواضع التعبير على مقتضى الحال .

ولست أذكر فى اللغة الأجنبية - التى أفهمها فهما أفضل من فهمى غيرها - وهى الانجليزية - أنى قرأت عبارات الظروف ثراً أو شعراً ولم أجد لها مقابلاً يطابقها أحسن مطابقة بوسيلة من الوسائل التى أشرنا إليها .

فالمفعول إذن على قوة التعبير اللغوى وليس على عنوان باب من الأبواب فى كتب الأجرومية ، وقد نرى أن نظرة عاجلة إلى قصة يقصها عربى عن إنسان أو حادث أو مكان تكفى لتصحيح الخطأ السريع فى مقارنات بعض اللغويين الآخذين بالقشور والعناوين ... فإننا لا نقرأ إحدى هذه القصص إلا أدركنا من كلماتها الأولى مبلغ حرص الراوية على تحقيق ، الظرفية ، بجميع ملابسها وعوارضها الزمنية أو المكانية (البقية على الصفحة التالية)

المشبهة وبين الفعل الذى يدل على الأخلاق الملازمة والفعل الذى يدل على التخلق أو الأخلاق العارضة .

ومن وسائلنا ، الحال ، مفرداً أو جملة - أوجاراً أو مجروراً متعلقين بمحذوف أو مذكور . فأتى تقول ، أقبل مبتسماً ، وأقبل يبتسم وأقبل وهو يبتسم ، وأقبل فى ابتسام ، وترقى بالابتسام - مع قوة الفعل - من ابتسم إلى هس ، إلى استبشر ، إلى تهلل ، إلى ضحك إلى قهقهة ، إلى أغرب ضاحكاً ، كما نستطيع أن نحقق هذا التعبير فى ألوف من السكك غير كلمات هذه المادة قابلة مثلها للتعبير عن مختلف الظروف والدرجات والأشكال .

ومن وسائلنا ، المفعول معه ، وهو ظرف بكل معانى الظرفية فى اللغات الهندية الجرمانية . وقولك ، سار والجبل ، أو سار والليل هو تعبير عن ظرفية المسكان والزمان يؤديه أبناء اللغات الهندية الجرمانية بظروف عدة لا نزيد على معنى هذا المفعول .

ومن وسائلنا المفعول المطلق موصوفاً وغير موصوف ، ففى وسعنا أن نقول : اندفع اندفاعاً ، لتوكيد قوة الاندفاع ، وأن نقول : اندفع اندفاعاً شديداً ، أو اندفع اندفاعاً موقفاً أو مضطرباً أو متلاحقاً للتعبير عن معانى الظروف التى يعبرون عنها بالمقاطع والإضافات .

الحضارة الإسلامية

تقاس بالكيف دون الكم

للأستاذ الدكتور محمد البهي

ليس كل عمل فكري أو تصوري أو فني أو سلوكي يصدر من الإنسان يسهم في الحضارة الإنسانية ، وإنما ذلك العمل وحده الذي يصدر من الإنسان ممثلاً لخصيصة من الخصائص الإنسانية ويتميز به الإنسان لأنه إنسان ، هو الذي يكون أو ينمي وصيد الحضارة البشرية . فالعمل الفكري الدقيق ، والتصور الرفيع والفن في صورته العاليه ، والسلوك في رصده

واستقامته ، هو أساس الحضارة الإنسانية والعامل في نموها أو تقدمها ؛ لأن في كل واحد منها يتجلى جهد الإنسان ، وتجلي إرادته ، كما يبدو فيه أن الإنسان ذا فاعلية ، خرج عن التأثر وأضحى مؤثراً : مؤثراً بفكره وبتصوره وبفنه وبسلوكه في التوجيه والتعبير معاً . والتوجيه والتعبير عندئذ له صلاحية تتجاوز الدائرة التي وجد وناً فيها المفكر أو الفنان أو صاحب السلوك الإنساني .

(بقية مقال الظرف في اللغة العربية ص ١٣٨)

أو النفسية فهو يتكلم عن بطل القصة ويذكر هيئة لقائه ومنهج حديثه وملاحظه وهو يقبل أو يعرض أو يتجهم أو يطرق أطراف التأمل أو الارتياح ، ولا نذكر أن قصة رويت بلسان عربي لم تشتمل على جملة من الكلمات التي إذا نقلت إلى اللغات الأجنبية نقلت ، ظروفًا ، كما أحسن الظروف في تلك اللغة دلالة على الأحوال والأشكال ، وضمان المقارنة الصحيحة في هذه الحالة أن تترجم الكلام العربي إلى كلام أجنبي فسترى أن

الظروف ، طرأت على الترجمة لتحل فيها محل المعاني العربية ولا تزيد عليها شيئاً . أصيل في آباب الكلام . وعلى مثل هذه المقارنة ، الجوهرية ، يصح الحكم على نقد اللغات والموازنة بين القواعد والأجروميات : ولالوم على المقارنة بين اللغات ولا بين الأديان ، وإنما اللوم على المقارنين كلما تركوا الحقائق ووقفوا عند العناوين ؟

عباس محمود العقاد

الحضارة الإسلامية

تقاس بالكيف دون الكم

للأستاذ الدكتور محمد البهي

ليس كل عمل فكري أو تصوري أو فني أو سلوكي يصدر من الإنسان يسهم في الحضارة الإنسانية ، وإنما ذلك العمل وحده الذي يصدر من الإنسان ممثلاً لخصيصة من الخصائص الإنسانية ويتميز به الإنسان لأنه إنسان ، هو الذي يكون أو ينمي وصيه الحضارة البشرية .

واستقامته ، هو أساس الحضارة الإنسانية والعامل في نموها أو تقدمها ؛ لأن في كل واحد منها يتجلى جهد الإنسان ، وتجلي إرادته ، كما يبدو فيه أن الإنسان ذا فاعلية ، خرج عن التأثر وأضحى مؤثراً : مؤثراً بفكره وبتصوره وبفنه وبسلوكه في التوجيه والتعبير معاً . والتوجيه والتعبير عندئذ له صلاحية تتجاوز الدائرة التي وجد وناً فيها المفكر أو الفنان أو صاحب السلوك الإنساني .

والعمل الفكري الدقيق ، والتصور الرفيع واللفن في صورته العاليه ، والسلوك في رشده

(بقية مقال الظرف في اللغة العربية ص ١٣٨)

أو النفسية فهو يتكلم عن بطل القصة ويذكر هيئة لقائه ومنهج حديثه وملاحظه وهو يقبل أو يعرض أو يتجهم أو يطرق أطراف التأمل أو الارتياح ، ولا نذكر أن قصة رويت بلسان عربي لم تشتمل على جملة من الكلمات التي إذا نقلت إلى اللغات الأجنبية نقلت ، ظروفًا ، كما أحسن الظروف في تلك اللغة دلالة على الأحوال والأشكال ، وضمان المقارنة الصحيحة في هذه الحالة أن تترجم الكلام العربي إلى كلام أجنبي فسترى أن الظروف ، طرأت على الترجمة لتجلى فيها محل المعاني العربية ولا تزيد عليها شيئاً . أصيل في آباب الكلام .

وعلى مثل هذه المقارنة الجوهرية ، يصح الحكم على نقد اللغات والموازنة بين القواعد والأجروميات : ولالوم على المقارنة بين اللغات ولا بين الأديان ، وإنما اللوم على المقارنين كلما تركوا الحقائق ووقفوا عند العناوين ؟

عباس محمود العقاد

وهنا يمكن أن يقال : إن الحضارة الإنسانية هي مجموعة من القيم الإنسانية وضعها الإنسان بحالقيته أو توصل إليها بالجانب الإنساني فيه وحده ، ولها الصلاحية والاعتبار فيما وراء المجتمع أو البيئة التي وجد فيها صاحب الحالقية أو ذلك الذي بنى وأسهم فيها .

وكما كان تفكير الإنسان ، أو تصوره ، أو فنه ، أو سلوكه أوسع شمولاً في الاعتبار والصلاحية في التوجيه ، كلما كان أدخل في الإسهام في الحضارة البشرية أو في تقدمها ونموها .

وإنتاج إنسان — لهذا — يتميز أو يختلف عن إنتاج إنسان آخر ، سواء في الفلسفة أو الشعر أو الرسم والتصوير والنحت والنمثيل والموسيقى ، أو في القانون . وأساس الاختلاف أو التميز حينئذ ليس هو كم الإنتاج ، بل نوعه وكيفه .

ويمكن أن يقال أيضاً : إن الفلسفة التي توجه نحو العنصرية وتفضل جنساً من البشر على جنس آخر منه ، وتلك الأخرى التي تدعو إلى الحيوانية والسخرية من القسم الإنسانية لا تقوم عليها حضارة بشرية أو هي أقل في الإسهام في هذه الحضارة من فلسفة أخرى تدعو في توجيهها إلى تقويم الخصائص الإنسانية أينما وجدت في أفراد أو في شعوب .

والشعر الذي يمجّد أمه أو فرداً أو أفراداً لأنها أمه بعينها أو فرد بذاته أو أفراد في وعيتهم — وليس لخصائص أو لقيم إنسانية تتمثل في تلك الأمة أو ذلك الفرد أو أولئك الأفراد — قليل الحظ في بناء الحضارة الإنسانية ، وربما كان من عوامل ضعفها أو فناءها ، والفن في أنواعه العديدة الذي يشير الإنسان ويدفعه نحو تقويم الجانب الحيواني فيه ، أو نحو تقويم الشعوبية هو فن بعيد عن مقياس الحضارة ، وبالتالي بعيد عن الاتصال بها في قيامها أو استمرارها . والقانون الذي لا يؤسس على الحرية الفردية والعدل بين أفراد المجتمع ورعاية السلوك الإنساني الرشيد فيه — وكلها قيم إنسانية — شأنه ألا يتجاوز دائرة واضعه ، وليست له الصلاحية في التوجيه الإنساني العام ومن ثم ليس له الطابع الحضاري الإنساني .

وإذا انتقلنا من هذه المقدمات إلى الإسلام — كمصدر في توجيه الإنسان — نجده يقدر الكيف والنوع ، أكثر مما يقدر الكم ، نجده صلاحيته في التوجيه لا تقب عند قبيلة أو شعب أو جنس بعينه ، وإنما الإنسان أينما وجد ، وللشعوب مهما كان بينها من فوارق اللون ، أو المسكان ، أو الزمان .

وإذا انتقلنا من هذه المقدمات إلى الإسلام — كمصدر في توجيه الإنسان — نجده يقدر الكيف والنوع ، أكثر مما يقدر الكم ، نجده صلاحيته في التوجيه لا تقب عند قبيلة أو شعب أو جنس بعينه ، وإنما الإنسان أينما وجد ، وللشعوب مهما كان بينها من فوارق اللون ، أو المسكان ، أو الزمان .

أو مكان أو زمان ، وليس بين طبيعة وأخرى فضل وتميز من حيث إنها طبيعة بشرية . وإنما التفاوت الذي يقع بين فرد وفرد أو بين مجموعة من الأفراد ومجموعة أخرى منهم ، يقع وراء إمكانيات هذه الطبيعة ، ويرجع إلى مدى ما تحقق من هذه الإمكانيات في دائرة الطبيعة البشرية نفسها . فكل طبيعة بشرية فردية لها القوى النفسية التي تشمل في الإدراك والوجدان والإرادة ، واختلاف طبيعة فردية عن طبيعة أخرى لا يعود إلى الزيادة أو النقص في هذه القوى ، وإنما إلى الاستفادة من هذه القوى في التوجيه والتقوى التي جمعت في القرآن . سبب المفاضلة في قوله : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ، هي حسن توجيه هذه القوى النفسية بإدراك الله وحده ، وبالمحبة والأخوة بين الناس ، وبالعامل الصالح لحسير الفرد والبشرية كلها . فإدراك الإنسان في أصله يمكن أن يتجه به إلى الإيمان بالله الواحد أو إلى إنكاره ، ووجدانه يمكن أن يتجه إلى المحبة أو إلى ما يقابل المحبة من بغض وكراهية . وإرادته يمكن أن تحمله على كبت الهوى ، أو على الاسترسال فيه ، وهنا ينصور في الإنسان — من حيث أن طبيعته البشرية ذات قوى نفسية ثلاث — أن يكون ذا تقوى وأن يكون غير آتي . وبما يروى عن الرسول ويذكر في القرآن

نجدد يقدر السكيف والنوع في قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » . وقوة المؤمن ليست في قوة عضلانه بقدر ما هي في قوة قلبه بالإيمان ، وقوة عقله بالمعرفة ، وقوة إرادته بالسلوك المستقيم . وهنا يمكن أن يكون قول الله تعالى : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ؛ بأنهم قوم لا يفقهون » . موضحاً لهذه القوة ؛ فالصبر الذي جعل أمارة هلى القوة حتى يكون العدد القليل المنحلى به أشد تفوقاً على العدد الكثير الذي لم يكن له هذا الوصف — هو قوة نفسية وليست قوة مادية . ونجدد السكيف أيضاً واضحاً في تقدير الرسول عليه الصلاة والسلام عندما يقول : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها . قالوا أمن قلة نحن يا رسول الله ؟ قال : لا ، بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل » . إذ لا شك أن السك هنا قليل الاعتبار في مواجهة النوع . وبعد ذلك نجدد القرآن الكريم في قوله تعالى : « يأبى الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » — يحدد ان الطبيعة البشرية هي الطبيعة البشرية في أى شعب

وبعهد الله أوفوا ، ، ويقول : « ولا يجر منكم شأن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا ، هو أقرب للتقوى ، » .

والإحسان - بدوره - فوق العدل والموازنة ؛ لأنه ليس الإعطاء المسمى لمحتاج ، وإنما هو التهذيب في أخصر صورته . هو المنح بلا مقابل ، والرد الكريم عند عدم الاستطاعة على الإعطاء . والمعاملة الإنسانية في العشرة والمصارعة على السواء ، والقول الجميل في المحادثة . يقول الله تعالى : « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ، » . ويقول : « فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان ، » . ويقول : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ، » ويقول : « ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ، » .

ولمزلة العدل والإحسان في المستوى البشري وبين الخصائص النفسية طلبهما القرآن في صورة الأمر الجازم في قوله : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، » . فإذا تحقق العدل الفردي والجماعي وأصبح التوازن ظاهرة في تصرفات الفرد والمجتمع على السواء - تحققت صورة من صور النوعية ، الإنسانية . وإذا وجد الإحسان بالمعنى الذي قدمنا وجدت الصورة الأخيرة فهذه النوعية ، وأضحى الفرد

قيماً سبق - نحمد الإسلام بقدر ما هو توجيه للبشرية مصدراً للحضارة الإنسانية في الوقت نفسه .

ودعوته هي دعوة لبناء الحضارة ولبقائها . وتعاليمه لا تنحصر إلى تكتيل الأفراد لغزو أو اعتداء ، وإنما تنحصر إلى النوعية ، في الإنسان . وهي إنسانيته . وأخص ما يمثل هذه النوعية في الإنسان صفتان : العدل والإحسان .

فالعدل هو موازنة في الفرد بين ما يشتهي أن يحصل عليه وما يجب عليه أن يفعله ويؤديه ، وفي أفراد المجتمع بين ما يؤدي من قبل كل فرد وما يؤخذ له ، ليس هناك حرمان في دائرة الفرد ولكن هناك اعتدال ، وإست هناك أنانية في دائرة المجتمع ولكن هناك اشتراك في الوجود وفي حق الحياة وتوازن فيهما ، ومن ثم ليس هناك مجال للطبقات ولا سبب للاحتكاك . وإنما هناك حق للجميع . والعدل كما يكون في الفعل يكون في القول ، وكما يكون بين مشركين في هدف واحد في الحياة يكون بين اثنين لا يربطهما هدف واحد ولكن تجمعهم خاصائص الإنسانية يقول الله تعالى : .

« أوفوا السكيل ولا تكونوا من المخسرين ، وزنوا بالقسط المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين ، » . ويقول : « وإذا قاتم فاعدنوا ولو كان ذا قربى

الحضارة الإسلامية

١٤٣

« الإحسان » . أى إلى الصورة الأخيرة
لنوعية الإنسان .

لم يكن الإسلام فى واحد من تعاليمه مقدراً
للكم لأنه كم ، ولم يكن مقدراً الإنسان لمظاهر
جسمه ، ولم يكن مقدراً الحياة لزينتها وبريقها
مما يقاس بالامتداد أو العمق . ولكنه
دائماً يتدرج النوع ويهدف إلى النوع . ويحمل
على السعى إلى معرفته ثم تقديره وتحقيقه
فى حياة الإنسان .

الإسلام مصدر للحضارة الإنسانية وقد
أسهم المسلمون - عندما حققوا مبادئ
الإسلام - فى بناء تلك الحضارة . ولعل
ما أسهموا به كان أروع ما فى هذه الحضارة .
وقد انقطعوا عن الإلهام والمشاركة فيها
يوم أن ابتعدوا عن القيم الإسلامية فى حياتهم
واكتفوا بانتسابهم إلى الأمة الإسلامية
دون أن يصنعوا صنيع المسلم المعبر فى سلوكه
عن الإسلام .

ويقظة المسلمين فى حاضرنا حين تبتدى
من تقدير النوع دون الكم ، ومن تقديم
المبدأ دون الشخص ، ومن الإيمان بالإسلام
دون الاحتراف به ، أو الاكتفاء بالانتساب
إليه ، يومئذ تبتدى فى الإسهام فى الحضارة
البشرية بالنوع الرفيع منها .

المكتوب محمد البهرى

المدير العام للثقافة الإسلامية

ذا إنسانية وأصبح المجتمع مجتمع الإنسان
فيما تؤدي إليه كلمة الإنسان من معنى أصيل
وخاص بها .

وما جاءت به دعوة الإسلام فيما وراء
العدل والإحسان لا يعدو أن يكون دفعا
لتحقيق العدل والإحسان أو خلقا لجو يدسر
أمرهما على الإنسان كفرد وكمضو فى مجتمع .
فصنوف العبادات من صلاة وصوم وزكاة
وحج قصد منها حمل الإنسان على أن يرى
نفسه ووضعها فى الحياة كما يرى غيره معه
فى الوجود ويشركه فى أسباب الاستمرار .
فنكرار الصلاة فى الحياة اليومية عدة مرات
والوقوف فيها بين يدي الله ، والسيطرة
على النفس بالصيام مدة شهر فى السنة ،
وإخراج الزكاة عن إيمان قلبى بها كل عام ،
والالتقاء فى بيت الله وفى مكان له حرمانه
مع تحمل المشقة فى الوصول إليه أو البقاء
فيه - كل ذلك سيخلق فى حياة الإنسان مكانا
للغير ويجعل لديه احتمالا قويا للتعاون مع
الآخر ، وربما يصل هذا التعاون للتآخي
بعد ذلك .

وكذا ما جاء فى دعوة الإسلام من تحديد
فى المعاملات المالية والتجارية وفى العلاقات
الأسرية - لا يخرج عن كونه دفعا غير مباشر
للبقاء فى دائرة العدل أو الارتقاء إلى دائرة

نظرات في فقه عمر

لفضيلة الأستاذ محمد محمد المدني

- ٦ -

- ١ - روى أحمد ، والبخاري ، والترمذي ، والنسائي ، وغيرهم ، عن ابن عباس قال : سمعت عمر يقول : لما توفي عبد الله بن أبي دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام عليه ، فلما وقف قلت : أتصلي على عدو الله عبد الله بن أبي القائل كذا وكذا ، والقائل كذا وكذا - أعدد أيامه - ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم - حتى إذا أكرث قال : يا عمر آخر عني . إني قد خیرت : قد قيل لي : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة - فلو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت عليها ، ثم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه . فمجيبت لي والجراء في على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ورسوله أعلم ، فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » ، فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق بعده ، حتى قبضه الله عز وجل .
- ٢ - وروى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال : لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول ، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قيصه يكفن فيه أباه فأعطاه . ثم سأله أن يصلي عليه . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه ، فقام عمر فأخذ بشوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله : أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما خيرني الله فقال : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم . إن تستغفر لهم سبعين مرة ، وسأزيده على السبعين ! » ، قال : إنه منافق ، قال : فصلي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » - زاد مسلم في رواية أخرى : فترك الصلاة عليهم .
- ٣ - وذكر ابن حجر العسقلاني في ترجمة أبي عطية من الجزء الرابع من (الإصابة) أنه قد أخرج البغوي وأبو أحمد الحاكم من طريق إسماعيل بن عياش ، وروى الطبراني

من طريق بقية ، كلاهما عن بهير بن سعد عن خالد بن سعدان ، عن أبي عطية : أن رجلاً توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم - وسيرد في آخر الرواية ما يدل على أن هذا البعض هو عمر - : يا رسول الله ، لا تصل عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل رآه أحد منهم على شيء من أعمال الخير ؟ » ، فقال رجل : حرس معنا ليلة كذا وكذا ، قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مشى معه إلى قبره ، ثم حثا عليه وهو يقول : إن أصحابك يظنون أنك من أهل النار ، وأنا أشهد أنك من أهل الجنة ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : إنك لا تسأل عن أعمال الناس ، وإنما تسأل عن الغيبة ... الحديث ...

لم يزل العلماء يروون هذه الروايات وأمثالها في شأن الصلاة على المنافقين ، وموقف كل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعمر رضي الله عنه من ذلك وراهم يوردون عليها استشكالات كثيرة ، ثم يحاولون الإجابة عنها ، أو يقضون دون ذلك في عجز وحيرة ، وقد عد بعضهم وجوه الإشكال والاضطراب فيها ، فكان منها :

١ - أن هذه الروايات تقرر أن الصلاة على ابن أبي كانت سبباً لنزول آية النهي ، مع أن سياق القرآن صريح في أن آية النهي « ولا تصل على أحد منهم » إلخ نزلت في سفر غزوة تبوك سنة ثمان ، وإنما مات ابن أبي سنة تسع .

٢ - وقول عمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : « وقد نك ربك أن تصل عليه » يدل على أن النهي عن هذه الصلاة سابق لموت ابن أبي - وقوله بعده : « فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، فأنزل الله تعالى : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً » صريح في أنه نزل بعد موته والصلاة عليه .

٣ - وقوله : « إنه صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تعالى خيره في الاستغفار لهم وعدمه ؛ إنما يظهر التخيير لو كانت الآية كما ذكر في الحديث ، ولم يكن فيها بقيتها ، أي التصريح بأنه إن يغفر الله لهم بسبب كفرهم ، وأن الله لا يهدي القوم الفاسقين ، ومن ثم كان المتبادر من « أو » فيها أنها للتسوية بين ما بعدها وما قبلها ، لا للتخيير ، وذلك هو ما قرره المحققون ، وهو فهم عمر .

والواقع أن الإشكالين الأولين مبنيان على أن النهي الذي قصده عمر حين قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال ، هو النهي الوارد في قوله تعالى : « ولا تصل على أحد منهم » مع أن الروايات تدل على أنه يريد النهي الذي فهمه من قوله تعالى : « استغفر لهم

أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم... إلخ كما سيأتى بيانه .
في حالتى الاستغفار وتركه ، وهل يتفاوت
الحالان أولا ؟

ولذلك يعد الإشكال الثالث هو أهم
الإشكالات فلنقتصر حديثنا عليه فنقول :

لنسا أن نقسم أولاً من أين عرف عمر
أن الصلاة على المنافقين منهي عنها ، ولنا
أن نجيب بأنه عرف ذلك استنباطاً من
آية : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ،
ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ، والله
لا يهدي القوم الفاسقين » .

والذى يدل على أن عمر فهم هذا من الآية
هو أن رسول الله قال له : (إنما خير في الله
فقال : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن
تستغفر لهم سبعين مرة ، وسأزيده على السبعين)
والخلاصة : أن عمر رضى الله عنه فهم من
هذه الآية :

أولاً : أن المراد بيان استواء الاستغفار
وعدمه في عدم القبول من الله .

قال ابن المنير : « هذا كقول كثير عزة :
أسبغى بنا أو أحسنى لا ملومة .

كأنه يقول لها : امتحنى محلك عندى وقوة
محتى لك ، وعاملينى بالإساءة أو الإحسان ،
وانظرى هل يتفاوت حالى معك مسيئة
أو محسنة ، وكذلك معنى الآية « استغفر لهم
أو لا تستغفر لهم » ، وانظر هل يغفر لهم

قال : وقد ورد بصيغة الخبر
في الآية الأخرى في قوله تعالى : « سواء عليهم
أستغفرت لهم أم لم نستغفر لهم ، إن يغفر الله
لهم ، اه كلام ابن المنير (١) ، وهو التعبير
الواضح عن فهم عمر ، ثم تأتى مقدمة أخرى
لتتمام حجة عمر ، وهى أن يقال : ما دام
الامر فى استغفار الرسول وتركه على سواء
فلا محل لاشتغال الرسول بالاستغفار لهم ،
وهو أمر لا يؤدى إلى المقصود منه ، وكل
ما كان كذلك يحرم الاشتغال به ، وإذن
فلا استغفار لهم حرام ، ولما كانت الصلاة
على الميت من المنافقين ما هى إلا استغفار له ،
فإنها تحرم لأنها فرد من أفراد الاستغفار .

ثانياً : أن عمر فهم من قوله تعالى : « إن
تستغفر لهم سبعين مرة ، أنه مبالغة في بيان
عدم القبول حتى مع الكثرة ، وعدد السبعين
لا مفهوم له ، بل هو جار فى كلامهم مجرى
المثل لإفادة الكثرة كما قال الشاعر :

لأصبحن العاص وابن العاصى

سبعين ألفاً عاقدي النواصى
وهنا يبرز إشكال ، فيقال : كيف خفى هذا
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو

(١) ص ١٦٤ هامش الجزء الثانى من تفسير
الكشاف - الطبعة الأولى لمصطفى محمد سنة ١٣٥٤ هـ
بمصر .

عند أهل البيان تردد أن التخصيص بالعدد في هذا السياق غير مراد . اهـ (١) .

ولكن الحافظ في فتح الباري لم يرتض حل الإشكال على هذا الوجه بإنكار صحة الحديث ، فقال : « لقد أقدم هؤلاء الأكابر على الطعن في صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه ، وذلك ينأى على منكري صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه » (٢) .

وأما صاحب الكشف فلا يجيب بإنكار صحة الحديث ، ولكن يخرجها تخريجا فيقول : « لم يخف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، ولكنه خيل بما قال إظهاراً لغاية رحمة وراقة على من بعث إليه ، كقول إبراهيم عليه السلام ، ومن عصاني فإنك غفور رحيم ، وفي إظهار النبي صلى الله عليه وسلم الرأفة والرحمة لطف لأمة ودعاء لهم إلى ترحم بعضهم على بعض » (٣) .

ويتخلص هذا الرأي في أن الرسول صلى الله عليه وسلم مع علمه صحة ما استنبطه عمر ، وأنه الموافق لكلام العرب الذي لا يمكن أن يفهم غيره ، لكنه تغافل عن ذلك ، وخيل بما قال ، أي أظهر أنه مستمسك بوجه قد يفهم ، وذلك لأنه يريد أن يصل

أفصح العرب ، وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته - والذي يفهم من هذا العدد كثرة الاستغفار ، كيف وقد تلاه بقوله : « ذلك بأنهم كفروا ، الآية » ، فبين الصارف عن المغفرة لهم - حتى قال قد رخص لي ربي فسأزيد على السبعين ، (١) . ويقال : « لا يعقل أن يكون فهم عمر أو غيره أصح من فهم رسول الله لخطاب الله » (٢) .

وقد حاولوا الإجابة على هذا الإشكال .

فأما ابن المنير فقال : « إن مفهوم هذه الآية قد زلت فيه الأقدام حتى أنكر القاضي أبو بكر الباقلاني صحة الحديث وقال لا يجوز أن يقبل هذا ، ولا يصح أن الرسول قاله اهـ . ولفظ القاضي أبي بكر الباقلاني في التقريب : هذا الحديث من أخبار الآحاد التي لا يعلم ثبوتها ، وقال إمام الحرمين في مختصره : هذا الحديث غير مخرج في الصحيح ، وقال في البرهان : لا يصححه أهل الحديث . وقال الغزالي في المستقصى : الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح ، وقال الداوودي الشارح : هذا الحديث غير محفوظ ، والسبب في إنكارهم صحته ما تقرر عندهم ، وهو الذي فهمه عمر من حمل « أو » على التسوية لما يقتضيه سياق القصة وحمل السبعين على المباغة . قال ابن المنير : ليس

(١) ص ٥٧٧ ج ١ من تفسير المنار .

(٢) المصدر والموضع السابق ذكرهما .

(٣) الكشف في الموضع السابق ذكره .

(١) ص ١٦٤ من الكشف - الطبعة المذكورة

ج ٢ .

(٢) ص ٥٧٦ من الجزء العاشر من تفسير المنار .

فقالوا يا أمير المؤمنين هجانا ، فقال : ما أسمع ذلك ، فقالوا : فاسأل حسان بن ثابت ، فسأله ، فقال : ما هجاهم ولكن سلح عليهم ! قال ابن رشيقي في كتابه « العمدة » ، بعد أن أورد هذه القصة : « وكان عمر رضي الله عنه أبصر الناس بما قال النجاشي ، ولكنه أراد أن يدرك الحد بالشبهات . فلما قال حسان ما قال سجن النجاشي ، وقيل إنه حده » (١) . ولا شك أن التغافل مع الفطنة مسلك قد تقضى به المصلحة ، فهذا تقريب لما أراده المخشري حين قال : « إن رسول الله لم يخف عليه ذلك ، ولكنه خيل بما قال » . ونحن إذا نظرنا إلى سياق القرآن وحده ، بعيدين عن الروايات المروية ، وجدنا أن سورة التوبة ، قد عنيت بالحديث عن أصناف المنافقين ، وأساليب نفاقهم . معطية لكل لون حكمه ، وذلك مثل قوله تعالى : « ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني » ، « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن » ، « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين » ، « ومنهم من يلزك في الصدقات » ، « ومن حوالكم من الأعراب منافقون » . إلخ ، فقوله تعالى في هذه السورة : « فرح المخلفون

في مظهر الرأفة والرحمة إلى أبعد حد ، لطفاً بالامة ، وتعليلهم إلى أي حد يتراحمون . وقد ذكرني هذا بكلام قرأته في بعض كتب الأدب ، وهو أن شاعرا اسمه « النجاشي » هجا بني العجلان بشعر أرجعهم ، فشكوه إلى عمر بن الخطاب . فقالوا : يا أمير المؤمنين هجانا ، فقال عمر : وما قال ؟ فأنشدوه :

إذا الله عادى أهل لؤم ورقة

فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

فقال عمر : إنما دعا عليكم . ولعله لا يجاب فقالوا إنه قال :

قَبِيلُهُ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةِ

وَلَا يَظْلُمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ !

فقال عمر : ليتني من هؤلاء . أو قال : ليت آل الخطاب كذلك ، أو كلاما يشبه هذا ، قالوا : فإنه قال :

وَلَا يَرْدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةَ

إِذَا صَدَرَ الْوَرَادُ مِنْ كُلِّ مَنَهْلٍ !

فقال عمر : ذلك أقل لشكاك يعني الزحام ، قالوا : فإنه قال :

تَعَاثَفَ الْكَلَابُ الضَّارِيَاتِ لِحَوْمِهِمْ

وَتَأْكُلُ مِنْ كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ وَنَهْشَلٍ !

فقال عمر : كني ضياعا من تأكل الكلاب لحمه ، قالوا فإنه قال :

وَمَا سَمِيَ الْعَجْلَانُ ، إِلَّا لِقَوْلِهِمْ

خَذِ الْقَعْبَ وَاحْلُبْ أَيُّهَا الْعَبْدُ وَاعْجَلْ

فقال عمر : كلنا عبدا ، وخير القوم خادمهم !

(١) العمدة لابن رشيقي ص ٢٧ - ٢٨ من الجزء

الاول طبع مصر سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م .

لمظهر من مظاهر الكفر ، ولذلك قيل
للرسول : « استغفر لهم أولا تستغفر لهم ،
إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ،
ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ، والله
لا يهدي القوم الفاسقين » .

وأحب أن أنبه في هذا المقام إلى أن
القرآن وصف كلا من هذين الصنفين من
المنافقين ، مع للكفر باقه ورسوله ، بوصف
الفسق حيث يقول عن الخلفين : « وماتوا
وهم فاسقون » ، وعن منع الزكاة : « والله
لا يهدي القوم الفاسقين » ، والفسق الخروج
عن مقتضى الإيمان في إعلان وإظهار ،
وفي اللغة : فسقت الرطبة ، إذا خرجت عن
قشرتها ، فكأنهم يتخلفهم ويمنعهم الزكاة ،
أعلنوا ما كان مستخفيا من حقيقة أمرهم
وظهروا بدون حجاب يسترهم ، فاستحقوا
أن يعاملوا معاملة الأعداء للصرحاء .

وإذا كانت هذه دلالة القرآن في سياقه ،
فليس في الأمر مشكلة ، إنما المشكلة في الجزء
الآخر من الحديث الذي يقرر : أن عبد الله
ابن أبي من المنافقين الذين لا تجوز الصلاة
عليهم ، وفي الجزء الذي يقرر أنه داخل ضمن
المقصودين بقوله تعالى : « استغفر لهم أولا
تستغفر لهم » .

والواقع أن عبد الله بن أبي بن سلول ،
لم يكن من هؤلاء ولا هؤلاء ، فلم يكن من الخلفين
ولا من المانعين للزكاة ، وإنما كان من

بمقدم خلاف رسول الله وكرهوا أن
يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، إلخ .
إنما هو حديث عن صنف من أصناف
المنافقين بعينه ، وهم الذين تخلفوا عن واجب
الجهاد والخروج مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى غزوة تبوك ، فهم ليسوا بمجرد
منافقين لهم مظهر المسلمين وباطن الكافرين ؛
والكفرهم خرجوا على المظهر الإسلامي ، حين
تخلفوا عن الجهاد ، فاعتبروا بذلك كفارا
صرحاء ، وعوملوا على هذا الأساس ، فقبل
للرسول في شأنهم : « فإن رجعت الله إلى
طائفة منهم ، فاستأذنوك للخروج ، فقل إن
تخرجوا معي أبدا ، ولن تقا تلوا معي عدوا » .
وهذا طبيعي لأنه لا يمكن أن يتكئون جيش
الجهاد من مسلمين صرحاء وكافرين صرحاء ،
وقيل له : « ولا تصل على أحد منهم مات أبدا
ولا تقم على قبره » ، وذلك لأن الصلاة إنما
تكون على المؤمن باعتبار الظاهر ، أما هؤلاء
فتقول عنهم الآية : « إنهم كفروا بالله
ورسوله وماتوا وهم فاسقون » .

وبذلك يتبين أن هذه الآيات عن فريق
معين من المنافقين ، ظهر كفرهم بعد أن كان
خافيا ، وأعلنوا أمرهم ، فكان لا بد من
معاملتهم معاملة الكافرين الواضحين .

ويقال مثل ذلك فيمن قصد بقوله تعالى :
« ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ،
فإن احتجاز الزكاة والبهل بها ، إعلان

فنعلم ما فعل رسول الرحمة صلوات الله وسلامه عليه .

أما عمر رضى الله عنه ، فإن ما ترويه عنه الروايات ، شبيه بما يعرف من شدته وقوة شكيمته ، فهو ينظر إلى ابن أبي بعينه هو ، وبما يعرفه من خباياه ، فتنسيه تلك النظرة المظهر الذى يتستر به ابن أبي ، ولا يذكر إلا أن هذا منافق وكفى .

وشتان بين من ينظر إلى الأمر من جميع الزوايا ، ويعطيه الحكم اللائق به حسب المبادئ المقررة فى الحكم بالظاهر وفى هلا شققت عن قلبه ، وفى ذلك لا تسأل عن أعمال الناس وإنما تسأل عن الغيبة — أى عما تعمله أنت ، شتان بين نظرة محيطية كهذه ونظرة من أفق فى ناحية واحدة كهذه النظرة التى نظرها عمر .

ولكن المولىين بكثارة الروايات أو القصص عن قوة الشخصية العمرية ربما أغراهم ذلك الولوع بمثل هذا اللون الذى يتضمن أن رأى صهر كان أوفق من رأى رسول الله ، وإن هذا الحكم خطير ، فلا ينبغي أن نعجل به دون أن نتأمل وندرس الأمر من جميع جوانبه .

والله المستعان .

محمد محمد المرنى

عميد كلية الشريعة

المنافقين المستخفين الذين لم يرتكبوا ظاهراً يفصح عن حقيقةهم ، فوجب معاملته بمبدأ الإسلام المعروف ، أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ، ولذلك صلى عليه الرسول ، وكفنه بقميصه وقام على قبره وله فى ذلك غرض بعيد المدى ، بفعل هذا الذى يباح له بحكم قواعد الإسلام أن يفعله مع أبى ، وهو أن يقرب أتباعه وأهله ، والمستظلمين بلواء زعامته ، ولا شك أنه يجوز لكل إمام أن يحامل فى سبيل المصلحة العامة بفعل لا يتعارض مع أحكام الشريعة .

تلك هى نظرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وهى نظرة الصواب والحق والنظرة التى توافق طبيعته صلى الله عليه وسلم باعتباره رسول الرحمة ، ومربي الأمة ، والمخبرين على أن يلين للناس ليستل من النفوس عوامل الغفور والاستكبار ، ولو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم امتنع عن الصلاة على ابن أبي وهو لم يعلم كفره ، لبقى ذلك عاراً يدمغ به أهله وأتباعه أبداً ، وليكن هناك مثار للشك فى نفوس كثير ممن لا يعرفون حقيقة ابن أبى ، ولا يأخذون إلا بظاهر أمره .

وقد قيل له صلى الله عليه وسلم : لم وجهت قيصك إلى ابن أبى يكفى فيه ؟ فقال : إن قيص لا يغنى عنه من الله شيئاً ، وإنى أؤمل أن يدخل بهذا السبب فى الإسلام خلق كثير ، فروى أنه أسلم بهذا السبب ألف من الخزرج .

الوحدة العربية

للأستاذ عارف النكدي

وصلب من صلب ، واستشهد من استشهد ،
وعيناه شاخصتان إليها ، مطمئن قلبه أنها آنية
لا ريب فيها .

إنها الحقيقة لا خيال فيها ، قامت على
وحدة الأصل ، ووحدة اللغة ، ووحدة
التاريخ ، ووحدة الأدب ، ووحدة الاشتراع
ووحدة السياسة والإدارة ، ووحدة الرأي
والمبدأ ، ووحدة العقيدة والإيمان ، ووحدة
المصالح والأهداف . هي الرغبة في أن نعيش
أمة واحدة في وطن واحد ، إلا من أضله الله
وما له من هاد . وبحسب الجماعات بعض هذا
ليكونوا أمة واحدة . فكيف بالعرب وقد
اجتمعت لهم هذه العوامل والروابط كلها .

ولا نقف عند قولة نقولها ، وإن كانت
الحق وصوت التاريخ ، فراجع إلى من قبلنا
وما قالوا في تكوين الأمة وشرائط بنائها .
يقول لاون بورجوا :

« الأمة : حيث الناس وهم روح واحدة
وطن واحد ، ورغبة في أن يحتفظوا
بالحياة المشتركة التي ورثوها عن آبائهم
وأن يورثوها أبناءهم من بعدهم » .
وأقدم من هذا وأوضح منه . ما قاله

إن هذه الانتفاضة الجبارة التي
ابتعثها مصر الخالدة ثورة بناء لا قتل معها
ولا سحل ، وما بالعهد أن تكون الثورات
إلا حمرا ، هذه الثورة أيقظت العرب ، بل
المستضعفين في كل بقعة من بقاع الدنيا ،
وتركت دوبا أفزع المستعمر في كل بلد من
بلاده ، وفي كل أرض من استعماره . وجعلت
الحديث عن العرب والعروبة وعن الوحدة
العربية حديثا عذبا مستطابا . وكان من آثار
هذه الثورة : هذه الوحدة خست مصر
وبعض الشام ، وصنعم غدا المشرق والمغرب ،
فتضم العرب في كل مكان ، تحي ما كاد يموت
من آمالهم ، وتشر ما كان انطوى من
سلطانهم وأعلامهم .

وبعد : فهل هذه الوحدة ومبادئها ،
وما سيكون بعدها بدعة لم يعرفها التاريخ ،
قامت على نزعة جاحجة ، اقتضتها مصلحة
عارضة ، أم هي حقيقة ثابتة مستلة من صلب
التاريخ ، يؤيدها منطق الأحداث ومتطلبات
الحياة ؟

إن الوحدة العربية هي الحقيقة التاريخية ،
والأمل المنشود ، قضى في سبيلها من قضى ،

والعادة ، ربما كانت أبلغ وأوغل من جهة الرحم . نعم ا حتى تراه أغلب عليه من أخيه لأمه وأبيه . وربما كانت أشبه به خلقا وخلقا ، وأدبا ومذهبا .

ولقد كانت الوحدة العربية قائمة على عصبية قومية صحيحة : متينة الأواصر ، متسلسلة الحلقات ، متصلة الموجات والهجرات منبعث بعضها عن بعضها الآخر ، متولد آخرها عن أولها ، في حياتها : الروحية والمدنية جميعاً . فلولا مكة ما كانت المدينة ، ولولا هذه لما كانت دمشق وبغداد ومصر ، وسائر العواصم العربية الكبرى في المشرق والمغرب . ولولا هذه كلها ، وما كان فيها من مدارس ودور العلم ، وما أخرجت من فلاسفة ومحدثين وعلماء وأدباء وشعراء ومؤرخين لما كانت هذه الحضارة العربية الزاهرة الخلاقة الولود المؤلفة لهذه المجموعة من الحضارة ، متعم بعضها للبعض الآخر ، عروة متماسكة لا انفصام لها ، ولا ينمض منها جناح إلا بجناحه الآخر . ثم إنها كانت بعد ذلك حلقة الاتصال بين ماضي الحضارات وحاضرها . حضارة أصلها ثابت وفرعها في السماء . قامت في كل بلد عربي ، أو دخل في حكم العرب . وتركت آثاراً وضامة لا يزال العلم في كثير من شئونه يستنير بها ، ويستقي من معينها الثر الفياض .

(أرنست رينان) : الأمة روح ، أو هي مبدأ روحى يتألف من شيئين اثنين هما في الحقيقة شيء واحد . أولها إرث مشترك غنى بالذكريات . وثانيهما رضا بالحاضر ، ورغبة في الحياة المشتركة ، والعمل على أن نجعل لهذا الإرث القديم الذى انتهى إلينا شائعاً ، شأننا وقيمة .

وكما أن الرجل لا يرتجل ارتجالاً ، فكذلك هي الأمة ، نتاج ماض بعيد ، معمور بالإخلاص ، مملوء بالمساعي والضحايا .

هذا بعض ما قاله بعض الغربيين عن الأمة عامة . أما الجاحظ فيقول عن العرب خاصة ما هو أبين وأبلغ ، يقول : « فأما الخواص الخاص فإبهم قالوا : العرب كلهم شيء واحد ، لأن الدار والجزيرة واحدة ، والأخلاق والشيم واحدة . وبينهم التصاهر والتشابك ، والاتفاق في الأخلاق والأعراق ، وبينهم الحثولة المرددة ، والعمومة المشتبكة .

ثم المناسبة التي بنيت على غريزة التربة ، وطابع الهواء والماء . فهم في ذلك شيء واحد في الطبيعة . واللغة ، والهمة ، والشمال ، وفي الرأي . الرابة ، والصناعة والشهوة .

فإذا بعث الله نبياً للعرب - نقول : أوزعما - فقد بعثه إلى جميع العرب . كلهم قومة ، وهم جميعاً يد على العجم ، وعلى كل من حاربهم من الأمم .

قالوا : والمشاكاة من جهة الاتفاق في الطبيعة

أسياداً بسيفه في الظاهر ، عبداناً له في الواقع ، فلا يزال يقاتل الوطنية والوطنيين باسمهم ، حتى إذا هو انتهى منهم ، وفرغ من حاجته إليهم ، نبذهم والتفت إلى غيرهم . هذا هو المعروف والمشاهد إلى يومنا هذا ، في كل بلد احتله الأجنبي ، في الشرق أو الغرب .

والقضاء على أمثال هؤلاء الخارجين على أمتهم ، المارقين من صفوفها ، له فرص تنهز : ليست ميسورة كل حين . وقد يجوز أن يطلق على هذا الوضع الاستعمار المستتر ، وإن كان في كثير من الأحيان يكون مكشوفاً مفضوحاً .

الاستعمار : أما الاستعمار الصريح ، فهو السياسة التي يتبعها الأجانب في الدول والبلدان التي يطمعون في استئلاها ، أو في دفع شرها أو استنزاف ثرواتها ، أو في ذلك جميعه .

وهي تقوم على تمزيق وحدة الوطن الواحد ، وتحريض الناس بعضهم على بعض ، والتحريض بينهم لبقاء على سلطانه عليهم ، وتحكمه فيهم . وهي سياسة قديمة قائمة على قاعدة : افسد تحكم ، أو فرق تسد . فصلها أرسطو في جواب بعث به إلى الإسكندر - بعد تغلبه على بلاد فارس واستعلائه عليها - قال له فيه :

« واعد إلى من قبلك من العظام والاحرار ، فوزع بينهم مملكتهم ، وألزم اسم الملك

وأى عربى صدقت وطنيته ، وصح تفكيره ، يرضى لنفسه أن ينكمش في وكره متخلياً عما في الأفطار الأخرى من كرائم ومقومات ، خارجاً عن حقه في ملك هو ملكه . وعن إرث هو إرثه ، خلفه له آباؤه الأولون في كل قطر من أقطارهم .

ورجالات العربية في العلم والأدب ، كان الوطن العربى كله ، وطنهم كلهم ، فكانوا حتى بعد ما أصيبت أوطانهم بما أصيبت به من تجزئة وانفصال ، قضت بها المنافع والمآرب الشخصية ، كانوا يتنقلون من جانب إلى جانب ومن دولة إلى دولة ، وهم يرون في كل وطن نزله من المشرق

أو المغرب وطنهم ، يتقلدون مناصبه ويتمتعون بخيراتهم . ظل ذلك إلى أن احتل الأجنبي ديارهم ، فتخرج به وعلى يديه جماعة عدوا كل طارىء عربى على قطر عربى غريباً عنه ، دخيلاً فيه .

وقد يتساءل متسائل بعد هذا الذي بسطناه : وما الذى يمنع هذه الوحدة أن تتم كاملة شاملة ؟ نقول : يمنعها شيان اثنان هما في الحقيقة شيء واحد : الاستعمار والاستثمار أو الاستثمار :

أما الاستثمار : فيقوم بأمر يستخدم الأجنبي المستعمر ، نهرأ من أبناء البلاد ، ضعاف الإيمان واسعى الذمة ، يتخذهم أعواناً له على أبناء وطنهم ، فيكونون

السكان في مأمن من اعتداءاتهم . وبحسن إدارة هذه الحكومة وطد الأمن ، فاطمأنت النفوس ، فسار الأهلون في طريق التقدم ، وحسنت الحالة المالية ، وأما ما يشكو منه بعضهم من تشدد الحكومة في إجراءاتها فشيء لم يكن منه بد ، ولم تكن الحكومة تستطيع أن تفعل غير ذلك . فقد كان عليها أن تصلح كثيراً من الأمور المختلة ، وأن تقضى على القلق والاضطراب اللذين كانا سائدين ، وتستبدل بهما الأمن والسكينة والعدل .

وأكثر أوائك الشاكين ، هم أصحاب المقامات العالية والأفندية والأغوات الذين كانوا يثرون من نهب أموال أصحاب التجارة والصناعة ، وسائر المستضعفين من أبناء الطبقات العاملة .

غير أن هؤلاء سروا كثيراً لخلاصهم من الظلم الذي رزحوا تحت عبئه زمناً طويلاً ، إلى أن يقول :

« والفلاحون الذين عادوا إلى قراهم ، وكانوا هجروها ، أسلفوا مالا لإصلاح بيوتهم وتموينها وأعفوا من الضرائب ثلاث سنوات .

وبذلت جميع المساعدات لزيادة الحاصلات وكانت الجنود المصرية تقوم بنفسها لإزالة بيوض الجراد ، والقضاء على ما تقف منها . وبفضل هذا الحكم الحازم والعادل ، الذي احترمه الجمهور أخذت البلاد تزدق وتسير في طريق النجاح والنماء ، فلو طال عليها

كل من وليته منهم ناحية ، واعقد التاج على رأسه ، وإن صغر ملكه . فلمنعقد له التاج لا يخضع لغيره . ولا يلبث ذلك أن يوقع بين كل ملك منهم تدابراً ، وتغالباً على الملك ، وتفاخراً بالمال ، حتى ينسوا بذلك أضغانهم عليك ، وأعود بذلك حربهم لك حرباً بينهم ... فإن دنوت منهم كانوا لك ، وإن تأيت عنهم تعززوا بك ، حتى يثب كل منهم على جاره باسمك . وفي ذلك شاغل لهم عنك ، وأمان لأحداهم بعدك . ويعقب على ذلك فيقول : ولا أمان للدمر .

والاستعمار ضد كل نهضة وعدو كل إصلاح . وهذا مثال من آلاف الأمثلة نضربه على ما وقع بين مصر والشام .

ولما دخلت مصر الشام في أواسط القرن التاسع عشر اصلحت فيه ما أفسدته السيادة التركية لإصلاحاً عاماً شاملاً . أترك وصفه للسير برنت قنصل انكلنزه بدمشق في كتاب بعث به إلى سفيره في الأستانة تاريخه ١٤/٦ سنة ١٨٥٨ هذا بعض ما فيه :

لما كانت الإيالة - يريد ولاية الشام - تحت حكم الدولة المصرية ، عاد كثيرون إلى سكنى المدن والقرى المهجورة ، واستأنفوا حراثة الأرض المهملة . وهذا ما حدث في حوران ، وفي النواحي الواقعة حوالى حمص وفي كل الجهات على حدود الصحراء . وقد أكره العربان على احترام سلطة الحكومة وصار

الحكم المصري لاستغادات سورية منه استفادة عظيمة ، وازداد سكانها ، وأصاب حظا كبيرا من النجاح ، ومن الثروة التي كانت لها في الماضي . بيد أنه ما كاد المصريون يخرجون من البلاد ، ويتقلص ظل سطوتهم ، حتى عاد القوم إلى مثل ما كانوا عليه من نبد الطاعة . وعمت الرشوة ، وفشا التبذير في إدارة المالية وفقدت النزاهة ، ومنى الدخل بالنقصان ، واضطرب حبل الأمن ، وعاد البدو إلى ما كانوا عليه من الغارات والتخريب . فأخلى الأهليون قراهم ومزارعهم فلا أمن على ملك ، ولا على حياة .

ثم يقول : "

فماذا كان موقف تلك الدولة ، من تلك الإصلاحات التي تعترف بها بلسان ممثل رسمي يمثلها؟ كان أن كانت أسرع الدول في مقاومة هؤلاء المصلحين ، والقضاء على إصلاحاتهم ، والعودة بالشام من حكم صالح لم يكن في مصلحتها أن يكون ، إلى حكم فاسد من مصلحتها أن يكون .

وهي سياسة صريحة واضحة لا تحتاج إلى تفسير ولا شرح ، تنادي على نفسها بأن الاستعمار والمستعمرين أعداء لكل نهضة وتقدم في كل بلد يطمعون فيه . أو يريدون أن يكون لهم عليه سلطان .

هذا الاستعمار ، وهذا الاستعمار هما اللذان جعلنا اليوم من ألمانية ألمانيايتين ، ومن الكونغو كينغوين ، ومن كورية كوريتين ، ومنا نحن العرب هذه الدول والدويلات ، والإمارات والأميرات ، يسورثون بينهم الاحقاد ويحركون الضغائن ، ثم يدفعون الواحدة إلى الاعتداء على شقيقتها .

وإذا كانت هذه التجزئات غير الصحيحة لم يقرأها التاريخ فتعيش ، فتوحدت إيطاليا بعد تجزئتها ، واتحدت ألمانية بعد تمزيقها ، وكذلك فعلت روسية وأميركة واليابان ، وغيرهن من الدول والدويلات قبلهن وبعدهن اتحد كل من أراد أن يتحد .

فكذلك - نحن العرب - سنتحد ، نعم سنتحد ، وإن تقوى قوة استعمارية ولا قوة استشارية

وكان الدخول أيام الحكم المصري يدار بنزاهة واقتصاد . ولدى الحكومة المصرية جيش وافر العدد ، وهي تقوم بنفقات الإيالة المتوقع ازديادها تدريجاً . أما الحالة اليوم بعد جلاء القوات المصرية فهي على العكس تماماً من جميع الوجوه . فالضرائب عبء ثقیل لا يطاق ، والأمن مفقود والدخل يقل يوماً بعد يوم ، لإهمال القرويين حراثة الأرض . وكل ما يجمع ينفق بإسراف أو يسرقه الموظفون .

هذا ما شهد به رجل كان يمثل دولة كانت في تلك الأيام ، وكانت تزعم - فيصدقها الناس فيما تزعم - أنها تمثل العدل بروحه ، والنزاهة بكل معانيها .

وما هي إلا سنوات حتى قامت الثورات ،
فدكت تلك العروش دكا ، في فرنسا ثم في
روسية وفي ألمانية وفي نمسة : الدول التي
عقد ملوكها اتحادهم المقدس .

وعاد الحكم فيهن وفي غيرهن من الدول
التي سارت سيرتهن إلى صاحب الحق : إلى
الشعب نفسه .

نعود متسائلين :

هل هذه الوحدة بين مصر وبعض الشام ،
فورة جاشت ، وشقشقة هدرت ، أم هي وضع
متين قائم على أسس صحيحة راسخة ، ورغبة
تاريخية أكيدة متبادلة ؟ .

إن مصر والشام لم يعرفهما التاريخ منذ
عرف الإسلام إلا وطنًا واحدًا ، تجمعهما
دولة واحدة إلا في فترات متقطعة كان للسياسة
والدسائس يد فيها . هذا من حيث التاريخ
أما من حيث واقعنا اليوم فإذا نحن
نظرنا إلى هذه الوحدة نظرة ثاقبة صادقة رأينا
أن كل قطر من القطرين كان له نصيب في العمل
لهذه الوحدة .

عما لا شك فيه أن سورية كانت في هذه
الفترة الأخيرة أخلص الأقطار العربية للوحدة
العربية . وبذلك كان لها في هذه الوحدة
وجه أظهر وأشرق ، كما كان لها في مصر
أساس أعمق وأعرق .

أن تقف سيرنا ، فتحول دون وحدتنا وهي
حقنا ، ومطلبنا ، وغاية أمرنا في هذه الحياة .
إن الوحدة هي اليوم من حقوق الشعوب
لا من حق الرؤساء ، وإن الحكم للشعب نفسه
لا لمن يقوم على رأسه ، وإذا غلبت الشعوب
هل أمرها اليوم ، فهم بعد غلبهم سيغلبون .
يقول التاريخ : إن البوربون هم الذين
خلقوا فرنسا ، ولكن فرنسا نفسها عادت
فطاحت بروس البوربون أنفسهم .

لا بقاء في عصرنا هذا للبلوك والرؤساء
ولا حياة لهم ، إلا إذا هم ماشوا الشعب في
مصالحة وسابروه وكانوا لسانه الناطق في
التعبير عن آماله وأمانيه .

حاول أربعة من كبار ملوك أوربة
وقياصرتها أن يعضوا في استبدادهم ، ويقضوا
على كل حركة تحريرية في بلادهم ليطفئوا نور
الحرية من قلوب الشعوب ، ويخفوها عن
عيونهم ، فعمدوا سنة ١٨١٥ حلفًا اقترحه
عليهم مترنيخ ، وزير النمسة : العدو اللدود
للبادئ الثورية ، أسموه الاتحاد المقدس ،
أجمعوا أمرهم فيه على أن يكونوا رأيا واحدا
وكلية واحدة على شعوبهم ، توطينا العروشهم
وتوكيدا اسطانتهم ، وإبقاء على أنظمتهم
أن يشور عليها ثائر ، أو ينقص من حقوقهم
منتقص ، ليظلوا على عروشهم والتيجان من
فوق رؤسهم . حكم راسخ ، وملك خالد
كل منهم ملك الأملاك . غلاب القدر .

الوحدة العربية

١٥٧

واستبداد مطلق مزق البلاد كل ممزق . جعل
عشر دول وحكومات في قطر واحد لا يزيد
عدد سكانه في ذلك الحين على ثلاثة ملايين .
ذلك الوضع السيئ كان يحمل سورية على
على أن تنفذ إلى قطر عربي تتحد معه فتتقوى به .
نعم إن الشام بحسوده الأصلية الطبيعية :
داخله وساحله ، وجنوبه وشماله ، علق منه
على المشائق وتساقط فيه تحت قنابل المدافع ،
في سبيل القضية العربية ووحدتها ، عدد
لم يكن مثله ، ولا مثل بعضه في جميع الأقطار
العربية ولكن هؤلاء الشيوخ والشبان -
ولاسيما رعيهم الأول - الذين قضوا شهداء
العرب والعروبة أين تلاقوا دروسهم في الوطنية
العربية ، ومن قلدوا في حركاتهم التحررية
القومية ؟ .

مصر قلدوا ، وبها تشبهوا ، وعنها أخذوا ،
ولايها لجأوا ، وفيها عقدوا مؤتمراتهم ،
ومنهم أوتفتحت صياحاتهم وصرخاتهم ، ولولم
تفتح مصر للعرب أبوابها ، لتعذر عليهم في
ذلك الحين أن يجدوا لأنفسهم المخرج الأمين .
إن رجالات العرب الأولين ، هم تلاميذ
شيوخ المصريين ، أو تلاميذ الذين أقاموا
بمصر من زعماء العرب اللاجئين . .

كان شباب العرب يحفظون ما خطته أقلام
جمال الدين ومحمد عبده في العروة الوثقى ،
ويتدارسون مقالات الطويراني ، ومكتوب

كان لكل من الإقليمين وجهة تختلف عن
وجهة شقيقه الآخر .

كانت مصر قد بلغت شأوا بعيدا في نهضتها ،
وخطت خطوات واسعة إلى استقلالها الناجز ،
وكانت وحدتها الداخلية متماسكة متراسمة ،
لا تجزئة ولا تمزيق ، وكانت الشام وغيرها
من بلاد العرب ترزح تحت نير انتداب أو
استعمار ، تنزى في قيود لا تستطيع معها
حرارا ولا منها فككا ، فأى مصلحة كانت
لمصر في وحدة لو تمت - وكان مستحيلا مع
سلطان الأجنبي أن تتم - أعادت بمصر
مراحل إلى الوراء .

كان سعد : زعيم مصر يومئذ - ولم يكن
غربيا عن الفكرة العربية وقد صرح بها
مرارا ، وساندها أحيانا ، كان إذا سئل في
شيء من وحدة أو اتحاد أجاب ، إذا جمعت
صفرا إلى صفرا ، كان المجموع صفرا .
فلا استقلال أولا .

هذا ما جعل مصر تعمل في يومها لنفسها
في معزل عن القضية العربية ، وهذا مما جعل
بعض من في مصر وفي غير مصر لغرض
أو لمرض يزعمون أن مصر بعيدة عن القضية
العربية غريبة عنها .

وأما سورية فكان أمرها غير هذا ، كان
الانتداب عليها شرانتداب عرفته البلاد العربية :
أحكام عسكرية غالبية ، وثورات دموية متعاقبة ،

أول مرحلة من مراحلها ، فعلى رجال العلم وفي طلبهم أشياخ المجامع العربية تلقى التبعة الكبرى والرسالة الأولى في هذا الميدان . إن مهمة أهل العلم والقلم هي تقوية هذه اللغة وبعث ما كان لأهلها من تاريخ وأجداد ، والعمل على نشر العلوم فيها ، وتوحيد مصطلحاتها وتقريب الخلاف بين العامة والفصحى إلى أن تكون كلمة هذه هي العليا . فعود ولساننا في الجملة واحد ، فوحدة اللغة ، والنهضة الأدبية واللغوية كانت في كل عصر وفي كل أمة المقدمة المعهدة للوحدة السياسية ، والوحدة لا تكون صحيحة ما لم تكن قائمة على دعائم راسخة ثابتة مستمدة من واقعنا التاريخي والاجتماعي ومن مصلحتنا العامة ، تقبلها نفوسنا راضية مختارة . هذا هو السبيل الصحيح إليها والعمل الصالح لها . والدعوة - دينية كانت أم سياسية - لا تفجح ، مهما كان صاحبها على حق ، إلا إذا صادفت هوى في النفوس .

هذه آمالنا نحن العرب : ماض زاهر زاخر نريد إحياءه وإبقائه ، وحاضر نعمل له صادقين مخلصين ، ونورته بنينا صالحين . ماض مشرق لحاضر مورك ، الغد محقق ، يكفله الزعيم الموفق ، مؤيدا بنصر من عند الله .

عارف النكري

عضو مجمع اللغة العربية

مصطفى كامل إلى مدام د آدم ، الفرنسية ، ويعجبون بمقالاته في اللواء ، ويطربون لخطابه الوطنية ، وكان كتابا الكواكبي : الحلمي موطننا والمصري مقاما : أم القرى ، وطبائع الاستبداد ، زادهم في خلواتهم كما كانت خطب سعد غداهم ومادة مذاكراتهم ومسامراتهم . إلى ما لا يعد ولا يحصى من هؤلاء الشيوخ والعلماء الذين كانت كتاباتهم وأقوالهم مادة العرب في ثوراتهم .

وتتبع العرب حركات مصر الاستقلالية ، منذ عمر مكرم ، إلى ثورة عرابي إلى حوادث سنة ١٩١٩ وما بعدها إلى أن كانت الثورة الأخيرة العظمى فغطت على كل ما سبقها من ثورات وحركات .

هذه هي المبادئ الفكرية ، والزيارات الثورية التي ألقاها مصر أم العرب على أبنائها العرب . أفيقال بعدها : إن مصر لم تشارك في القضية العربية ! ومصر كانت للعرب مدرستهم الكبرى ومحجتهم المثلى . وكانت قصائد شعرائها في الحرية ومهاجمة الاستعمار ، المعلقات التي كانت تعبر عن شعور شبان العرب فيحفظونها ويتناشدونها في مندياتهم ومجتمعاتهم .

وقد طال بنا نفس الكلام فتقف وفي النفس بعد حاجات ، ونختم كلمتنا فتهول : إن الوحدة العربية لا تزال في نائتها ، وفي

نفحات القرآن

سوء الاختيار مهلكة

للأستاذ عبد اللطيف السبكي

١ - وائل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فالسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين .

ب - ولو شئنا لرفعناه بها ، واسكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثل كمثل الكلب : إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون .

١ - كثيراً ما يعتمد القرآن على ضرب الأمثال في بيان قضاياه ، وتنبيه الوعي الإنساني إلى ما يكون غافلاً عنه . ولأن الحواس أقرب الطرق إلى العلم ، وأقوى الوسائل في الإقناع والافتناع ، كانت حكمة الله أن يختار أمثلة من الواقع الذي نحسه ، لتبصيرنا بما نحن عليه في مسلكنا العملي . . . وكان من هذا القبيل أن يحدثنا الله في كتابه عن مخاطب بالدعوة إلى الهدى ، وترسم له معالم الطريق ، ثم لا يكون منه إلا إهمال عقله فلا يحتكم إليه ، وإهمال الآيات فلا ينظر فيها ، والاستهانة بالمصير المشئوم فلا يحسب له حساباً في حاضره .

وحينما يستبد المرء بنفسه ، ويشتط في غوايته لا يكون مبقياً على كرامته ، ويكون نازلاً إلى المنزلة الدون .

وهذا ما نقف أمامه بالآيات التي معنا الآن . فآله - تعالى - يحدثنا فيها عن رجل من المماتة ، حتى صار مثله في قصص القرآن مثل الكلب ، وقد تعارف الناس أن الكلب من الخساسة والهوان بمكان .

رجل سمع دعوة رسوله ، وبلغته آيات ربه . فلم يكلف نفسه أن يستمع ، ولم يسأل عليه أن يقبصر ، وبفطن . بل تنجى عن جانب الدعوة ، وتنصل من الآيات كما لو كانت شيئاً يضره ، أو مهلكة تحرق به .

أيمكن ذلك الرجل من بني إسرائيل : هو بلعم بن باعورام ؟؟ أم يكون من أمة محمد : هو أمية بن أبي الصلت ؟؟ أم غيرهما ؟؟

القرآن لا يعنى شخصية رجل تخبط في ضلاله ، وإنما يعنى بقصته في نفسها ، ويسوقها في أسلوب جدير بها ، ويصورها لنا في صورة مجلوة لناخذ منها العبرة . وهو هل أى حال شخص من أولئك الذين كان لهم في القوم شأنهم ، وحولهم أنظار ترمقهم ، ووراءهم أتباع يتعلقون بهم ، ولكنهم غرتهم دنياهم ، وفنتهم مظاهرهم ، فغلبت عليهم ضلالتهم ، وكانوا مثل الخيبة في عصورهم ، وأسوأ ذكرى فيمن بعدهم .

وكان عزيزاً على الله أن يهتدى بآياته ذلك الضال ، وأن يرفع من شأنه بسببها . ولكن : غلبت على للضال شقوته ، فأخذ إلى الهبوط كالنازل إلى الأرض ، وحاد عن مستواه الكريم .

والله يعلم من شأنه أنه لا يهتدى لسوء اختياره فتركه في عماليته ، بين موجات من الفكر المضطرب ، تقذفه يمينا وشمالا بين ملاذه ينهمك فيها ، وتكالبه على جمع الحطام ، وحرصه على مظهره بين المتلفين حوله .

وبين خوفه على شيء من هذا أن يفلت من يده ، ومن طواري تنغص عليه متاعه ، فهو بين شواغل وهموم تساوره وعلى غير قرار في شأنه .

ولو أنه انتفع بالآيات في توجيهاتها ، ورضى بما لديه ، وترك الأمر لتدبير الله بمشيئته وسلطانه لكان أسعد حياة ، وأهدأ بالاً ، وأحظ عاقبة .

ولكن الرجل - وقد رضى لنفسه ما رضى - صار كالسكب الذى يجهد نفسه دائماً في تنسم الهواء فهو يلهث في التنفس بشدة ، ويخرج لسانه من شدة ما به من إعياء في إخراج نفسه

القرآن لا يعنى شخصية رجل تخبط في ضلاله ، وإنما يعنى بقصته في نفسها ، ويسوقها في أسلوب جدير بها ، ويصورها لنا في صورة مجلوة لناخذ منها العبرة . وهو هل أى حال شخص من أولئك الذين كان لهم في القوم شأنهم ، وحولهم أنظار ترمقهم ، ووراءهم أتباع يتعلقون بهم ، ولكنهم غرتهم دنياهم ، وفنتهم مظاهرهم ، فغلبت عليهم ضلالتهم ، وكانوا مثل الخيبة في عصورهم ، وأسوأ ذكرى فيمن بعدهم .

حصل هذا من كثيرين في الأمم السابقة ، وحصل من أناس في أمة محمد عليه الصلاة والسلام ولكن رجالاً منهم تجاوزوا في إصرافهم ، وانخرطوا في شر ما يختاره الحق لأنفسهم فعمد القرآن إلى ذكر قصة تمثل أهمهم في صورة السكب ، وأمر الله رسوله أن يتلو على الناس نبأه لما في ذكره من تشنيع عليه ، وتحقير له ، ولما في قصته من هزل الموقف وبشاعة الحال . يقول الله لرسوله ما معناه : وائل على الناس نبأ ذلك الرجل الذى بلغته آياتنا فانسلك . منها ، وطرحها كما تسلك الشاة من جلدها ويطرح عنها ، فتصير وكأنه لم يكن منها ولم تكن فيه .

وما دامت للإنسان مدارك ، وله اختيار في مسلكه فبطرحه للآيات ، وابتعاده عن تفهمهما يكون قد أسلم نفسه للهوى ، وأقبل راضياً على دعوة الشيطان .

وما دامت للإنسان مدارك ، وله اختيار في مسلكه فبطرحه للآيات ، وابتعاده عن تفهمهما يكون قد أسلم نفسه للهوى ، وأقبل راضياً على دعوة الشيطان .

وما دامت للإنسان مدارك ، وله اختيار في مسلكه فبطرحه للآيات ، وابتعاده عن تفهمهما يكون قد أسلم نفسه للهوى ، وأقبل راضياً على دعوة الشيطان .

وما دامت للإنسان مدارك ، وله اختيار في مسلكه فبطرحه للآيات ، وابتعاده عن تفهمهما يكون قد أسلم نفسه للهوى ، وأقبل راضياً على دعوة الشيطان .

ساختنا من جسمه ، والتماس الهواء الرطب .
 ولا يستطيع السكاب أن يتخلص من هذا
 السبب يلزمه في جهاز نفسه الضعيف .
 مجمود السكاب لا يريجه ، ومنظره لا يزياله
 وهو على حاله تلك : سواء أحمل عليه
 الإنسان لبيعه ، أم تركه قريباً .
 كذلك الكافر المتحدث عنه ، وشأنه
 شأن أمثاله من المكذبين بالدين .
 وليتس هذا المثل الذي يتمثلون فيه
 بالسكاب ، وقد كرمهم الله فلم يكرموا
 أنفسهم ، ودعاهم فلم يستجيبوا لدعوته .
 فليعيشوا كما أحبوا لأنفسهم مقاطعين لله ،
 وإن يفلتوا مما أعد لهم من عذاب يقيم .
 هذا قصص لإبراد منه تصحيح وضع
 سابق بعد أن تردى فيه أولئك الجاحدون .
 وإنما يراد بهذا تذكير من غفل ،
 وتدارك الأحياء منا بالنصيحة أن تزل
 أقدامنا فيما زلت فيه أقدامهم .
 وتشخيص النبأ في صورة واقعية لا يقبل
 تكديبا ، ولا ربة .
 وأن تكون هذه الصورة تمثيلا بالسكاب
 أبلغ ما يضرب من الأمثال في بيان شأن
 الكافرين بالله ورسوله وآياته .
 والله تعالى يضرب المثل بما يليق بحالنا ،
 ويرجى منه أن يفيد في توجيهنا ، وهو
 - سبحانه - لا يستحي أن يضرب مثلاً ما !!
 وإن يكن ظاهراً القصص في موضوعنا

تهذيباً دينياً ، فالقصد تثقيف أعم وأوسع :
 مما يتصل بالحياتين .
 وليس من صواب الفهم دائماً أن نقصر
 الإرشاد على ناحيته ، ونقطع الصلة بين
 الإرشاد للدين والدنيا .
 فإن الهدف الأكمل تربية المسلم تربية مثلى
 في كل جانب من جوانبها .
 وحض الإنسان على حسن الاختيار في
 تصرفاته عامة يكفل فلاحه ، وطيب عيشه
 في دنياه ، وبهذا يكون أكثر قدرة على
 الاحتفاظ بدينه ، وأكثر قوة في المجتمع .
 والمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من
 المؤمن الضعيف .
 والله تعالى يختم آية الموضوع بتوصيتنا أن
 نفكر ، ونفطن ، حتى لا يكون النبأ الذي
 أمر الرسول بتلاوته علينا مجرد خبر عار عن
 الغاية منه . فيقول : « فاقصص القصص
 لعلهم يتفكرون » .
 وتلاوة الآيات ، أو سماعها دون
 الاستعداد منها والاهتمام بها يكون أشبه
 بانسلاخ الكافرين منها لما في الحالتين من
 إعراض واستهانة بمقاصدها ، والله نرجو
 أن يكون عوناً لنا على الوفاء بما يجب
 منا ، ویرضاه .

عبد اللطيف السبكي

عضو جماعة كبار العلماء

من أعلام الفقهاء :

شيخ الإسلام ابن تيمية

للاستاذ ابراهيم عبد الباقى

فى كل عصر وجيل يظهر أفذاذ من علماء نابغين ، وعباقره مصلحين يشيدون من المجد صروحا ، ويقومون للعلم والفضيلة بديانا أى بنيان ، فمن هؤلاء الأفذاذ الذين ذاعت محامدهم ، وانتفعت الدنيا بمواعيدهم ، شيخ الإسلام والمسلمين أحمد تقى الدين أبو العباس ابن الشيخ شهاب الدين ابن تيمية .

كان أبوه - رحمه الله - من رجال الحديث فلهزمه واتصل بعلماء الحديث بعد أن حفظ القرآن الكريم فأخذ يدرس ما جاء فى صحيح البخارى ومسلم ، وجامع الترمذى . ومن أبى داود ، وابن ماجه ، والنسائى ، والدارقطنى وبخاصة مسند الإمام أحمد ، حتى فاق أهل عصره فى فن الحديث وروايته .

ولد فى اليوم العاشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستائة للهجرة ، وكان مسقط رأسه (حران) معهد العلم والعلماء من أقدم عصور الإسلام وقد شاء الله - جل جلالته - أن ينزح من هذا البلد هو وأمرته إلى دمشق على أثر الغارات التى شنّها عليها التتار فى وقت كانت سنه لا تزيد على سبع سنين ، وهذه أولى المحن التى انتابته ، سنة الله فى المصلحين أن يصمدوا أمام ما يواجههم من كوارث الحياة وأحداثها .

ولما أغار التتار على الشام تقدم إلى ملكهم بالقول فكفوا عن دمشق ولكنهم عادوا إلى عدوانهم ، فلحق الناس رعب شديد ، ولكن قام فيهم هذا البطل وخطبهم خطبة أهاجت فيهم نيران الغيرة ، وقاد الجيش : جيش مصر ، وجيش الشام ، وأقسم بالله أن النصر حليفهم ، لأن الله وعدهم النصر والله لا يخلف وعده ، وما جاء اليوم الرابع من شهر رمضان حتى كبت الله عدوهم وولوا مدبرين ، يتحصنون بالجبال والتلال . ومن هذا الحين بلغت مكانة ابن تيمية الذروة ،

منهم في فهم القرآن الكريم :

جعل لتفسير القرآن الكريم ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى : تفسير القرآن بالقرآن ،
فما أجمل في آية يفصل في أخرى ، ولنضرب
لذلك مثلاً واحداً : « إن الله لا يغفر أن يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »^(١) ، وجاء
في سورة (طه) « وإني لغفار لمن تاب وآمن
وعمل صالحاً ثم اهتدى »^(٢) ، فالأولى بمجمل ،
والثانية مفصلة وهكذا .

المرتبة الثانية : السنة فإن لم يجد في القرآن
ما يفسر القرآن اتجه إلى السنة ، لأنها شارحة
للقرآن الكريم . قال سبحانه : « وأنزلنا إليك
الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ، ولعلهم
يتذكرون ، وكما أنها شارحة للقرآن الكريم ،
فهي تلي القرآن في مرتبة الحكم ما دامت
صحيحة .

المرتبة الثالثة : إذا لم يكن هناك قرآن
ولا سنة يفسران القرآن الكريم يرجع إلى
أقوال الصحابة ، لأنهم أدركوا الناس بعلم
القرآن حيث شاهدوا الرسول وتلقوا
الشرح منه .

وصار اسمه في كل مكان ؛ لأنه كان العامل
الأول في هذه الانتصارات الرائعة ، وكان
من السهل أن يتقلد منصباً من مناصب الدنيا
ولكنه أبى ورضى أن يكون الواعظ المرشد .

لم يكتف ابن تيمية بتجريد السيف على
المعتدين ، بل أخذ يحارب المبتدعين الذين
شوهوا جلال الدين بما أدخلوا فيه من بدع
وترهات ، ومواسم وأعياد ، وزيارات
شركية وبخاصة الصوفية ، وإمامهم محي الدين
ابن عربي الذي انتهت فلسفته إلى وحدة الوجود
وهو مذهب ظاهر البطلان والفساد ، ويستلزم

أنه لا حلال ولا حرام . يقول شاعرهم :
أصبحت منفعلاً لما تختاره من محرمات
مـتى ففعلـى كله طاعات

واقـد توالـت المحن على ابن تيمية وعصفت
به الفتن حتى عذب عذاباً شديداً وذاق مرارة
السجن الذي يضم بين جدرانـه حشـالة الناس
وهو صابر على ما أصابه ، رموه بالزيف
والإلحاد والخروج على الأئمة الأعلام
ليصرفوا الناس من حوله ، ولما لم يغالوا
مآربهم سلطوا عليه يد الظلم العاتية فحبسته
في قلعة دمشق ليقيدوا من عليه ، وليطفئوا
نوره . ولكن الله غالب على أمره ، فكان
يبعث عنه من طاقات للسجن وتلاميذه
ورواد منـه يجلسون تحت القلعة بمحابرهم
وأوراقهم ، وهو يملئ عليهم من حفظه .

(١) : ١١٦ النساء .

(٢) : ٨٢ طه .

مشرجه في العقائر :

يرى أنه لا سبيل لمعرفة العقيدة والأحكام . كل ما يتصل بها إجمالاً وتفصيلاً إلا من القرآن والسنة المبينة له ، فما يقرره القرآن ، وما تشرحه السنة يقبله كما ورد ، ولا يجعل للعقل سلطاناً في تأويله أو تفسيره أو تخريجه إلا بالقدر الذي تزيده العبارات ، وتضافرت به الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لهذا شدد النكير على الفلاسفة ومن تبعهم كحجة الإسلام الغزالي في أن علم البرهان هو الميزان لسكل العلوم ؛ ذلك بأن إدراك البشر محدود ، وحواسه مقصورة على عالم الماديات وما وراء ذلك غيب ، والغيب قد استأثر الله بعلمه ، قال سبحانه : « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله »^(١) ، لهذا جاء الكثير منها في صورة حسية لتدرك منها في عالمها ما تدركه في العالم المادي . وعلى هذا فإنه سلك مسلك السلف الصالح في أن الله تعالى لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه رسوله من غير غلو ولا تعطيل ، ولا كيف ولا تمثيل ، فكل ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف من الصفات التي يخالف ظاهر لفظها المراد منها كالفوقية والاستواء والنزول والغضب والحب واليد

وغير ذلك يؤمن به ويفوض حقيقته إلى الله تعالى كما قال سبحانه : « وما يعلم تأويله إلا الله »^(٢) ، ولنضرب لذلك مثالين : الأول قوله سبحانه وتعالى : « الرحمن على العرش استوى »^(٣) ، الثاني : « وهو القاهر فوق عباده »^(٤) ، فليس استواءه على عرشه كاستواء الملوك على عروشهم ، ولا علوه على خلقه كعلو بعض الأجسام على بعض ، يدل على ذلك قول الإمام مالك رضي الله عنه لما سئل عن الاستواء : « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » .

كذلك الفوقية يؤمن بها ، ويفوض حقيقتها إلى الله تعالى ، والمحدود فوقية المكان المعروف الذي يستلزم الإحاطة والجرم والجهة ؛ لأن هذا من صفات الحوادث .

مشرجه في التشريع :

يرى رضوان الله عليه أن التشريع نوعان : نوع يتعلق بالله تعالى وهو العبادات ، ونوع يتعلق بعباده وعلاقة بعضهم ببعض وهو

[١] سورة آل عمران ٧ .

[٢] سورة طه ٥ .

[٣] سورة الأنعام ١٨ .

[١] سورة النمل الآية ٦٥ .

في ذلك درء المفاسد وجلب المصالح ، وعرف الناس ، وعاداتهم وطباعهم ، لأنها جاءت للبشرية جمعا . فكانت له نظريات في استخراج الأحكام من تلك السكليات خالف فيها معاصريه فاتهموه بالزيغ والإلحاد لا عن دليل أقاموه أو علم عرفوه سوى التقليد الممقوت الذي هو آفة القديم والحديث .

من ذلك : عدم وقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد ، وتحريم المحلل ، وشهد الرجال إلى المساجد الثلاثة فقط ومنع جميع التوسلات إلا بثلاث : أولا - بالله أو بصفة من صفاته ثانيا : بعمل الشخص نفسه لا بغيره ، ثالثا : بدعاء الحي لا الميت ولا الغائب نبييا كان أو غيره من الصالحين .

هذه النظريات التي كانت ولا تزال شجي في حلاقيم الذين تنقصهم سعة الاطلاع ، ولو أنهم - عفا الله عنهم - اطعموا على أدلته ، وحكموا العقل والصالح العام ، لما شنوا الغارة عليه ، ووضعوا أيديهم في يده ، وعللوا أنه على الحق المبين ، وضل عنهم ما كانوا يفترون . وحسبي أن أبين شيئا من فقهه لعل هؤلاء يشوبون إلى رشدهم فيكفوا ألسنتهم عن المصلح الكبير ، والعالم الزاهد الجليل ، جزاه الله خيرا بقدر ما أسداه للإسلام من جميل .

(١) الطلاق الثلاث بلفظ واحد .

يرى شيخ الإسلام أنه يقع طلاق واحدة .

المعاملات فأما العبادات فهي حق لله تعالى ، وقد جاءت تامة أصلا وفرعا ، فلا يجوز فيها تبديل ولا تغيير ولا نقص ولا زيادة . كما أنها من خواص الربوبية فمن زاد فيها فقد أشرك مع الله في التشريع ، ويلزمه نقصان دين الصحابة . وأنه مكمل لشريعة الله تعالى ، قال الإمام مالك رضي الله عنه : (من زعم أن هناك بدعة حسنة فقد اتهم الرسول بأنه خان الأمانة ، لأن الله تعالى يقول : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً ») (١) .

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه : (من ابتدع فقد شرع) .

وبدهى أن العبادة ليست مقصورة على الصلاة والصوم والزكاة والحج فحسب ، بل هي فوق ذلك من إنابة ، وخشوع واستعانة في غير الأسباب المستخررة ، ونذر ، وطواف ، وما إلى ذلك مما اختص الله به سبحانه .

منهج في المعاملات الدينية :

لقد وقف منها موقف المصلح الاجتماعي الرشيد حيث إن أحكامها جاءت كلية ولم تنص على الجزئيات ليستنبط منها الأحكام الجزئية العلماء العارفون بمقاصد الدين التي تناسب كل زمان ومكان . والتي تحدث للناس مراعيين

ويرى الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب أن الطلاق الثلاث يقع بلفظ واحد ، متبعين في ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ لأنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة ، أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد كان يقع طلاقاً واحدة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهد أبي بكر ، وفي سنتين من خلافة عمر ، غير أن عمر وجد الناس قد أكثروا منه فمأقهم بأن أوقعه ثلاثاً تأديباً لهم ، يؤيد ذلك حديث مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر بن الخطاب : (إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم) » .

والناويلات التي تحاول إبقاء الطلاق بلفظ واحد لا تنهض دليلاً على النسخ ، لأنه لا يصح أن يبقى الحكم إلى خلافة عمر وهو منسوخ ، ولا يعلم هؤلاء أن عمر لم يكن مشرعاً ، وإنما كان معاقباً ؛ لأن الشرع الشريف أباح للحاكم الشرعى أن يسن عقوبة على الذين يتجادون في المباحات حتى تصير ديناً من الأديان .

ومن الأدلة أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً فقام فغضب فقال : « أيلعب

بكتاب الله وأنا بين أظهركم ، فأنت ترى من غضب الرسول صلى الله عليه وسلم أن وقوعه دفعة واحدة ينافي قاعدة التيسير التي اختصت به الشريعة الإسلامية وينافي ما جاء عن الرسول من أنه بعث ميسراً لا معسراً ، وأنه ماخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً ، وقوله كذلك « بعثت بالحنيفية السمحاء » .

هذا ولقد تنبه بعض الأئمة الإسلامية في السفين الأخيرة إلى تطبيق هذه النظرية في الأحوال الشخصية وصار معمولاً بها في المحاكم الشرعية والأهلية في الجمهورية العربية لما فيها من اليسر .

ابن تيمية والمذهبية :

كان ابن تيمية منتسباً للحنابلة ، ولكنه كان حراً في آرائه . خالف مذهبه بل خالف الأئمة الأربعة عن بيعة وعلم في مسائل مرتب بعضها ، منها أن الطلاق البدعى ، والطلاق الثانى من غير أن تتخلله رجعة لا يقعان ، وكذلك الطلاق الذى يقصد به الحمل على فعل شيء أو الامتناع عنه ، ولم يقصد الطلاق فإنه لا يقع ، وقد أقام الأدلة على صحة آرائه من الكتاب والسنة مستشهداً على ذلك بآراء السلف الصالح ممن كانوا في القرون الثلاثة الأولى . كما أنه يرى أن الغضب الشديد

المعنى ، ومن الأدلة التي ساقها على ذلك ما جاء في الحديث الذي روى (١) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أخبركم بالثبث المستعار قالوا : بلى يا رسول الله قال : هو المحلل . لعن الله المحلل والمحلل له ، وقال عمر : لا أوتي بمحلل ومحلل له إلا رجتهما .

وجاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال له : « إن عمي طلق زوجته ثلاثاً أيحلها رجل ؟ فقال : « من يخادع الله يخدعه ، . وقد سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن رجل طلق زوجته ثلاثاً ، فيتزوجها أخ له من غير مؤامرة بينهما أيحلها لأخيه ، هل تحل الأول ؟ قال لا : إلا نكاح رغبة . كنا نعد هذا سفاحاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، .

ومما خالف فيه ابن تيمية أهل عصره تحريم إنشاء سفر إلى غير زيارة الأحياء . إلا الله تعالى مستدلاً على ذلك بحديث الصحيحين : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا ، رأى ابن تيمية أن شد الرحال فيه من التعظيم ما لا يكون إلا لله وحده ، وهذه الثلاثة بيوت الله تعالى ، فالصلاة فيها تعظيم لله وحده

الذي يستولى على الإنسان فيغلق عليه قصده ويفقده وعيه — لا يقع فيه الطلاق لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم « لا طلاق في إغلاق ، وأن الله تعالى لم يعتب على موسى لما أتى الألواح على الأرض ، ومن أراد التفاصيل فليطلع على كتابه : الفتاوى حتى يعلم علم اليقين أن ابن تيمية كان على نور من ربه ، وبينة من العلم .

ومن آرائه السديدة أن المحلل لم يحل في شريعة من شرائع الله تعالى ، لأن أضراره جسيمة ولم يحقق المعنى الذي أراده الله تعالى في قوله : « فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ، إذ أن المقصود من الآية والله أعلم : أن المرأة التي أنذرهما زوجها لترجع عن فيها بالطلاق الأول ، ولم يفدها هذا الإنذار ، فأنذرهما ثانياً بالطلاق الثاني ، فلم يؤثر عليها ، فالحكمة تقضى ألا ترجع إليه ثالثاً إلا بعد أن تقرن بغيره وتزوجه زوجاً شرعياً وتعيش معه ليتبين لها الفرق بين الزوجين ، أكانت ظالمة ، أو مظلومة ، فإن كانت ظالمة ترجع إليه صاغرة إذا ما طلقها الثاني . وقد دلت التجارب الكثيرة على أن كثيراً من الإتيان تزوجن ثانياً يرغبن في الرجوع إلى أزواجهن الأوائل ، لأن العشرة الثانية أعظم من درساً عملياً وعلى هذا فإن زواج المحلل الذي يقصد به التحليل لا الزواج لم يحقق هذا

كصلاة تحية المسجد فإنها لرب المسجد لا للمسجد نفسه .

وعما احتج به ابن تيمية عليهم حديث البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه فبكى وبكى من معه ثم قال : إن الله قد أذن لي أن أزور قبر أمي ، ولم يأذن لي أن أدعو لها ، زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة . رواه ابن ماجه عن أبي هريرة .

والحق أن ابن تيمية لم يكن في ذلك مغالياً ، ولا متجنياً على أولياء الله تعالى ، وإنما كان محافظاً على توحيد الله تعالى ،

وتحقيق معنى قول : لا إله إلا الله ، قولاً وعملاً وتصديقاً ، وليس من شك في أن الأوضاع التي درج عليها الكثيرون من

الناس في تشييد القبور ، وخلع الزينة فوقها ، ووضع العمام وغيرها ، وإيقاد التبرج عليها - هي التي ورطت دهماه الناس في هذه

الفضلالات ، وصرفتهم عن التوحيد الذي من أجله أرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب ،

وجردت سيوف الجهاد ، وقسمت الخليقة إلى أبرار وفجار ، وأقيمت الجنة والنار ،

إن الوثنية لا تنحصر في حجر فقط ، بل تعم كل ما صرف الناس عن الله تعالى ، قال

عمر رضي الله تعالى عنه : (إنما ينقض الإسلام عروة عروة) إذا نشأ في الإسلام

من لا يعرف الجاهلية ، وهذا يطابق ما قيل :

إن من لا يعرف الشر أخرى أن يقع فيه ،

وقد جاء في التاريخ الصحيح أن عمر كان يقبل

الحجر الأسود ، ويقول : (إني لأعلم أنك

حجر لا تضر ولا تنفع ، ولو لا أني رأيت

رسول الله يقبلك ما قبلتك) ، فيبدو لنا من

كلام عمر أن تقبيل الحجر الأسود لا يدفع

شر ، ولا جلب نفع ، وإنما هو مظهر من

مظاهر الخضوع لأمر الله ورسوله ، وهذا

معنى العبودية ، لأنها لا تتحقق في العبد

إلا بالتسليم والإذعان ، والالتقياد والطاعة ،

ولقد تتابعت آيات القرآن الكريم تبين لنا

أن مشركي العرب الذين حاربهم الرسول

صلى الله عليه وسلم لم يحددوا الخالق ، ولم

يشركوا بربهم ، وإنما كان إشراكهم في

الالهية فقط : أعني في العبادة لا في الربوبية ،

وليس أدل على ذلك من أن كلمة التوحيد التي

أسس عليها الإيمان : لا إله إلا الله ،

(والإله المعبود بحق) ، ولم تكن لا رب

إلا الله ، لأنها لم تكن موضع جحود .

قال الله تعالى : ولئن سألتهم من خلق

السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز

العليم (١) .

كتب ابن تيمية :

كتاب موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول

بعضها منشور وبعضها غير منشور ، فمن المنشور فتاواه المختلفة التي كان بعضها في مصر ، وبعضها في الشام ، وقد طبعت منها المجلدات الضخام ، وقد اشتملت هذه الفتاوى على قواعد كثيرة في الوقف ، والوصايا والاجتهاد والتقليد ، وقاعدة شمول النصوص ، وقاعدة القياس ، ولعب الشطرنج ، وأحكام الكنائس ، ورجوع المغرور على من غره ، والضمان ، وطهارة سؤر ما يؤكل لحمه وبوله ، والجهاد والترغيب فيه ، وغير ذلك مما لا يحصى عددا .

وله كذلك رسائل كثيرة وكتب جليلة منها كتاب في نكاح المحلل وكتاب العقود ، وله تعليق على كتاب المحرر في الفقه لجدّه الشيخ مجد الدين في عدة مجلدات ، وله كتاب شرح فيه قطعة من كتاب العمدة في الفقه للشيخ موفق الدين في مجلدات أيضا ، ومن رسائله رسالة الحسبة في الإسلام ، وإيضاح الدلالة في عموم الرسالة ، ورسالة وضع الحوائج ، ورفع الملام عن الأئمة الأعلام ، وغيرها .

ابراهيم عيسى الباقي

من علماء الأزهر الشريف

تذنيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل كتاب الإيمان ، استوعب فيه جميع نواحي الإيمان . كتاب الصراط المستقيم ، شرح الأصباهانية ، مجلدات ضخمة في الرد على الفلاسفة ، وله رسائل كثيرة عرف منها الواسطية ، الحموية ، التدمرية ، السكيلائية ، البغدادية ، البعلبكية ، الإكليل ، الأزهرية ، مراتب الإرادة ، القضاء والقدر ، بيان الهدى من الضلال ، معارج الوصول ، السؤال عن العرش ، بيان الفرق الناجية ، منهاج السنة ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .

وبقع هذا الكتاب في أربع مجلدات ضخام بين فيها الكتاب حقيقة المسيحية التي زكاهم القرآن الكريم وما اعتراها من تغيير وتبديل ، وبيان الأسباب التي جعلتهم يحرفون الكلم عن مواضعه ، وإذا ما ذكر القرآن الكريم الإنجيل في مقام الثناء ، فليس هو الإنجيل الذي بين أيديهم ، كما أنه ذكر فيه مسائل لا تتفق والعقل السليم والدين الصحيح ، وأن عيسى بعثه الله تعالى ليتم شريعة موسى كما جاء منه : وما جئت لأنقض الناموس الذي جاء به موسى وإنما جئت متما .

أما كتبه في الفقه فقد بلغت عددا عظيما

الإسلام في سيلان

للأستاذ عطيّة صقر

في المحيط الهندي وإلى الجنوب من شبه القارة الهندية تقع جزيرة كانت متصلة بها قديماً بحسر عرف بحسر آدم تعرف بجزيرة سيلان ، دخلها الهنود فيما قبل التاريخ ، ثم تعرضت فيما بعد لعدة غزوات حتى عرفها الغربيون في مطلع القرن السادس عشر عندما نزل البرتغاليون إلى سواحلها سنة ١٥٠٥ ميلادية ، للتجارة في خيراتها الوفيرة واستمروا بها مدة طويلة حتى نافسهم الهولنديون وغلبوهم عليها ، ثم كانت الجولة الاستعمارية الأخيرة لبريطانيا التي ظلت تحكمها كمنعمرة حتى استقلت أخيراً في سنة ١٩٤٨ ، وأصبحت عضواً في المجموعة المعروفة بالكومنولث .

يسكن هذه الجزيرة - حسب إحصاء سنة ١٩٥٣ - ٦٠٠ و ٩٨ و ٨٠ نسمة ، وهم يقربون الآن من نحو عشرة ملايين ، منهم ٨٩٪ من أصل هندي ، ٦٪ من الملايوين ، ٣٪ من عرب شمال إفريقيا ، ٢٪ من الأوروبيين والعناصر المولدة ، والعنصر الغالب فيها هم السنهاليون ثم يليهم التاميليون .

والديانة السائدة في الجزيرة هي البوذية ، وقد دخلت إليها قبل خمسة قرون من الميلاد ، ثم انتشرت في القرن الثالث قبل الميلاد ، ويدين بها الآن نحو ستة ملايين ، ويوجد نحو مليون ونصف يعتنقون الدين الهندوكي ونحو ثلاثة أرباع الملايون يدينون بالمسيحية التي بشر بها الرهبان الوافدون إلى الجزيرة مع الاستعمار .

أما المسلمون ويعرفون بالمورو ، وهو اللقب الذي أطلقه عليهم البرتغاليون ، فقد اختلفت النقول في تقدير عددهم ، وهذه التقديرات دائرة بين نصف الملايون وثلاثة أرباع الملايون ، وهم موزعون في أطراف الجزيرة من أقصى الشمال في : جفنا Jaffna وفي جالي galle في أقصى الجنوب ، وفي كولمبو Colombo العاصمة الحالية للبلاد ، وفي كاندی Kandy العاصمة القديمة ، وفي القرى المجاورة لها التي تسكنها غالبية مسلمة . وقرية وأقربو ، جميع سكانها من المسلمين من سلالة عربية ، ويعمل بعض المؤرخين ذلك بأن ثلاثة من العرب المسلمين نزلوا الجزيرة وأرادوا الزواج منها فطلبوا من الملك أن يسمح لهم بذلك فأجابهم إلى طلبهم ، لحاجته إلى جنود يدافعون عن مملكته ولما بعده عن هؤلاء من البأس والشجاعة . فتزوج

للدعوة والتعليم ، ولا شك أن هؤلاء التجار ذكروا الإسلام فيما ذكروه ودعوا إليه وهم يمرون بالبلاد التي اعتادوا مزاولة نشاطهم التجاري فيها . في سيلان وسواحل الهند وجارا والصين التي أسسوا فيها مستعمرة إسلامية فيما بعد في كانتون ، . ويقول الملاح الفارسي « بزرگ بن شهریار » في كتابه الذي وصف فيه رحلته البحرية سنة ١٠٤٠ هـ : « لما سمع أهالي سيلان عن الرسول العربي أوفدوا رجلا ممتازا إلى جزيرة العرب لاستطلاع حال الرسول ودعوته . فوصل إليها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ١٣ - ٢٣ هـ ، فتشرف بمقابلته وتحدث إليه فلما جاء من أجله ، وعند عودته مات في الطريق . وكان معه خادم هندي هو الذي بلغ أهل الجزيرة ما شاهدوه وما حمل من معلومات ، وتفاصيل الحادثة التي جرت بينهما وبين عمر ، (١) .

ويقول البلاذري في بيان أسباب فتح السند : « كان التجار العرب يذهبون إلى سيلان للتجارة واستوطن هناك بعض التجار المسلمين مع أسرهم . وقد لاقى بعضهم حتفه فيها ، فلما أصبحت الأمر بدون عائل أرسلهم الملك الذي كان يحكم سيلان إلى الحجاج بن يوسف الثقفي بالكوفة بطريق البحر ، وزودهم

(١) ص ١٥٦ عجائب الهند ، بتصرف .

كل منهم ثلاث نساء أنجبن ذرية كانت النواة لقرية صغيرة ، ما زال يكثر عددها حتى أصبحت الآن تعد بالآلاف ، وكان في هذه القرية داعية مخلص نشر الدعوة وعلم الأحكام وهدى إلى الحق ما زال قبره يزار إلى الآن واسمه الشيخ إبراهيم عبد الله بن خفيف .

ويؤخذ من مجموع الروايات التاريخية أن الإسلام وصل إلى هذه الجزيرة في زمن مبكر جدا ، يبالغ بعض المؤرخين في رجعه إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن الثابت تاريخيا أن العرب كانوا يعرفون سيلان وسواحل الهند الجنوبية قبل الميلاد بعدة قرون ، وكانت لهم صلات تجارية بالمدن الشهيرة في مياه المحيط الهندي والهادي ، وقد أطلقوا على هذه الجزيرة اسمها المعروف الآن « سيلان ».

لسيلان أنهارها الكثيرة كما عرفت في بعض الأزمان ببلاد السمن والاسل لكثرة خيراتها ، وكان اسمها قبل معرفة العرب لها « لنكا » ، والذي حمل لواء النشاط التجاري في تلك الأزمان هم العرب الحضارمة وسكان جنوبي الجزيرة العربية ، المعروفون بأسفارهم ومغامراتهم البحرية ، ومن الثابت أن هؤلاء دخلوا في الإسلام في العام التاسع والعاشر من الهجرة ، حيث جاءت وفودهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم معلنة إسلامها ، وأرسل إليهم البعوث

منتشرة في البلاد، ولها طابعها المميز لها في الوسط الإسلامي من الحرص على زيارة المقابر، وقراءة المولد النبوي في شهر ربيع الأول لإحياء لذكره الكريم، وفي شهر المحرم لذكرى الحسين، وفي ربيع الآخر لذكرى محي الدين عبد القادر الجيلاني، وفي جمادى الآخرة لذكرى شاه عبد الحميد الهندي. والمساجد موجودة في كل مكان فيه مسلمون، وتكثر في كاندى، حيث توجد هناك خمسة مساجد، وفي القرى المجاورة لها حيث يكثر المسلمون.

وقبل وصول البرتغاليين إلى البلاد في مطلع القرن السادس عشر كان المسلمين شأن عظيم فيها حيث أسسوا لتعليم أولادهم مدارس «كتاتيب» تدرس فيها مبادئ العلوم والشريعة، ولكن الاستعمار البرتغالي والاماني أضعف من شأن التعليم وأهمل المدارس الأولية في القرى فصار التلاميذ يتعلمون في المساجد.

وأهم المدارس الموجودة هناك :

١ - الكلية الزاهرة أو كلية الزهراء التي أسست سنة ١٨٩٢ وكانت مدرسة صغيرة فأصبحت اليوم كلية لها فروع في المدن الهامة، وتدرس فيها العلوم العصرية للشهادات الابتدائية والثانوية، ويتخصص فيها الطلبة لدخول الجامعة، تلك الجامعة الوحيدة التي

بهذا قيمة على حسابه الخاص، ولما وصلت السفينة التي تقلهم إلى بلدة «ديبل» بالسند أغار عليها جماعة من القراصنة واستولوا على الهدايا، ولما سمع الحجاج هذا النبأ المؤلم قرر الهجوم على السند انتقاما من هؤلاء الظالمين، وقد جرت هذه الوقائع في عصر الوليد بن عبد الملك «٨٦ - ٩٦ هـ» (١).

وهذه الروايات تدلنا على قدم الإسلام في هذه البلاد، وأنه قد وصل إليها في القرن الأول الهجري وزاد اتصال المسلمين بها بعد ذلك في فترات متتالية من التاريخ.

يشتغل أكثر المسلمين بالتجارة التي ورثوها عن أسلافهم وبعضهم يشتغل بالزراعة، وقد أدخل الملايويون مهنة صيد الأسماك إليها عندما جاءوا كجنود في الجيش الألماني، وما يزال كثير منهم يعمل في إدارة البوابيس والخدمات العسكرية.

والمسلمون جميعا سنيون، ويؤدون عبادتهم على مذهب الإمام الشافعي إلا قليلا منهم يتبع أبا حنيفة، وهم النازحون من الهند وباكستان، والعادات المحلية المتوارثة ومظاهر الديانات القديمة لها أثر واضح في الحياة الإسلامية، ويقول السيد محمد علوي أبو الحسن عضو بعثة سيلان في الأزهر سنة ١٩٥٢ : «إن الطرق الصوفية الوافدة

(١) ص ٤٣٦ فتوح البلدان بمصرف.

المصرية وتسمى المولوى Moulvi ، تؤهل الحاصلين عليها لتدريس اللغة العربية بمدارس الحكومة ، وقد أنشئ في السنوات القريبة كرسى للغة العربية في جامعة سيلان .

ونفقات التعليم قائمة على التبرعات والهبات وفي رمضان من كل عام يفتح باب التبرع ، وينشط الأفراد والهيئات في جمع هذه التبرعات ، التي كان يقدم بعضها باسم منح ، تحمل اسم صاحبها ، أو اسم أى إنسان عزيز عليه ، ولها صندوق خاص ومجلس إدارة يرأسه السيد ا. م. ا. عزيز .

وقد أنشئ مؤخرا مركز ثقافى إسلامى في سنة ١٩٥٨ يتكون من مكتبة ضخمة وصالات للمعرض وللحاضرات ، وافتتحت فيه فصول لدراسة اللغة العربية ، يشرف عليها أستاذان من كلية الزاهرة ، أحدهما متخرج من كلية أصول الدين بالأزهر ، والآخر من قسم اللغة العربية بجامعة سيلان ، والدراسة لمدة عامين بحيث تسكنى لقراءة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وفهمهما .

وتوجد رابطة إسلامية لمسلمى سيلان ، وأخرى للبلاويين ، وهناك فروع لجمعية الشبان المسلمين ، وفي المسلمين شخصيات بارزة منها :

بديع الدين محمود وزير التربية والتعليم الذى زار القاهرة في نوفمبر سنة ١٩٦٠ ،

أقيمت مبانيها الحديثة في « باردينيا » على بعد مائة كيلومتر من كولومبو ، غير أن التعليم الإسلامى في الكلية الزاهرة ضئيل جداً ، وما يجدر ذكره أن الزعيم أحمد عرابى ، الذى نفي من مصر إلى هناك عقب الاحتلال البريطانى ، كان له الفضل في إنشاء هذه الكلية ، وهو الذى اختار لها هذا الاسم ، ولعله اقتباس من اسم الجامع الأزهر ، وكان يتعمدها بالزيارة والتوجيهات القيمة .

٢ - المدرسة الغفورية العربية ، التى أنشأها المرحوم الحاج عبد الغفور نور الدين في ضواحي العاصمة ، على نفقته الخاصة ، ويتلقى التلاميذ فيها العلم بالمجان إلى جانب إسكانهم والإتفاق عليهم .

٣ - كلية البنات المسلمات في كولومبو ، وقد ساهمت مصر بعشرة آلاف روبية لاستكمال بنائها .

- مدرسة البهجة الإبراهيمية في د فورت جالى .

ولغة الدراسة في هذه المدارس ، كمدارس الحكومة والمدارس الأخرى ، هى السنهالية والتاميلية . أما اللغة العربية فتدرس كعلم ، وفي سنة ١٩٤٨ كانت جمعية الثقافة العربية برئاسة السيد عبد الرحمن عبد الرازق - تجرى امتحانات سنوية في اللغة العربية وتمنح الفاجحين فيها شهادة تعادل الثانوية العامة

ويأشرفه أنشئت الحسنية النبائية الملكية في سيلان سنة ١٨١٠ .
وذكر السيد ادوين أن الزعيم أحمد عرابي كان يعتبر ملكا غير متوج على مسلى سيلان ، وكانوا يحبونه كثيرا واتخذوه مستشارا لهم ، حتى إنهم قلده في ملبسه ، فالطربوش الأحمر والبسنتلون الأوربي صاروا زيا شعبيا لأنه زيه المختار .

وبعد فهد لمحة خاطفة عن أحوال المسلمين في سيلان ولا بد قبل أن أختم الحديث من الإشارة إلى أن هناك اتجاهين مطبوعين بطابعي الدين واللغة ، الاتجاه الأول بوذي سنهالي ، يعتمد على الكثرة العددية والعصية الدينية . ويتزعمه الكهنة الذين كثروا كثرة فاحشة ، نظرا لسهولة الحصول على ما يؤهلهم لهذا العمل . في الوقت الذي يغشون فيه دور اللهو والمجون ويتنافى سلوكهم تماما مع المهمة التي أقيمت عليهم ، والاتجاه الثاني يتزعمه التاميل والمسلمون والعناصر المولدة . ويعتمد على ثقافته ونفوذه . ويجهل الكهنة في جعل اللغة السنهالية هي اللغة الرسمية للدولة ، بدل الانجليزية التي لا يعرفونها ، والتي يتقنها الآخرون ، كما يجتهدون في جعل البوذية هي الديانة الرسمية ، وكل ذلك لإقصاء الموظفين من الجهة المتنازلة ، وعدم مزاحمتهم مع قلتهم للكثرة الغالبة ، التي لم يكن لها من الثقافة والنشاط ما يمتاز به الآخرون .

(البقية على صفحة ١٨٠)

وشهاب الدين عز الدين سكرتير مجلس النواب وسكرتير عام الشبان المسلمين ، الذي ألقى محاضرة في القاهرة بجمعية الشبان المسلمين في مايو سنة ١٩٥٧ ، والحاج جوبا عضو مجلس النواب وأحد زعماء المسلمين ، والحاج فريد عبد الرازق وقد زارا الأزهر في يوليو سنة ١٩٥٩ .

وليس للمسلمين حزب سياسي معين ، وكان لهم في مجلس الشيوخ سنة ١٩٥٢ عضوان من بين ٣٠ عضوا ، وفي مجلس النواب ٧ أعضاء من ١٠٣ .

وللمسلمين آثار طبية في سيلان أشار إليها السير ادوين ويجرانن ، تمثل سيلان في الهند ، حين ألقى خطابا في جامعة عليكرة ، في نوفمبر سنة ١٩٥٥ (١) ، منها عنايتهم بالطب وكان علماء المسلمين موضع احترام وتقدير من الحكام الذين أقطعوهم أراضي دليلا على مكانتهم عندهم ، وما يزال اسم أحد هؤلاء يذكر على مر الزمن . وتعرف ذريته الآن بأعضاء أسرة بيتج موديانس ، Betge Mudiyanse ، وفي مبدأ الحكم الانجليزي عين أحد المسلمين في وظيفة الرئيس الوطني للقسم الطبي ، وكان لهذا العالم مجموعة فريدة من كتب النباتات الطبية المحلية ،

(١) مجلة مجلس الجامعة التي صدرت في سيلان

سنة ١٩٥٥ — ١٩٥٦ .

وبعد : فالإسلام خاتمة أديان سماوية شريفة متفقة الجوهر ، نظيفة اللب ، واضحة الهدف وهو إذ يعتبر العقيدة الدينية أعز وأعلى ما يحرص عليه المؤمن الصادق إنما يكرر تعاليم نوح وإبراهيم وغيرهما من أنبياء الله ﷺ فقد قال الله تعالى مخاطباً نبيه نوحاً حين سألته الرحمة بولده العاق : « يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلین » ، كما تحدث عز وجل عن استغفار إبراهيم لأبيه فقال تعالى « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » ، إن إبراهيم لأواه حلیم ، وهو بمثاليته الرائعة ، وتعاليمه الباهرة فوق كل اعتبار دون نزاع ؟

محمد رجب البيومي

فواجه والده بالرأى الحاسم ورماه صراحة بالخيانة والانحطاط ، ثم أعلن أنه لن يصبر على مكروه يفقد على بلاد الإسلام . فاضطر الوالد الخبيث لمجاراته في الظاهر ، وإلى اجتماعات المؤامرة ، ورسم طرق الخيانة ، فلما تأكد شجاع من دناءته بادر بمقابلة أسد الدين وأوقفه على ما يعتزم والده المجرم من غدر وعقوق ، وهو يعلم أنه يعرض أباه إلى موت محقق : ولكن النفس الشريفة التي هذبها الإسلام وأنارها اليقين قد تخطت رغبات الهوى ، فأثرت الباقية على العاجلة ، وأنقذت مصر والإسلام من شر موبق لا يدري أحد ما كان يعقبه من الكوارث المآخنة لو سيطر المستعمر الغادر على ربوع آمنة مطمئنة لم تواجه أحداً بشرياً ولكن دهمها العدوان الآثم بوجهه الوقاح

(بقية المنشور على صفحة ١٧٤)

يختارون اختياراً خاصاً يمكنهم أن يقوموا بدور إيجابي في هذا الميدان ، إلى جانب المكتتب والنشرات ووسائل التثقيف الأخرى ، التي تحمل الزاد الطيب المعبر بصدق عن الفسكرة الإسلامية والمثل العليا - التي يتندر قدرها المؤمنون المخلصون للدين والوطن .

عطية صفر

والعمل من الخير أن تساعد المسلمين في هذه المنطقة ، ونأخذ بيدهم في وسط هذا المعترك ، ولقد كان الأزهر دوره في هذه الناحية فوفدت إليه البعثات لتلقي العلم ، ولكنها من القلة بحيث لا تكفي للوفاء بحاجة المسلمين ، والأمل أن تكون هناك مساعدة من نوع أكبر تقدمها جمهوريتنا الحريصة في عهدنا الجديد على كسب ود العالم الإسلامي في آسيا وإفريقيا ، ولا شك أن المبعوثين الذين

تأثير العقيدة الدينية : الإسلام فوق كل اعتبار

للاستاذ محمد رجب البيومي

لم أكن أعلم شيئاً عن تاريخ البطل الإفريقي الإمام أحمد ساموري توري ، حتى قدم حفيده الرئيس أحمد توري زعيم غينيا المتحررة إلى القاهرة ، فأفاضت الصحف والإذاعات في مآثر الجود والحفيد ، وراعى أن ألم بفرائض نادرة في دنيا البطولة الإسلامية سجلها كفاح هذا المسلم الخطير ، وغفل عن تسطيرها مؤرخو الحركات الإسلامية على كثرة ما ألفوا من أسفار ، وأذاعوا من أحاديث ، وإذا كنا في عهد المطبعة والصحافة والمذياع لانعرف شيئاً من أجداد إخواننا في العقيدة والجهاد ، فمن الذي يقدر على استرجاع مآثره الأحقاب الغابرة من روائع التضحية وخوارق التفدية في عهود حالكة أظلم فيها مصباح البحث والتنقيب ، ! ! إن التاريخ الإسلامي ليهيب برجاله أن دعوا المطروق الممهد من أبواب البحث في تواريخ الدول والملوك ، وعليكم أن تولوا أقلامكم شطر بلاد تدين بالإسلام وتألق بالبطولة ثم لا تجد تضحياتها الباسلة قلباً يرصد ، وكتاباً يذيع . ! !

لقد كان الإمام أحمد ساموري توري بطلاً منقطع النظير حين اعتنق العقيدة الإسلامية عن يقظة وإيمان ثم مضى ينشرها في قبائل الوثنية في جنوب السنغال وغامبيا ، وعلى شواطئ نهر النيجر الأعلى وروافده حتى ألب بحجته الباهرة ودليله المقنع أمة إسلامية مؤمنة تهيم بالإسلام عن دراسة واقتناع ! ، فمن مبلغ هؤلاء الذين يزعمون أن السيف قد مهد الطريق لدين الله أن فيما قام به الإمام أحمد دليلاً مقنعاً على أن الإسلام دين الفطرة ، تنجذب إليه الضمائر المخلصة عن رغبة لا تعرف الرهبة ، وطواعية لا يشوبها إكراه ! !

أجل لقد كان الإمام في ميدان الدعوة حتى انتصر ، ثم حمل السيف مع شيعته لينازل المستعمرين الفرنسيين حين قدموا إلى بلادهم يحملون الصواعق والقذائف ، ويسلطون على الأبرياء الآمنين كوارث العدوان ، وفظائع الإرهاب ، وجعل الإمام الأعزل يجمع الصفوف ، ويأهب العزائم ، ويجمع الذخيرة مما ينهبه من سلاح المعتدين ، حتى كتب في سجل النضال صحيفة ناصعة تعبق بأريج العزة ، وتضيء بنور الإيمان ، ولستأ نسرده الآن تاريخه الحربي . ولستأ نهمد لحادثة

واللذة والعريضة فينتشي بما زين الشيطان
من لثم . ويستكين لما أبدع الباطل من خداع ،
حتى إذا قطع الشوط إلى نهايته ، ساوموه
على مخالفة أبيه ، والعمل على إنهاء الحرب ،
ليصبح الوالد ملكاً مشمولاً بالحماية الأجنبية ،
ثم ليكون الابن من بعده ولي العهد وحليف
الاستعمار ، ورجع الشاب المغرور متحمساً
للخيانة النكراء ، وبدأ بالسعي إلى استمالة
الضعفاء لوجهته ، فأدرك الإمام حقيقة
ما كان !! والتفت في صدره عاطفتان قويتان:
عاطفة الأبوة ذات الحنان والسمح ، وعاطفة
الإسلام ذات القمع للباطل والانتقام للحق ،
فأثر دينه ووطنه ثم حكم على ابنه بالإعدام
السريع جزاء خيائته ومروقه ، وبأدرفاً وقع
الجزاء على رؤس الشهداء في ثقة
وإيمان ...

هذا الموقف وحده يعلن أن البطل الثاني
قد جعل الإسلام فوق كل اعتبار سواء ،
ولو لم نعرف من تاريخ حياته غير هذا العمل
الجريء لفهمنا بسهولة أن الإسلام قد صار
دماً ينبض في عروقه ، ويجرى في مهجته ،
فهو الذي يسيطر على مشاعره ، ويقهر كل
عاطفة مضادة تحاول أن ترضى غريزة جاحمة
أو ميلاً مغرضاً ، وكأنني بالبطل الخالد
وقد درس القرآن الكريم دراسة مستنيرة ،
فعرف أن الله عز وجل يقول : قل إن كان

خارقة كان بطلها المعلم ، ولها من سمو الدلالة
وبالغ العظمة ما تخشع له القلوب روعة
ولكباراً ، وهي وحدها جديرة أن نبوته
مقعد صدق في الدنيا والآخرة من ناحية ،
وأن تمد الباحث المحلل بفيض دافق
من المعاني الكاشفة السافرة من ناحية ثانية ،
ولها - مع ذلك - في سجل الإسلام نظائر
وأشباه !!

لقد التحمت كتائب البطل الباسل بشراذم
الفرنسيين في كفاح مرير ضاق به القائد
الفرنسي ، أرسيناد ، ومرت ست سنوات
دون أن يتقدم شبراً واحداً في ميدانه ،
ومن قبله قاسي الكولونيل د برني دي بوري ،
كثوس الهزيمة مترعة قاتلة ، ورأى المعتدون
أن القتال وحده لا يفضي إلى نصر سريع ،
فأعملوا الحيلة حتى اختطفوا نجل الإمام ،
ليفتوا بذلك في عضد أبيه ، ولسكنه قال
لمن ساوموه على افتدائه : إن ولدي لن يزيد
عن مسلم عادي كهؤلاء الذين تحصدون أرواحهم
دون حياة ، فإذا كنتم تتوهمون أن اعتقاله
سينهي الحرب فقد أسأتم التقدير ، ثم واصل
الرجل جهاده مستميتاً في الكفاح ، ويئس
الفرنسيون من النصر السريع فاحتلوا ثانية
على اكتسابه ، وعمدوا إلى النجل الأسير
فأستألوه بلذائذ النعيم ، وطرائف الرفاهية ،
وبعثوا به إلى باريس أيرى البهجة والنضارة

الإسلام فوق كل اعتبار

١٧٧

الإسلام على مشاعره فكان وحده الأب الأول دون هذا المعترض الأنيب ، ويتقوى الموقف العاصف بمصرع الأب على يد النجل الباسل فلا يحرك في قلبه غير عاطفة الرضا والارتياح ، وبيارك الله هذا السلوك المثالي من أبي عبيدة فيقول في محكم كتابه : لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ، ! !

وإن الناظر لهذا الموقف العصيب ليعجب من تيارين مختلفين ، فالوالد المتعاطف يبغى هلاك ولده ، لا لعقيدة ينافح عنها ، أو إله يبغى ثوابه وعدله . بل لينتشر ذكره في الملائ من قریش فيقال : إن فلانا قد عاقب نجله يوم بدر إذ فر مع محمد إلى المدينة دون رضاه ، والابن الإنساني الرحيم يرى أن يغمض العين عن غضب أبيه ، فيحاول أن يبتعد عنه ، وله فيمن حوله من المشركين مدد لا ينفد ! وإن إحساسه الإنساني وشعوره الديني معا ليوحيان هذا الابتعاد ، إذ ليس في الموقف المشترك ما يدفع إلى التصادم الشخصي بين أب وابن

آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأني الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين ، . بل كآني به وقد طالع سير السابقين الأولين من أصحاب محمد ورجاله فرأى من سلوكهم البصير ، وسموهم النادر ما دفع به إلى القدوة الحسنة والاحتذاء النبيل ! إن هذا الرعيل الأول من كبار المجاهدين قد جعل الإسلام صلة عريقة تهون معها صلات الدم والأسرة والقرابة ، فإذا صدع الإسلام بأمر يعارض ما جبلت عليه بعض النفوس المتذبذبة . كان أمره حبيبا

مرغوبا ، فهو وحده المنافذ المتحكم ، وهو وحده الحق الصريح ! ! هذا أمين الأمة أبو عبيدة الجراح رضي الله عنه يخف مع المسلمين من المدينة يوم بدر فيكافح الطغاة في معركة الإسلام الأولى ، ويتعرض لأقسى امتحان عاطفي حين يجد والده أمامه ، فيحاول ألا يكون بينهما قتال مبيد ، فيولى وجهه شطر مشرك سواه ، ولكن الوالد الغاضب يتبعه ليقول المشركون : إنه عاقب نجله الصابي شر عقاب ، فيحاول أبو عبيدة أن يتفاداه حتى إذا وجد التصميم الغادر من أب شاذ مريض ، اندفع مخاضا إلى منازاته ومسيطر

أهواه ١١ وفيه نزل قول الله : « وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم ، فلا تطعهما ، وصاحبهما في الدنيا معروفا » .
بل ما عسى أن تقول في الصحابي المخلص عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول حين قال لرسول الله : « إن والدي قد آذاك وأذاع السوء عن أصحابك فإن كنت قاتله فسرني بقتله ، كيلا أجد من يقتله سواي ١١ » إن هذا النظر الأسمى إلى الإسلام ومنزله المتمكنة من النفوس ليظهر في أبسط دلائله أن من اعتنقوه قد آمنوا به عن حب وهيام ! فأصبح المهيم على المشاعر ، النافذ الأمر في المآزق مهما اختلفت البواعث والرغبات . ولا يمكن أن نقف بهذه الخوارق النادرة عند الوعظ الخطابي وحده بل لا بد أن نجد فيها العمل الغني ميدانا لتحليل والتصوير ، فتكون حادثة الإمام أحمد ساموري مثلا نواة لمرحية شائقة تصطرع فيها الرغبات وتعارض الأحاسيس ، ولها من خاتمها المؤسية ما يكسبها ألوانا مشيرة من الانفعال والدهشة ، ووراء كل مشهد من مشاهدها النادرة عبرة بالغة ولحمة وامضة ١ وإذ ذاك نعرض حوادث التاريخ الصادق عرضا مؤثرا وهو بواقعيته الملبوسة بغنى عن التلفيق والاختلاق .

أذكر أن الكاتب الفرنسي الشهير

مع وجود البعداء من يتصارعون على أمر جليل ، حتى إذا حزبه الخطب وأدرك أن الموقف موقف انتقام متعمد ، تغير الوضع في حينه وأقدم على مصرع أبيه راضى النفس مرتاح الضمير ١ وقد استجاب في الحالتين لتعاليم الإسلام معرضا ومقبلا ، ولنا أن نقدر منه هذا الاعتدال الحميد ١١

ولم نكبد تفهمي معركة بدر حتى جد من الحوادث ما يثبت أن الإسلام فوق كل اعتبار سواء ، فقد وقع في الأسر جماعة من أقرباء المسلمين ، فتقدم عمر بن الخطاب إلى رسول الله ليقول : مكنتني من أخى زيد بن الخطاب لأقتله ويمكن علي بن أبي طالب من أخيه عقيل ابن أبي طالب أولئك محمد آثر الغفو الشامل عن القريب والبعيد ، وهو سلوك نجيل لا يفرق بين مشرك ومشرِك حتى يقال إن عواطف القربى قد وجدت منفذا تنسرب منه ، على أن موضع العبرة هنا هو قول عمر فلو لم يكن يرى أن الإسلام وحده الجدير بالتقدير في هذا المآزق ما اندفع إلى هذا الاقتراح .

ثم ما عسى أن تقول في سعد بن أبي وقاص وقد امتنعت والده عن الطعام والشراب حتى يرجع عن الإسلام إلى الشرك فقال لها في حدة لو أن لك ألف نفس ، وقد جعلت كل نفس تهلك في يوم ، ما رجع بي ذلك عن اعتقاد

الوالد لولده أقوى بكثير من حب الابن لأبيه ، حتى سئل أرسطو عن ذلك فقال : إننا نحب أبناءنا أكثر من حبهم إيانا ؛ لأنهم قطع منا ولسنا قطعاً منهم !! فعناصر التأثير إذن مكتملة دافئة لا ينقصها غير القلم الصانع ! وإذا كان الإسلام ديناً ودولة ، فكل بطولة وطنية لديه تعتبر بطولة دينية إسلامية ، ولا كذلك في بطولات الأمم الغربية التي تفرق بين الدين والدولة فتجعل الأول علاقة خاصة بين العبد وربّه ! ثم تناقض نفسها فتؤلف الأحزاب السياسية وتلتحقها بصفة مذهبية دينية ، فلا ندري إذا كان هؤلاء يضحكون على أنفسهم أم يخذعوننا بما يدعوا إلى فصل الدولة عن الدين ، ولهم رغم تناقضهم السافر في كل دولة أذنان وأبواق . وفي التاريخ المصري حادثة فذة يمكن أن تضاف إلى ما أسلفناه من غرائب التضحية في الإسلام ، فقد كان شاور الوزير الفاطمي رجل خيانة وحليف غدر وإسفاف ، وقد غلبته شقوته فتآمر مع الصليبيين على جنود الإسلام ، وحاك مؤامرة شائنة تمضي إلى مصرع أسد الدين شركوه وصلاح الدين الأيوبي ثم إلى وقوع مصر جميعها في قبضة الملك الصليبي الغادر (موري) صاحب بيت المقدس ، ولكن نجله الباسل الأبي (شجاع ابن شاور) قد وقف على أسرار المؤامرة

(فرانسوا كوبيه) قد اختلق رواية في سبيل التاج التي لحصها المنفلوطي رحمه الله ليصور صراعاً حاداً بين العاطفة والواجب إذ جعل الشاب الباسل قسطنطين يتحدى رغبة والده الأمير ميشيل برانسكو مير حين هم بخيانة وطنه مستجيباً لرغوة حبيبته الخفاء (بازيليدي) ! ! فنارت في النجل الأبي عواصف الكرامة والوطنية وأقدم على قتل والده مرتاح الضمير ، وقد أبدع الكاتب الفرنسي حقاً في التصوير والتشخيص مما جعل أعلام الأدب الفرنسي مثل أناتول فرانس ، وإيميل فاجيه ، وجول لومتر يسهبون في الثناء عليها إسهاباً جاوز الوصف حتى ألحق بعضهم مؤلف الرواية بكورني ورسين وهيغو ، وفي مقدمة الترجمة العربية للرواية الخالدة تفصيل واف لذلك ! ! وأساس هذا التوفيق المبدع هو اختلاق التعارض بين الواجب والعاطفة في نفس البطل الشاب قسطنطين ! ! فليت شعري هل تعجز هذه الخوارق الإسلامية السالفة عن إيجاد مثل هذا التأثير إذا وجدت المرحى المبدع الحصيف ؟ ! إلى لأجزم أن واقعة الزعيم الإفريقي المسلم - وهي الحق الصادق - تفوق في تأثيرها واقعة البطل الخيالي قسطنطين ؛ لأن المؤلف الفرنسي قد جعل الابن يقتل والده ، أما حادثتنا تلك فقد قتل فيها الأب فلذة كبده ، وكلنا يعلم أن حب

وبعد : فالإسلام خاتمة أديان سماوية شريفة متفقة الجوهر ، نظيفة اللب ، واضحة الهدف وهو إذ يعتبر العقيدة الدينية أعز وأعلى ما يحرص عليه المؤمن الصادق إنما يكرر تعاليم نوح وإبراهيم وغيرهما من أنبياء الله ﷺ فقد قال الله تعالى مخاطباً نبيه نوحاً حين سألته الرحمة بولده العاق : « يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلین » ، كما تحدث عز وجل عن استغفار إبراهيم لأبيه فقال تعالى « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » ، إن إبراهيم لأواه حلیم ، وهو بمثاليته الرائعة ، وتعاليمه الباهرة فوق كل اعتبار دون نزاع ؟

محمد رجب البيومي

فواجه والده بالرأى الحاسم ورماه صراحة بالخيانة والانحطاط ، ثم أعلن أنه لن يصبر على مكروه يفقد على بلاد الإسلام . فاضطر الوالد الخبيث لمجاراته في الظاهر ، وإلى اجتماعات المؤامرة ، ورسم طرق الخيانة ، فلما تأكد شجاع من دناءته بادر بمقابلة أسد الدين وأوقفه على ما يعتزم والده المجرم من غدر وعقوق ، وهو يعلم أنه يعرض أباه إلى موت محقق : ولكن النفس الشريفة التي هذبها الإسلام وأنارها اليقين قد تخطت رغبات الهوى ، فأثرت الباقية على العاجلة ، وأنقذت مصر والإسلام من شر موبق لا يدري أحد ما كان يعقبه من الكوارث المآخنة لو سيطر المستعمر الغادر على ربوع آمنة مطمئنة لم تواجه أحداً بشرياً ولكن دهمها العدوان الآثم بوجهه الوقاح

(بقية المنشور على صفحة ١٧٤)

يختارون اختياراً خاصاً يمكنهم أن يقوموا بدور إيجابي في هذا الميدان ، إلى جانب المكتتب والنشرات ووسائل التثقيف الأخرى ، التي تحمل الزاد الطيب المعبر بصدق عن الفسكرة الإسلامية والمثل العليا - التي يتندر قدرها المؤمنون المخلصون للدين والوطن .

عطية صفر

والعمل من الخير أن تساعد المسلمين في هذه المنطقة ، ونأخذ بيدهم في وسط هذا المعترك ، ولقد كان الأزهر دوره في هذه الناحية فوفدت إليه البعثات لتلقي العلم ، ولكنها من القلة بحيث لا تكفي للوفاء بحاجة المسلمين ، والأمل أن تكون هناك مساعدة من نوع أكبر تقدمها جمهوريتنا الحريصة في عهدنا الجديد على كسب ود العالم الإسلامي في آسيا وإفريقيا ، ولا شك أن المبعوثين الذين

موقف عمر بن الخطاب يوم السقيفة

للعلامة الهندي شبلي النعمان

ترجمة محمد لقمان الأعظمي

شبلي النعماني عالم من أعلام الهند وعالم من كبار العلماء واسم الاطلاع والمعرفة . ومؤرخ من عظماء المؤرخين ، وقد ألف في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي . ومؤلفاته هي خير ما ألف إلى الآن لتجليل الجديده ولا يزال كتابه سيرة النبي في ستة مجلدات كبار أعظم مؤلف في السيرة النبوية وتعليمات الإسلام ، لا يوجد له نظير في مكتبة الإسلام الحديثة وغير ذلك من الكتب القيمة منها : « الجزية في الإسلام » ، و « شعر المعجم » و « الانتقاد » على التمسك بالإسلامي لرجي زيدان . وهذه المقالة جزء من كتابه القسم « الفاروق » ، تأتي ضوءاً على شخصيته العظيمة وتعطي فسكرة عن مدى قوته وعمقه ومنهجه في التحليل توفي سنة ١٩١٤ .

الصورة التي تصورها كتب التاريخ والسيرة عن قضية المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم صورة غريبة جداً ، بل هي صورة تثير الدهشة والحيرة في النفوس ، فما كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتحق بالرفيق الأعلى حتى بدأ المسلمون يتنافسون ويتنازعون في أمر الخلافة ، كل يسعى لنفسه ولمصلحته .

وأغرب من ذلك أن المسلمين تركوا أمر دفن الرسول وشغلوا بأمر الخلافة والحكم ، كأن كل واحد يخاف أن يفلت زمام الحكم ، من يده ، ويتمكن الآخر منه ، وكأنهم كانوا يرون أن قضية الحكومة والخلافة أهم

وأخطر وأولى بالاهتمام والعناية من دفن الرسول والاهتمام بجسده المبارك ، وكأن نفوسهم كانت تشوف إلى الخلافة وتطمع في الإمارة ، وأعرضت عن حق النبي عليه الصلاة والسلام - هؤلاء الذين كانوا يدعون جهنم للرسول وإخلاصهم له ، بل كانوا يدعون الفداء والتضحية في سبيل الرسول هم الآن ينحرفون وراء السلطة والسلطان .

وتضعف الدهشة والحيرة حين نرى الصحابة: صغارهم وكبارهم يهتمون اهتماماً بالغاً بالخلافة حتى إن الذين كانوا يعتبرون النجوم اللامعة في سماء الإسلام ، مثل أبي بكر وعمر ابن الخطاب هم أيضاً يتركون جسد النبي عليه

ألف سلام ويسرعون إلى أمر الخلافة والسيطرة عليها .

وصورة القصة تزداد غرابة وشناعة حين نرى الذين كانوا يمتنون إلى الرسول بعملة الرحم ولا تربطهم إلا أواصر القرابة والدم ، هم في غمار الحزن والحلم ، وتشغلهم قضية دفن الرسول عن كل شيء حتى لا يجدوا فرصة ليفكروا في أمر الخلافة .

أرى أن هذه القضية تتطلب منا المناقشة والبحث في الأمور الآتية .

١ - هل أثار قضية الخلافة عمر

ابن الخطاب وأنصاره ؟

٢ - هل ذهب عمر بن الخطاب وأنصاره

إلى سقيفة بني ساعدة لحاجة في النفس ؟

٣ - هل كان علي وبنو هاشم يفكرون

في أمر الخلافة ؟

٤ - هل كانت الأمور والأعمال التي

صدرت من عمر بن الخطاب في محلها ؟

ونحن ننقل هنا نصاً قديماً من كتاب مسند

أبي يعلى : وهو يوضح لنا صورة القضية

ويكشف عن حقائقها ويكون جواباً عن

السؤالين الأولين . يقول عمر بن الخطاب :

بينما نحن في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

إذا رجل ينادى من وراء الجدار : أن اخرج

إلى يابن الخطاب . فقلت إليك عني فإنا عنك

مشاغل ، يعني : بأمر رسول الله صلى الله عليه عليه

وسلم . فقال له : قد جددت أمور فإن الأنصار

اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، فأدركوهم قبل

هكذا تصور لنا كتب التاريخ والسيرة

هذه القصة ولا شك أن القصة صحيحة ، وأن

الروايات في هذا الصدد قوية الأسانيد ،

وموثوقة الرواية وكلها توحى بهذه الفكرة .

ولكن حقيقة القضية ، غير ما يتصورها

الناس ، وغير ما يفقهون من خلال هذه

الروايات التي تروى هذه القصة . لا شك أن

أبا بكر وعمر بن الخطاب تركا أمر دفن الرسول

وذهبا إلى سقيفة بني ساعدة ، حيث اشتركا

في المناقشة الحادة التي دارت بين الأنصار

والمهاجرين ؛ لأجل الخلافة بل جعلوا يراحان

الأنصار ، ويحاولان إزاحتهم وإبعادهم

عن الخلافة ، كما أنهما في نشوة الحكم والخلافة

نسيا أمر دفن الرسول ، وكان الرزية لوفاة

الرسول لم تؤثر فيهما .

وصحيح أنهما أخذتا أمر الخلافة بالحزم

وأقنعا الأنصار أن ينسحبوا من الميدان كما

فرضا سطرهما على بني هاشم وأقنعاهم أيضا

أن يحدثوا أمرا يكون فيه حرب . فقلت :
لابي بكر انطلق (١) .

هذا النص يوضح أن عمر بن الخطاب
وأنصاره لم يثيروا قضية الخلافة ولم يذهبوا
إلى سقيفة بني ساعدة إلا بعد ما طلبوا للذهاب
وأنذروا من حدوث الفتنة والحرب .

أما السؤال الثالث فهو : هل فكر بنو هاشم
في أمر الخلافة ؟

بعد دراسة أحوال المسلمين في تلك الفترة
يمكن أن نقسمهم إلى ثلاثة أقسام :

(١) بنو هاشم وكان فيهم علي بن
أبي طالب .

(٢) المهاجرون وكان يرأسهم أبو بكر
وعمر بن الخطاب .

(٣) الأنصار وكان رئيسهم وشيخهم عبادة
ابن الصامت .

وهذه الفرق الثلاث كلها كانت تفكر في
أمر الخلافة وتبحث عنها . أما الأنصار فإنهم

أعلنوا رغبتهم في الخلافة وصرحوا بما كانوا
يريدون - وأما بنو هاشم فيمكن أن نعلم من

خلال نص نورده هنا في صحيح البخاري (٢) :

أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي

فيه فقال الناس كيف أصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؟ فقال أصبح بحمد الله بارئاً .

فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب ، فقال له أنت
بعد ثلاث عبد أعصا وإني لأرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه
هذا . إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند
الموت . اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلنسأله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ،
وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا ، فقال علي :

والله إني سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمنعناها لا يعطينا الناس بعده ، وإني والله
لا أسأها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذه الرواية توضح تماماً فكرة العباس
ابن عبد المطلب عن الخلافة وتعبير عما في
نفسه . أما علي بن أبي طالب فإنه إلى الآن
لم ين دلي يبين أن رسول الله يتوفى في هذا
المرض ؛ لذلك لم يثر موضوع الخلافة كما أنه
لم يكن على ثقة تامة أن رسول الله سيرشح
للخلافة .

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجتمع بنو هاشم مع أتباعهم في بيت فاطمة
بنت الرسول ، وكان علي بن أبي طالب يرأس
هذه الجماعة - كما يظهر من رواية في البخاري
يروىها عمر بن الخطاب (١) .

وكان من خبرنا حين توفي الله نبيه أن
الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في

[١] فتح الباري ص ٧٣ ج ٧ .

[٢] فتح الباري ص ١٠٩ ج ٨ باب مرض النبي .

سقيفة بنى ساعدة وخالفنا على والزبير ومن معهم، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، لقد قال عمر بن الخطاب هذا الكلام في خطبة ألقاها أمام جمع كبير من الصحابة فلا يقرب الشك إلى صحتها، وتزداد هذه الرواية وضوحاً وصراحة برواية عن مالك رضى الله عنه، يقول: إن علياً والزبير ومن كان معهم تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله - أما الطبرى فروايته هكذا (١) :

وتخلف على والزبير واختلط الزبير سيفه وقال لا أغمدته حتى يبايع على . بعد دراسة هذه الروايات المختلفة نصل إلى عدة نتائج وهى - :

١ - أن الصحابة بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام انقسموا في قضية الخلافة إلى ثلاثة أقسام .

٢ - المهاجرون يريدون أباً بكر .

٣ - بنو هاشم كان ضلعهم مع على بن أبى طالب، كما أن عمر بن الخطاب وأنصاره جاءوا إلى سقيفة بنى ساعدة وتركوا الرسول في بيته .

٤ - نرى أن على بن أبى طالب أيضاً خرج من بيت النبي وجاء إلى بيت فاطمة حيث كان بنو هاشم مجتمعين . أما عدم ذهاب على بن أبى طالب إلى سقيفة بنى ساعدة فلا يدل

على مدى تأثره بالفاجعة وتأسفه على ذلك ، بل كان السبب الأساسى أنه لم ير الجوملائماً له ولا لترشيحه هناك .

بقى السؤال الأخير وهو أن الأعمال التى صدرت من عمر بن الخطاب هل كانت فى محلها ؟ .

أعتقد أن من له أدنى إلمام بأسس الحضارة والسياسة والتاريخ يعرف تماماً أن المدينة كان فيها عدد كبير من المنافقين الذين كانوا يتربصون بالإسلام والمسلمين الدوائر ، ويفتزون كل فرصة ليتقلبوا فيها نظام الحكم ويهدموا كيان المسلمين وكانت حادثة وفاة الرسول أكبر فرصة لتحقيق أغراضهم وأما هم . ففى مثل هذه الظروف القاسية والأوضاع الشديدة، وللأسف الحرجة هل كان من المناسب أن يظل المسلمون قلقين تأمحين ، تسودهم الفوضى ويعمهم الاضطراب . أم كانت الحاجة تتطلب منهم أن يجتمعوا تحت راية الخليفة وقيادة الأمير ويلبوا شعثهم وينظموا أمور دولتهم .

ومن جهة ثانية أن الأنصار زادوا الأمور اضطراباً بإثارة قضية الخلافة قبل أوانها وإثارة الجدل والمناقشة حولها .

ونحن نعرف أن قريشاً لم تكن تقيم وزناً للأنصار . حينما كانت معركة بدر الحاسمة وخرج جماعة من شبان الأنصار لمقاتلة قريش ،

ومن جهة ثالثة أن الأنصار زادوا الأمور اضطراباً بإثارة قضية الخلافة قبل أوانها وإثارة الجدل والمناقشة حولها .

ونحن نعرف أن قريشاً لم تكن تقيم وزناً للأنصار . حينما كانت معركة بدر الحاسمة وخرج جماعة من شبان الأنصار لمقاتلة قريش ،

نرى أن على بن أبى طالب أيضاً خرج من بيت النبي وجاء إلى بيت فاطمة حيث كان بنو هاشم مجتمعين . أما عدم ذهاب على بن أبى طالب إلى سقيفة بنى ساعدة فلا يدل

بعد الآخر ، ثم تهافت الناس على مبايعة أبي بكر . . . وهكذا استطاع عمر بسياسته الحكيمة وبصيرته النافذة ، أن يوقف التيار الذي كاد أن ينجر فيه المسلمون وانسحاب الفتنة التي كادت تززع كيان المسلمين وعادات الأمور سيرتها الأولى ، وهدأت العاصفة وانصرف الناس إلى أمورهم ، اللهم إلا فئة من بني هاشم كانت تجتمع في بيت فاطمة بنت الرسول حيناً بعد حين ، تتكلم في أمر الخلافة ، وحاول عمر أن يقنعهم باللين والحكمة ولكنه لم ينجح ، وقد ذكر ابن أبي شيبة في المصنف والطبري في تاريخه رواية فيها : أن عمر بن الخطاب ذهب إلى بيت فاطمة بنت الرسول عليه السلام ، ووقف على الباب وقال مخاطباً إياها : (يا بنت الرسول أنت أحب الناس لدي ، ومع ذلك لو استمر الناس في الاجتماع عندك والتحدث في أمر الخلافة ، لأحرقن هذا البيت بسبب هؤلاء) .

أنا لا أبدى رأياً في صحة الرواية ومدى قوتها وإن كنت لا أرى حرجاً في قبولها لأن عمر بن الخطاب كان معروفاً بين الناس بطبيعته ، ولا يستبعد أن تصدر منه هذه الكلمة أو أمثالها ، ولكنه لا يغيب عنا أنه لولا حكمة عمر وشدة لحدوث حروب أهلية بينهم كما حدثت بين معاوية وعلي ، وكانهم كانوا يفتقدون حكمة عمر وسياسته الممزوجة باللين حيناً وبالشدّة حيناً آخر ؟

سبلي النعماني

لم يملك عتبة نفسه وكشف عما في طويته وقال مخاطباً محمداً عليه السلام في لهجة الاستنكار كيف يطيب لنا القتال مع هؤلاء . (يعني الأنصار) ونحن قوم لا نحارب إلا الأوكفاء ؟ ثم من ناحية ثانية بقية العرب أيضاً ما كانت ترضى مثل قريش أن يكون الخليفة أو الأمير في الأنصار حتى إن أبا بكر لما خطب في سقيفة بني ساعدة صرح بهذه الحقيقة : إن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش .

ثم نرى أيضاً أن الأنصار أنفسهم كانوا منقسمين بين أوس وخزرج وما كانوا على وفاق ولا اتفاق .

ففي هذه الحالة الخطيرة كانت الحاجة ماسة لأن يقضى على دعوة الأنصار للخلافة ويبحث عن شخص جدير بتحمل أعباء الخلافة عن جدارة وإخلاص ، وكان أبو بكر أكثر الناس جدارة لتحمل هذه الأعباء الثقيلة ، كما كان أكثر الناس احتراماً وإجلالاً بين المسلمين ، وأصبحهم علماً بأمور الدين وأشدّهم تحملاً لمشقات الحكم ، لأجل ذلك كان أصلحهم للخلافة ، وكاد انتخابه أن يتم بسرعة لولا قضية الخلافة التي أثارها الأنصار حيث وقع الناس في حيرة وقلق وأدرك عمر بن الخطاب خطورة الموقف . فأسرع إلى أبي بكر ووضع يده في يده وبايعه صراحة وعلناً ، وتابع الناس بعده فتقدم عثمان بن عفان ، وأبو عبيدة ابن الجراح وعبد الرحمن بن عوف ، واحداً

رأي الأزهري في الاتجاهات الحديثة إلى تدريس النحو

للأستاذ أحمد محمد غنيم

، تنمة ما نشر في العدد الماضي ،

واحد ؟ ويحتاج النحاة لتقدير المتعلق العام
بقول كثير .

فإن يك جثماني بأرض سواكم
فإن فؤادي عندك الدهر أجمع
فإن فؤادي توكيد مرفوع ، وليس في الكلام
المنطوق ما يصلح أن يكون متبوعا ، فكان
لامفر من تقدير أن الأصل كائن عندك ،
وأن في كائن ضميراً مرفوعاً انتقل إلى الظرف
حين حذف الوصف وجاء لفظ أجمع مرفوعاً
على نسقه توكيداً له . هذا من ناحية الصنعة ،
وأما من ناحية المعنى فالخبر حكم على المبتدأ
ووصف له . والوصف يدل قطعاً على معنى
في الموصوف . فلا بد إذن أن يدل الخبر
على معنى في المبتدأ . فإذا قيل في زيد عندك .
زيد مبتدأ والظرف خبر . وجب أن يدل
الظرف على معنى في زيد . والظرف من حيث
هو ظرف مدلوله المكان . وزيد مدلوله الذات
ولا ارتباط بينهما إلا على جهة حلول الذات
في المكان . وذلك هو ما يرشد إليه المتعلق

المحاولة الرابعة :

إلغاء متعلق الظرف والجار والمجرور
جاء في قرار مؤتمر الجمع اللغوي ما نصه :
يجب إرشاد المبتدئين إلى أن المتعلق العام
للظرف والجار والمجرور في نحو زيد في الدار ،
وزيد عندك محذوف ، وإن كانوا لا يكفون
كل مرة تقديره عند الإعراب . بل يقبل
منهم تخفيفاً عنهم أن يقولوا في إعراب زيد
في الدار . في الدار جار ومجرور مسند ،
وهذا تفسير مقبول . لا يخالف ما قاله القداشي
إلا في إبدال كلمة مسند بكلمة خبر .

أما ما يراه مؤلفو الكتب المدرسية ، من أنه
لا متعلق للظرف ولا للجار والمجرور مقلدين
في ذلك ابن مضاء ، فذلك ما لا يقره النظر
السليم . وإذا كانوا يعترفون بأن المتعلق الخاص
هو المسند في نحو قولنا : زيد مخلص في عمله .
فأى ضرر في ملاحظة المتعلق العام حتى تكون
الأساليب كلها على نمط واحد ومن طراز

الذي يلاحظه النحاة . ولو لم يلاحظ هذا لم تكن لإحدى الكلمتين صلة بالأخرى .
خفة الفتحة على الياء .

وكذلك القول في نحو زيد في الدار .
وإذن فلا وجه لما يقولون . ن أنه لا متعلق
لظرف ولا للجار والمجرور .

المحاولة الخامسة :

إلغاء الإعراب التقديرى والمحلى

يرى مؤتمر المجمع ضم الإعراب التقديرى
إلى المحلى . فيقال في نحو جاء الفتى والقاضى .
الفتى والقاضى مرفوعان محلا . ويرى مؤلفو
تحرير النحو العربى . الإعراض عن تكلف
الإعراب التقديرى والمحلى والاكتفاء ببيان
وظيفة الكلمة فى الجملة وصلتها بما قبلها ،
ولست أرى مبرراً للعدول عما يقوله القدامى .
بل ينبغى الرجوع إلى قولهم لما يأتى :

المحاولة السادسة :

إعراب التكملة

يرى أنصار التيسير أن يقال فى إعراب
أكرمت زيدا : زيدا مفعول به تكملة .
وفى قمت إجلالا لك : إجلالا تكملة للفعل
إبيان السبب إلى آخر ما جاء فى القرار .
ولا أستطيع أن أفهم وجه التيسير فى زيادة
كلمة تكملة ، بعد أن أضافوا إليها كل ما ذكره
النحاة من مصطلحات مع بعض التغيير .
وإذا كان غرضهم من زيادة تلك الكلمة بيان
مكانتها فى الجملة . فالنحاة لم يغفلوا هذا ، فقد
ذكروا أن كل ماسوى المرفوع فهو فضلة .
لأنهم لم يروا التعرض لذكرها عند الإعراب
تسهيلا على المتعلمين ، وإشاراً للإيجاز .
لهذا أمتنعن الإبقاء على المصطلحات القديمة ،
فهى أوضح وأيسر وأوجز .

ثانياً : ليدرك المتعلمون الفرق بين ما هو
مبنى كمن ، وما هو معرب تقديرأ كالفتى
والقاضى ؛ فإن المانع من إعراب الأول قائم
بجوهر الكلمة ، والمانع من ظهور الإعراب
على الثانى قائم بالحرف الأخير . ولذلك كان

شك أنه يقف أمام تلك الشواهد السكثيرة
حائراً مشدوها ، لا يدري كيف يوفق بينها
وبين معلوماته الناقصة .

المحاولة الثامنة :

إعراب المنادى

يرى جمهور النحاة أن المنادى إذا كان
مضافاً أو شبيهاً به أو نكرة غير مقصودة
ينصب لفظاً نحو : يا عبد الله . يا رحيم
بالعباد . ونحو قول الشاعر :

فيا راكبا إما عرضت قبلن

ندامى من نجران أن لا تلاقيا
وإذا كان مفرداً علماً ، أو نكرة مقصودة
فإنه يبنى على ما يرفع به ، ويكون منصوباً بحلا
نحو يا داود ، يا جبال أوبى معه ، وإنما يبنى
في هذين لوقوعه موقع كـأدعوك وكونه
مثلاً لإفراداً وتعريفاً ، ولم يبن المضاف
والشبيه به ؛ لأنهما ليسا كالكاف في الإفراد
ولم يبن النكرة غير المقصودة ، لأنها ليست
كالكاف في التعريف ، ولم تقع موقعها .
وبالتأمل في هذا التوجيه ، نجد أنه من الدقة
والإحكام بحيث يقدره ويعترف به كل منصف ،
ولا عسر في فهمه وتفهمه .

وفي الاتجاه الجديد يجعلون المنادى ثلاثة
أحوال :

ينصب إذا كان مضافاً ، وهم في ذلك
موافقون للقدامى .

المحاولة السابعة :

إعراب المستثنى

يرى أنصار التيسير في إعراب المستثنى
يلاً إذا كان الكلام تاماً منفياً . الاقتصار
على تعليم التلاميذ ، أنه يكون منصوباً دائماً ،
ونحن نقرهم على أن النصب في هذه الحالة
عربى كثير ، ولكن لا نزاع في أن أكثر
كلام العرب نظماً ونثراً إنما جاء على الإتيان
ومن شواهد ذلك قوله تعالى : « ولم يكن لهم
شهداء إلا أنفسهم » وقوله « ولا يلتفت منكم
أحد إلا امرأتك » في قراءة من رفع . وقوله
« ومن يغفر الذنوب إلا الله » .

وقول الشاعر :

عشية لا تغنى الرماح مكانها
ولا النبل إلا المشرقي المصمم
وقول الآخر :

وبلدة ليس بها أنيس

إلا اليعافير وإلا العيس

وقول سعد بن مالك :

والحرب لا يبغى لها

جمعها التخيل والمراح

إلا الفتى الصبار في الد

منجذات والفرس الوقاح

وإذا كانت شواهد الإتيان من السكثرة
كما نرى ، والتلميذ لا يعرف إلا النصب ، فلا

رأى الأزهري في تفسير النحو

١٨٩

ويرفع ويمنع التنوين إذا كان علما غير مضاف .
وفيما عدا ذلك . إذا نون المنادى نصب
وإذا منع التنوين رفع هذا كلامهم ويدخل
في هذا القسم الأخير النكرة غير المقصودة
والنكرة المقصودة والتبعية بالمضاف ،
ويلاحظ أنهم لم يبينوا للتليذ متى ينون
فينصب ، ومتى يترك التنوين فيرفع . وكأنهم
يتركون له حرية الاختيار . فيننون وينصب
إذا أراد . ويمنع التنوين ويرفع إذا أحب .
وإذا فله أن يقول : يارحيم بالعباد . وهو
ينادى شيئا بالمضاف . ويا شرطيا أمامك
اللس ، وهو ينادى معينا . والأعشى أن
يقول يا رجل خذ بيدي ، وهو ينادى غير
معين ، ولا نزاع أن استعمال الأساليب
المذكورة ، على هذا الوجه يخالف ما جاء
عن العرب .

المحاولة التاسعة :

دراسة التراكيب

في دراسة التراكيب يرى أنصار التيسير
دراستها على أنها أساليب تبين معانيها وطرق
استعمالها ، والمناسبات التي تستعمل فيها .
ويعيرون على القدامى أنهم أتعبوا أنفسهم
في تحليلها وتخريجها .

ولذا كان القدامى قد أتعبوا أنفسهم فيما
ذهبوا إليه في تلك التراكيب من تأويلات
فإن لهم كل العذر . فقد أرادوا أن يخفصوها
للقانون العام في تأليف الكلام من ركنين

وبالمقارنة بين المذهب القديم والمذهب
الجديد يتبين لنا ما يأتي :

أولا : يرى القدامى أن المنادى منصوب
دائما إما لفظا وإما محلا : لأنهم يرون موضعه
في الكلام موضع الفضلة والتسكلة ويراها
المذهب الجديد نارة مرفوعا ونارة منصوبا
مع أن موضعه في الكلام واحد في الحالين .
فعلى أي أساس رفع ، وعلى أي أساس
نصب ، لم يبينوا لنا ذلك ، ولا يجدي
استنادهم في هذا الاتجاه إلى بعض مذاهب

أو بأقل ليس من السهل لإثباته . ويحضرني الآن بعض كلمات أراها أشهر وأكثر استعمالاً من بعض ما ذكروا وهي : العلا . الربا . الضحا ، فهذه الكلمات الثلاث أشهر من كلمة القرا التي ذكروها ومعناها الظهر .

وفي رأي أن تترك القاعدة القديمة كما هي . وإن كانت تشبه الإحالة على مجهول ، فإنها فضلاً عن كونها أسلم ، تلحق التلاميذ إلى الاطلاع على كتب اللغة والاستفادة منها . ولست أدري لم يهجو هذا النهج في طريقة جمع الاسم بالآلف والتاء فيعدوا لهم ما تقلب ألفه واوا نحو قطاة وقناة وأداة وفلاة .

مهموظناه جديرنا به بالذكر :

وقبل أن أختم كلامي أبدى ملاحظتين جديرتين بالذكر :

الأولى : أن اللغة للعربية ليست وقفاً على الجمهورية العربية المتحدة وحدها ، وإنما هي لغة جميع الناطقين بالضاد ، وهم لا يزالون يدرسون قواعدهما على الطريقة المعروفة ، والمصطلحات المألوفة التي ورثوها عن أسلافهم ، وتواطأت عليها كتبهم ، وهي إحدى الروابط التي تربط بيننا وبينهم ، فلو قدر للثورة على النحو القديم أن تنجح في ما تدعو إليه كما رسمه زعماءها ودعا إليه القائمون بها ، لكننا قد أحدثنا ثغرة

أساسية . حتى لا يراها المتعلمون غريبة على الكلام العربي ، لا تدخل في إطاره ، ولا ينطبق عليها نظامه .

ومع هذا فلا بأس من مسابقة أنصار التيسير ، في ترك هذه التخريجات ، إذا صح أن الجدوى من ورائها لا توازي ما يبذل فيها من مجهود . على أن يكون هذا مقصوراً على الناشئين .

المحاولة المعاصرة

كيفية تثنية المقصور الثلاثي

يرى واضعو المنهج أنه إذا أريد تثنية ما آخره ألف تقلب ألفه ياء دائماً . إلا في كلمات لا تتجاوز العشرين . وعدوا ثمانى كلمات قالوا إنها المشهور من هذا القبيل وهي : الحجا . الجدا . الحنا . الرضا . العصا . العصا . القرا . القفا .

وجاء في النحو نهجى أن الآلف الثالثة التي أصلها واو يشبه إجماع لا تكاد تعدو عشر كلمات وهي : الشذا . الشفا . الصلا . الطلا . العشا . العصا . القرا . القفا . القفا . المها ، وفي تحرير النحو العربي عدل مؤلفوه عن التحديد ، ورجعوا إلى قول القدماء فقالوا : المقصور الثلاثي تقلب ألفه ياء . إلا إذا كانت منقلبة عن واو فإنها ترد إلى أصلها كالعصا والقفا . واعتقد أنهم سلكوا الطريق الأسلم . فإن تحديد الكلمات الثلاثية الواوية بعشرين أو بعشر ، وتحديد المشهور منها بثمان أو بأكثر

لا يجدونهم قتيلا ، فمن المعروف أن علم النحو ، كثير الخلافات ، متعدد الآراء ، وإنما يبقى من هذه الآراء ، رأى القوي الراجح ، الذى يستطيع أن يصارع الزمن ، ويثبت أمام الجدل والنقاش .

أما الآراء الضعيفة التى يستندون إليها ، فقد تنوسيت على مر الزمن ، ولم تجد من أحد القبول ، وكفى بهذا دليلا على وهنها وسقوطها عند ذوى النظر ، فأما الزيد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكنك فى الأرض والآن يمكننى تلخيص رأى فى أمرين : الأول : الرجوع إلى الآراء المتواضع عليها فى تسمية ركنى الجملة بالفعل والفاعل والمبتدأ والخبر ، والاعتراف بالضمائر المرفوعة المتصلة ، والإعراب التقديرى والمحلى ، وإعراب التكملة ، وإعراب المستثنى والمنادى وكيفية التثنية .

الثانى : الموافقة على الأخذ بالتيسير فى دراسة القرا كيب للناشئين . وعدم التعرض فى علامات الإعراب إلى أصلية وقرعية . والتخفيف من المصطلحات القديمة فى الإعراب : واعتبار متعلق الطرف مخذوفا دون تكلف تقديره فى كل مرة وأسأل الله التوفيق . وأن يهدينا سواء السبيل .

أحمد محمد غنيم

التعليق على صفحة (٢٠٨)

فى بناء الجامعة التى تجمعنا ، وأعملنا معا ولنا فى أساس الوحدة التى ندهو إليها ، ونحرص عليها ، وذلك ما ينبغى أن نفكر فيه ، قبل أن نخطو خطوة فى هذا السبيل .

الثانية : يقول أنصار التيسير : إنهم كانوا يترددون فى إظهار آرائهم ، ويخشون رأى العام ، حتى جاءت الثورة المصرية ، فبعثت فيهم الجرأة ، وسهلت لهم مواجهة الناس بمذهبهم الجديد . ولست أدري ماذا يريدون بهذا . وكأنهم يريدون الاحتماء بالثورة ، ويوهمون أن ثورتهم على النحو القديم ، من قبيل الثورة المصرية المباركة ، وأيا كان مرادهم ، ففرق كبير بين الثورتين ، فالثورة المصرية ثورة على الحكم القبايلى والاستعمار الغاشم ، والإقطاع المقيت ، ولذلك ظفرت بتأييد الجميع ، وكتب لها الانتجاح التام ، والنصر المؤزر ، وأما الثورة على النحو ، فهى ثورة على السكيب النافعة ، والآراء السديدة ، التى أثبتت الأيام صلاحيتها ، وأقرها العلماء فى جميع البلاد العربية ، وفى جميع العصور ، منذ قرون .

والثالثون أنفسهم يحسون بخرج موقفهم فيرجعون إلى القدامى يلتمسون منهم التأييد ، ويذكرون أنهم لم يخرجوا على آراء المتقدمين ، وأن كل ما يدعون إليه ، لهم فيه سند من قبلهم ، على أن هذا الاستناد

وكم ذا بمصر من المضحكات
كما قال فيها أبو الطيب
وشعب يفر من الصالحات
فرار السليم من الأجرب
وصحف تطن طنين الذباب
وأخرى تشن على الأقرب
سكوتهم عن المستعمرين ورضاهم بما هم فيه
من ذل ، ولكننا على كل حال نجد النعمة قد
تغيرت ، والأسلوب قد سالم بني الكنانة :
عار على ابن النيل سباق الوري
مهما تقلب دهره أن يلحقا
* * *

أهلا بنا بنة البلاد ومرحبا
جئدتم العهد الذي قد أخلقا
لا تيأسوا أن تستردوا مجدكم
فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى
على العماري
ألم يقل بعد حادثة دنشواي في سنة ١٩٠٦
وهو يخاطب اللورد كرومر .
وإذا سئلت عن الكنانة قل لهم :
هي أمة تلمو وشعب يلعب
وربما كان هذا أسلوبا من أساليب
حافظ في استهزاء قومه ، وتقريعهم على

بقية المنشور على صفحة (١٩١)

وبعد إلقاء هذه المحاضرة علق عليهما قيس كوتور علوم ردي تيسيراً كالهاء الأصفر
الحلقة شيخ الأدباء الأستاذ الكبير أحمد
حسن الزيات فوصفها بأنها كلمة علمية واعية
تمثل الأزهر أصدق تمثيل .
وقد أوجت هذه الكلمة الكريمة إلى
الدكتور صالح الأشتري أستاذ الأدب العربي
بجامعة دمشق ، أحد مبعوثي الإقليم السوري
في حلقة التيسير بالآيات الآتية :
تحية وإعجاب
الشيخ غنيم أمتعنا
بحديث عذب كالكوثر
قد زاد عن الذو السلفي
ورئيس الحلقة قال لنا
قد أحسن تمثيل الأزهر
فيحق إذا لفضيلته
أن يزهى بالنصر الأكبر
ولما اطلع على الآيات المذكورة الدكتور
مهدي علام عميد كلية الآداب بجامعة عين
شمس أضاف إليها البيت التالي :
قسما بالله لقد صدقت
كلمات الحق من الأشتري

زواج المسلم بغير المسلمة

للاستاذ أحمد الشرباصي

تبين لنا في بحث سابق في هذه المجلة ، أن جمهور الفقهاء متفقون على جواز زواج المسلم من الكتابية التي لها دين سماوي له كتاب وله نبي بعث به . وقد بطن ظان أن هذا الزواج يجعل الزوجة في مقام الظلم لها أو المضم لحقوقها ، ولكن الشريعة أقامت الضمانات لتحقيق العدالة مع هذه الزوجة ، ومنها :
 أولا : حسن العشرة من الزوج لها ، لأن هذا حقها ، وحينما استشهد الفقهاء على حسن العشرة بقوله تعالى : وعاشروهم بالمعروف ، وقول الرسول : (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) قالوا إنه : لا فرق في هذا بين المسلمة والكتابية ، وإذا كان للكتابية ضرة مسلمة وجب على الزوج أن يعدل بينهما في النفقة والبيتونة وغيرها من أمور تقبل القسمة والعدل ، ومقتضى العدل والمساواة هنا أن الزوج لو أحب زوجته الكتابية أكثر من المسلمة لما عيب عليه ذلك ؛ لأنه لا يملك التحكم في قلبه . ولا حيلة له فيه ، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعدل بين نسائه فيما يمكن العدل فيه من أمور الحياة

كالبيتونة والسكوة والطعام ، ولكنه كان يحب بعض نسائه أكثر من بعض الآخر فكان يدعو ربه ويقول : (اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فاغفر لي ما تملك ولا أملك) ؛ يريد ميل القلب ، لأن الله مقلب القلوب .
 ثانيا : ألا يرغم الزوج زوجته الكتابية على ترك دينها ، أو يحرضها على ذلك ، وعليه أن يمكنها من القيام بشعائرها الدينية إذا بقيت على دينها وارتضته لنفسها ، وله أن يتم لها كنيسة في بيته لتصلي فيها إذا رأى عدم ذهابها إلى الكنيسة ورضيت بذلك .
 ونلاحظ هنا أن الزوجة غير المسلمة لن تزوج المسلم إلا بالرضى والموافقة ، فليس هناك إرغام ، وفي هذه الحالة سيكون هناك أمان من سوء المعاملة .
 ثالثا : إذا استقر رأى المسلم على أن يتزوج كتابية فإن هناك إجراءات خاصة بهذا الزواج فيها مزيد من الاحتياط والتبصير ، فعقد الزواج في هذه الحالة يكون في وثيقة خاصة ، ولا يتولى المأذون عقد العقد ، بل يتولاه القاضي الشرعي . وبعد إلغاء المحاكم

من فقه الزواج

١٩٢

الشرعية صار يتولاه الميراث المختص في وزارة العدل ، وفي لائحة المأذنين جاءت هذه المادة :
« ليس للمأذون أن يباشر زواج من لا ولي له من الأيتام ، ولا العقود التي يكون فيها أحد الطرفين تابعا لدولة أجنبية ، أو كان غير مسلم إنما ذلك كله من اختصاص القضاة ، .
وهذا نوع من الاحتياط ، حتى لا يقال : إن هناك تغريراً من الزوج المسلم بالزوجة الكتابية .
وفي وثيقة الزواج بين المسلم والكتابية جاء تبصير واضح للزوجة بحقيقتها الموقف وتبعات الزواج التي تتعرض له حتى لا تؤخذ فيه على غرة ، فنص في هذه الوثيقة على الأمور التالية التي يجب أن تعلمها الزوجة وتوافق عليها :

١ - للزوج أن يتزوج مثنى وثلاث ورباع ، ولا يتوقف ذلك على رضاها .
٢ - للزوج أن يطلقها حينما يشاء . ولا يتوقف ذلك على رضاها .
٣ - للزوج أن يراجعها إذا طلقها طلاقاً رجعيًا ، ولا يتوقف ذلك على رضاها .
٤ - إن طلقها قبل الدخول فلها نصف المهر ، وإن دخل بها فلها مهرها .
٥ - من الواجب عليها أن تطيعه ، وألا تخرج إلا بإذنه ، وأن لها النفقة في وقت الزواج وفي العدة .
٦ - الأولاد الذين سترزق بهم منه

سيكونون مسلمين كأبهم ، لأن الأولاد في الشريعة الإسلامية يتبعون خير الأبوين دينًا .
٧ - لا توارث بينهما ، فإذا مات فلن ترثه ، وإذا ماتت فلا يرثها .
٨ - لها حق الحضانة ، إلا إذا رأى القاضي غير ذلك لمسوغ شرعي (١) .
يقول الشيخ أبو زهرة : « واتحاد الدين بين الحاضنة والطفل ليس بشرط ، فإذا كان مسلم مقزوجاً مسيحية وله بنت منها وافترقا ، فإن الخلاف الذي بينها وبين بنتها لا يمنع حقها في الحضانة ، إذ تكون البنت مسلمة تبعاً لأبها ، وذلك لأن سبب ذلك الحق هو وفرة الشفقة . ولا يؤثر فيه اختلاف الدين ، ويستمر حق الحضانة ثابتاً للحاضنة مع اختلاف الدين إلا أن يضر ذلك للطفل ، ولذلك ينزع الطفل من يدها إذا خيف على الطفل إفساد دينه ، وذلك في حالتين :

أحدهما : إذا كان الطفل في سن التمييز ، فيعقل الأديان ويفهمها ، ويخشى من تأثره بدينها ، إذا رآها تقوم بصلواتها وطقوسها الدينية .
ثانيهما : إذا لم يبلغ الطفل سن التمييز ، ولكن ثبت أنها تحاول تلقينه دينها ، وتعويده عاداته وتفضيحه عليه ، فإنه في هذه الحالة ينزع من يدها ، إذ تصبح غير أمينة

(١) كتاب الأحوال الشخصية ، قسم الزواج ، الأستاذ محمد أبو زهرة ، ص ١٠١ .

على دينه ، وقد علمت أن الأمانة شرط^(١) .
ويصح في زواج المسلم بالكتابية أن يكون
شاهدا الزوج غير مسلمين ، ولو كانت الزوجة
مسلمة لوجب أن يكونا مسلمين ، وكأن هذا
أيضا نوع من إطلاع قوم الكتابية على حالتها ،
وإشعار أبان الزواج يتم في حالة رضا وإعلان ،
لأن الزوجة إذا اختارت شاهدا فستختاره غالبا
من قومها وأهل دينها . مسيحية كانت أو يهودية .
ومن مظاهر سماحة الإسلام هنا أنه إذا
تزوج المسلم مسيحية وانتقلت إلى اليهودية ،
أو يهودية وانتقلت إلى المسيحية ، لا يضر
ذلك الزواج ، ولكنهما لو كانت كتابية
وصارت مشركة أو بلا دين لزم التفريق بينهما .
وإن أسلم الزوج وبقيت زوجته على دينها ،
فإن كانت غير كتابية عرضا عليها الإسلام ،
فإن استجابت له بقي الزواج ، وإن رفضت
فرقا بينهما ، وإن كانت كتابية جاز له إبقاؤها .
والأولاد الذين يكونون بين الزوج المسلم
والزوجة غير المسلمة يكونون على دين أبيهم ،
ويرثون منه ، ويرث منهم ، ولكن أمهم
لا يرث منهم وهم لا يرثون منها مادامت غير مسلمة
لأن شرط التوارث اتفاق الدين .
وعما يتصل بالموضوع حكم نكاح أهل
الكتاب إذا كانوا حربا ، وهذا النكاح
لا يحل ، وقد سئل ابن عباس عن ذلك فقال :

لا يحل ، وتلا قوله تعالى : « قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق
من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون » .

وقد أعجب بذلك إبراهيم النخعي ، وكره
الإمام مالك تزوج الحربيات لعله ترك الولد
في دار الحرب ، واتصرفها في الحر والخزير^(٢)
وفي تفسير البيضاوي أن ابن عباس قال :
لا تحل الحربيات^(٣) أي لا يحل زواجهن للمسلم .
ومن المتصل بالموضوع أيضا زواج المرتدة ،
وقد نص الفقهاء على أن المرتدة لا تعتبر صاحبة
دين ، سواء ارتدت عن الإسلام إلى الإشراف
والوثنية أو ارتدت إلى دين كتابي ، وحكم
المرأة إذا ارتدت أن تحبس وتستتاب ، ولا
يجوز للمسلم أن يتزوج امرأة مرتدة ، فحكمها في
ذلك حكم المشركة ، أو من ليس لها دين سماوي .
وبمناسبة الحديث عن إسلام الزوج
أو الزوجة ، يتحدث الفقهاء عما يلزم وجوده
لنعتب الشخص قد أسلم فعلا ، فلا بد من النطق
بالشهادتين : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ،
وأن نطمح منه الدلائل على اقتناعه بكل ما جاء
في الكتاب والسنة ، وكل ما ثبت من الدين
بالضرورة ، وألا يظهر منه ما يدل على منافضته
لما أعلنه من الإسلام ، فلو أعلن إسلامه

(١) تفسير القرطبي ، ج ٣ ص ٦٩ .

(٢) تفسير البيضاوي ، ص ١٤١ .

(١) المصدر السابق ، ٤٠٨

و بقی بعمل عمل دینه الذی کان علیہ من قبل ، کان هذا دلیلاً علی أنه غیر صادق فی إسلامه و غیر جاد فیہ ، فلو فرضنا أن شخصاً نطق بشهادتی الإسلام ، ولكنه بقی یصلی صلاة غیر المسلمین أو یتخذ شعارهم ، فإنه لا یعد مسلماً .

ولا یفوتنا أن نشیر إلى أن انتشار زواج المسلمین بالأجنیات غیر المسلمات یؤدی إلى أخطار كثيرة ، وفی « تفسیر المنار » هذه العبارة :

« فتن كثير من الشبان المصریین بنساء الإفرنج ، فزوجوا بمن فأسدن علیهم أمورهم الدینیة والوطنیة ، واضطر بعضهم إلى الطلاق ، وغرم كثیراً من المال ، ومنهم رجل غنی قتلته امرأته الفرنسیة ، وجاءت تطالب بمیراثها منه ، وقلیل منهم من اهتدت به زوجته وأسلمت ، وقد سرت العدی إلى المسلمات ، فمن الغنیات منهن من تزوجن بمن عشقن من رجال الإفرنج بدون مبالاة بالذین الذی لا تعرف عنهن غیر اللقب الوراثی ، وقد عظمت الفتنة وقی الله البلاد شرها ، ولن یكون إلا بتجدید التریبة الإسلامیة وإصلاح الحكومة ^(١) . »

و یقول الأستاذ الأكبر الشیخ شلتوت : « الإسلام یرى أن المسلم إذا شد عن مركزه الطبیعی فی الأسرة بحکم ضعفه القومی ، وألقى بمقالید أمره بین یدی زوجته غیر المسلمة وجب منعه من الزواج بالکتابیة ، ویوجب فی الوقت نفسه علی الحكومة التی تدین بالإسلام ومبادئه فی الزوجیة ، وتغار علی قومیتها وشعائرها فی أبنائها ... أن تضع لهؤلاء الذین ینسلخون

ومن هنا نستطیع أن نحدد موقف أولئك الذین یتخذون النطق بشهادتی الإسلام وسیلة للتخلص من مآزق أو صعوبة ، أو لتحقيق مأرب من المآرب ، وهم لم یقتنعوا بالإسلام حقاً ، یقول الشیخ أبو زهرة : « ولأنه یجب أن یتنبه القضاء لذلك ، ویتحققه إن بدرت بوادر تعلق مستور أمره ، وأنه یخفی ما لا یدیه ، فإن فریقاً من الناس قد اتخذوا الأديان ذریعة لإشباع الرغبات المادیة ، کإعلان الإسلام لیتزوج مسلمة ، ویقتضی منها أرباً کاذکراً ، أو یعلن الإسلام لیطلق امرأته ، ولا یسهل الطلاق فی دینه ، أو یعلن الإسلام کیداً للأمة ، ولیسهل علیه تدبیر الشر . وفی الشرع الإسلامی ما یقطع علی أمثال هؤلاء الطریق ، وإنه لیحدث للناس من الأقضية بمقدار ما یحدثون من شر ، ولقد أغنانا ما عندنا من أحكام عن أن نحدث للعابثین بالمبادئ الدینیة فی هذا الزمان جدیداً ، فلنقتبع ما عندنا بکل ما فیہ ، لکی نمنع ذلك الشر الجدید ^(١) . »

(١) تفسیر المنار ، ج ٢ ص ٣٥٧ .

(١) الأحوال الذخشیة : قسم الزواج ص ١٠١ .

قد يؤدي إلى تضييع المسلمات وتركهن بلا زواج ، فيذكر الكتاب أن زواج المسلم بغير المسلمة كان محرماً في أول الأمر ، وأن ابن جرير روى الحديث : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات ، وحرم كل ذات دين غير الإسلام) . ويعلق صاحب الكتاب المرحوم الشيخ على محفوظ على ذلك بقوله : (لأن الرجال كانوا قلة ، وكان النساء المؤمنات كثيرات) (١) .

ونجد أيضاً تفسير المنار ، يشير إلى حكمة الإباحة لزواج المسلم بالكتابية ، ثم يعود فيقول : (ولا يخفى أن هذا الأمر يختلف باختلاف الأشخاص ، فرب مسلم مقلد يتزوج بكتابية عالمة فتفسد عليه تقاليد ، ولا عوض له عنها ، فينبغي أن يعرف هذا) (٢) .

قد يقال بعد هذا : إذا كان الإسلام قد أباح للمسلم أن يتزوج الكتابية ، فلماذا حرم على غير المسلم - سواء أكان كتابياً أو غير كتابي - أن يتزوج المسلمة ؟ وتفصيل الجواب عن هذا السؤال يحتاج إلى حديث مستقل قابل بمشقة الله .

أهمهم الشرع بالحق

عن مركزهم الطبيعي في الأسرة ، حدا يردهم عن غيهم ، ويسكن في المنع العام أن ترى الحكومة أكترية الذين يتزوجون بأجنبيات يضعون أنفسهم من زواجهم هذا الوضع الذي يفسدون به أسرهم وقوميتهم .

إن حفظ مبادئ الدين ، وحفظ سياج القومية لمن أوجب الواجبات على الحكومات الإسلامية ، وما ضعف المسلمون وانحلت روابطهم إلا بهذا الذوبان الذي كثيراً ما كان منشؤه الافتتان برقى الأجنبية وتقدمها

في تنظيم البيوت وتربية الأبناء ، وهي في الواقع تعمل على هدم الكيان وتقويض القومية ، وقد كاد يتم لها الأمر على أيدي هؤلاء السفهاء ، ضعاف الإيمان والقومية ، يؤازرهم في ذلك من يقرءون عليهم - من غير فهم ولا تدبر ، ولا إدراك لحكمة التشريع - قوله تعالى : « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » . وكما لعبت الزوجة الكتابية من أدوار في خدمة أمتها وحكومتها ، وهي مقيمة في بلاد الإسلام ، ترزق بخيراتها ، وتنعم بحياتها تحت رجل مسلم غر ، خدعته واتخذت منه جسراً تخطو على ظهره إلى نكبة بلاده ، والعمل على تركيز قومها فيها (١) .

ويشير كتاب الإبداع ، إلى حكمة النهي عن زواج المسلم بغير المسلمة ، وهي أن هذا

(١) كتاب الإبداع في مضار الإبداع ص ٢٧٢ .

(٢) تفسير المنار ج ٢ ص ٣٥٧ .

(١) كتاب الفتاوى ص ٢٥٤ .

زعماء المسلمين في الهند وموقفهم من الاستعمار الانجليزي للأستاذ محمد اسماعيل الندوي

الناحية الاقتصادية كان المسلمون هم الغالبين عليها ، ولم يفقدوا شيئا من المهارة في الصناعة والزراعة ، ولكن الانجليز لم يستطيعوا الصبر على هذه الحال ، فأغلقوا المدارس وصادروا ممتلكاتهم وقطعوا أيدي الصناع فتغيرت حالهم وأصبحوا فقراء بعد أن كانوا ملوكا وأمراء ، وحرموهم الوظائف الرسمية أيضا ، وشغل الهندوكيون المواليون للانجليز وظائفهم حتى أظلمت الدنيا أمامهم (١) ، لقد كتب السروايم هنتر (Sir willium Hunter) أحد دبلوماسي الانجليز في كتابه ، مسدو الهند ، أنه لا يكاد يوجد مسلم في الوظائف الرسمية . وإذا وجد واحد منهم فهو إما أن يكون بوابا أو فراشا . ففي سنة ١٨٥٨ وظف ١٢٤ هنديا في وظائف المحاكم ، ولم يكن بينهم إلا مسلم واحد . وفي الوظائف الأخرى في العام نفسه كان هناك ٩٢ مسلما من بين ١٣٣٨ هندوكيا .

وطىء الاستعمار أرض الهند في القرن السابع عشر حينما أسس فيها شركة الهند الشرقية . وفي هذه الأيام وقعت الفتنة بين أبناء (أورنك زيب) آخر امبراطور إسلامي في الهند ، ففرقت البلاد وقامت في كل ناحية دول الطوائف ، وانتهزت الشركة الانجليزية هذه الفرصة فتدخلت في الشؤون السياسية لهذه البلاد واحدة بعد أخرى بمكرها وتخاذلها حتى أصبحت لها سيطرة كبرى في سنة ١٧٩٩ حينما انزعم الشهيد البطل تيبو سلطان في معركة ميسور في جنوب الهند .

ولكن المسلمين لم يرضوا بهذا الوضع ، فقد فقدوا امبراطورية إسلامية ظلت في الهند أكثر من سبعة قرون . وكانوا يتألمون لذلك ألما شديدا ، وكان الانجليز يعرفون ان المسلمين ما داموا في وعى بما صاروا إليه فلن يستطيعوا أن يوطدوا أقدامهم في الهند ، فالمسلمون وإن كانوا قد فقدوا حكومتهم فإنهم لم يفقدوا الشعور والوعى والصلاحيات الإدارية والنبل والذكاء ، فمن

(١) نقش حياة للشيخ حسين أحمد الدني ج ١ ص ١٣٦ .

الثقافية حتى تفشى فيهم الجهل والفقر وسوء الخلق ، وحرّموا من الاشتراك في جميع الهيئات الرسمية حتى لم يبق لهم أى نشاط (١) عند ذلك تمّياً تلاميذ الشاه عبد العزيز مرة ثانية لمقاومة الاستعمار ، ولقد خرج هذه المرة المسلمون والهندوكيون وغيرهم لمقاومة الطغاة ، وهذه الثورة هي التي سميت بالثورة الكبرى في سنة ١٨٥٧ ، ولكنها لم تنجح أيضاً بل كتب عليها الفشل ، ولقد أوقع الاستعمار العلماء في محنة شديدة فقتل منهم الكثير وعذب كثيرون عذاباً لم يسمع به في التاريخ البشري ، ونفى كثيرين إلى جزيرة أندومان ، والبحر الأسود ، وألقى الاستعمار هذه المرة بقايا النشاط الديني للمسلمين حتى طال عليهم الأمد وقست قلوبهم .

وقد أنشأ الاستعمار من سنة ١٨٥٨ إلى سنة ١٨٨٧ خمس جامعات في مدن الهند الكبيرة : كلكتة وبنبائ ومدراس ولاهور وإله آباد . وبدأت تدرس فيها المواد الحديثة باللغة الانجليزية . كانت الحرب الدامية تقع بين الاستعمار والعلماء المسلمين كما سبق القول ، وكان العلماء دائماً في طليعة الثورات والمعارك وهم الذين كانوا يقودون المسلمين . فلم يسترح العلماء لهذه الجامعات التي أراد بها الاستعمار

لقد فكرت صفوة من العلماء في هذه الحالة وكان على رأسهم الشيخ عبد العزيز الدهلوي ابن الشاه ولي الله صاحب حجة الله البالغة ، فأفتى عبد العزيز بأن الهند أصبحت الآن دار حرب ، فوجب على المسلمين أن يحاربوا الاستعمار الطاغى الغاشم الكافر ، فقام العلماء من الفقهاء والمحدثين والمتصوفين يجاهدون في سبيل الله وفي سبيل إجملاء الانجليز من بلادهم ، وتكون منهم جيش كبير كان يقوده الشهيد الشيخ أحمد والشهيد الشيخ إسماعيل وغيرهم ، وكان هؤلاء من تلاميذ الشاه عبد العزيز ، وقد وقعت حرب دامية بينهم وبين الاستعمار وحلفائه وفتحوا مدناً كثيرة ورفعوا فيها راية الإسلام حتى سمي الشيخ أحمد بأمير المؤمنين ، ولكن حدث في سنة ١٨٥٨ بمقاطعة بالاكوت في بنجات أن انهزم هؤلاء الأبرار على يد الخونة من المسلمين أنفسهم ، وكانت هذه أول ثورة ضد الاستعمار .

ولكن شعلة الجهاد وحماة الثورة لم تنطفىء بهذه الهزيمة ، بل اضطربت نيرانها وزادت قوة على قوة في كل يوم وإسلة ، لأن حالة المسلمين زادت سوءاً على سوء ، فقد قبض الاستعمار على العلماء الذين اشتركوا في الجهاد وألقاهم في السجن وعذبهم أشد العذاب ، وبدأ يشدد على المسلمين جميعاً في معيشتهم وتعليمهم فألغيت جميع المدارس والمجلات

[١] نقش حياة للشيخ حسين أحمد المدني ، ج ١

الحياة فكان يتزعمها الشيخ محمد الذي كان يقول : إن المسلمين لا يجب عليهم الجهاد لأنهم ضعفاء وليست في أيديهم القوة ولا السلطان . والجهاد لا يجب على المسلمين إلا إذا كانت لهم قوة وسلطة (١) .

والثانية طائفة المسلمين وكان يرأسها السيد أحمد خان ، الذي ولد في سنة ١٨١٧ وكان من أسرة أرستقراطية نبيلة محترمة ، وأجداده كانوا يتقلدون في مناصب كبرى في أيام المغول . وكان موظفا في شركة الهند الشرقية في بداية عمره . ولذلك لم يشترك في الثورة الكبرى بل بعكس ذلك كان صديقا للانجليز وأنصارهم . وقد رأينا في الثورة الكبرى في سنة ٥٧

قد تخلفوا في جميع الميادين في السياسة والاقتصاد . ووجد أن الانجليز محبسونهم

ويرهقونهم ويحرمونهم .

الرسمية . ووجد أن العلماء

المسلمين من الدخول في الجامعات الر حتى تخلفوا عن إخوانهم الهندوكيين في جميع الميادين وحتى تفشى فيهم الجهل والفقر والقلق والاضطراب . ورأى أن الانجليز أصبحت لهم قوة وسلطان في الهند ولهم القوة المادية من الأسلحة والذخائر في البر والبحر والقوة

(١) نقش حياة الشيخ حسين أحمد المديني ج ١ ص ٤٣ .

القضاء على المدارس الدينية والنشاط الديني في الهند فامتنع المسلمون من دخول هذه الجامعات عملا برأي علماءهم . وكان هذا بغضا وعداوة للاستعمار ولم يكن عن ضيق نظر أو جمود كما شرب به أعوان الاستعمار ، وإن كان الجيل الذي جاء بعد هؤلاء العلماء قد وقع فعلا في التزمت والرجعية وضيق الفكر .

لقد أنشأ هؤلاء العلماء من بقايا تلاميذ الشاه عبد العزيز مدرسة دينية عربية سموها دار العلوم بديو بند . وقد أنشئت هذه المدرسة لكي يحافظ فيها المسلمون على تراثهم الجيد ويتخرج فيها الدعاة والزعماء كي يقودوا المسلمين ويكافحوا ضد الاستعمار ويرفعوا راية الإسلام في الهند .

والذين أنشأوا هذه المدرسة هم الشيخ محمد قاسم النانوي والشيخ رشيد أحمد الكشمكوهي والشيخ حاجي إمداد الله وغيرهم من العلماء . وتخرج على أيديهم صفوة من العلماء الذين سلكوا مسلكهم في الجهاد والكفاح ، وهم الشيخ محمود الحسن ، والشيخ محمد أشرف علي التهانوي ، والشيخ حسين أحمد المديني وغيرهم من العلماء الأبرار في القرن العشرين .

لقد كانت هناك طائفتان من العلماء لم تشركا في الثورة الكبرى الأولى طائفة الحيات . والثانية طائفة المسالمة أما طائفة

العلمية والسياسية بحيث لا يستطيع أحد مقاومتهم ؛ فالأولى بالمسلمين مسألة الانجليز والتفاهم معهم وأخذ ما يستطيع منهم لخير الشعب ، وأن يفهموا الانجليز أن عليهم واجب النهضة بالشعوب التي يحكمونها ، وأنهم مسئولون عن جمل هذه الأمة كما أنهم مسئولون عن فقرها وقلقها . ورأى أن التعليم والثقافة الحديثة في مصلحة المستعمر والمستعمر . ولناخذ من الانجليز ما نستطيع أن نأخذه من طريق الإقناع والمسالمة . وبعد الثورة كتب كتابا أظهر فيه أسبابها قائلا بجملة : إن الانجليز هم الباعث لهذه الثورة ؛ لأنهم أوقعوا المسلمين في أنواع العذاب ، وأرهمقهم في جميع الميادين ، وضيقوا عليهم في السياسة والحرية . ولم يكن أحد يستطيع أن يجهر بهذا القول إلا السيد أحمد خان ؛ لأنه لم يكن من أعداء الانجليز . وقد طالب الانجليز أن ينشئوا مجلس القانون ويضعوا فيه الهنود من المسلمين والهندوكيين وطالب أن تنشأ المحافظات والبلديات في أنحاء البلاد ، وتتاح للهنود فرصة لسكى يشتركوا في أمور السياسة ويتدربوا على شئونها . فوافق الانجليز على هذا بعد سنين وعملوا كما أشار به السيد أحمد خان . فكافح هذا من أجل المسلمين ومستقبلهم ورفع مستواهم من الناحية الاقتصادية والثقافية . ولقد رأى أن الجامعات التي أنشأها

الاستعمار لا يدخلها المسلمون ؛ لأن العلماء يعارضونها ووجد أن الهندوكيين وحدهم يفيدون من هذه الجامعات وهم الذين يتولون الوظائف الكبرى في الحكومة ، أما المسلمون فليس أمامهم أى مجال يضمن مستقبلهم ومستقبل أبنائهم ورأى أن هذه الطريقة في المقاومة أن تفيد الأمة الإسلامية في الهند أبدا ؛ لأن المسلمين إذا ابتعدوا عن هذه الجامعات فإنهم لن يتخلفوا اقتصاديا وسياسيا فحسب ، بل يتخلفون كذلك عن موكب الحضارة والثقافة التي تمدهم بها البلاد الغربية المتحضرة . إن الجامعات العصرية التي تدرس فيها المواد الحديثة لم تخطر على بال أجدادنا ، وإن التراث المجيد الذي احتفظ به علماءنا في مدرسة ديوبند وتمسكوا به لاشك أنه تراث حبيب إلينا ولكنه لن يكفي حاجتنا في حياتنا المعاصرة . فن تنطلع أمتنا إلى المستقبل بهذا التراث المجيد وحده ولا بد لنا من أن نأخذ من العلوم الحديثة لكي نسير مع الشعوب المتحضرة . لذلك أنشأ السيد أحمد خان في سنة ١٨٧٧ كلية محمدية لكي يدرس فيها المسلمون ويتشققوا ثقافة حديثة . وقد أضاف إلى المنهج بعض مواد دينية أيضا لكي لا يبقى جيل المستقبل جاهلا بثقافته القديمة وديانته . وهذه الكلية هي التي تقدمت بمرور الأيام وأصبحت الجامعة الإسلامية

بعليةكرة . إن جامعة عليكرة ، يعتبرها المسلمون في شبه القارة حصناً إسلامياً ومنازة للثقافة الإسلامية . ولو لم تكن هذه الجامعة لما ظهرت شخصيات فذة مثل محمد علي ومحمد إقبال والزعماء المسلمين الكبار الذين قادوا الأمة الإسلامية في الهند في منتصف القرن العشرين . ونحن نشكر المرحوم الأستاذ أحمد أمين الذي وفي حق هذا الزعيم الإسلامي في كتابه « زعماء الإصلاح » وعده من زعماء المسلمين في العصر الحديث ، ولكن أحمد أمين قد خفف من شأن علمائنا الذين قاموا بالثورة ضد الانجليز لنصرة سيد أحمد خان وإظهار بطولته . وفي رأينا أن أحمد أمين قد اطلع فقط على المصادر الانجليزية التي وضعها الاستعمار وأعوانه واعتمد عليها كل الاعتماد وأخطأ في فهم الحركات السياسية والدينية في الهند . والباحث الذي يريد أن يكتب عن النهضة والحركات الإسلامية في الهند وفي الباكستان لابد له من أن يطلع على المصادر التي توجد باللغة الأردية التي تعتبر اللغة المشتركة الثقافية في شبه القارة .

ومن الغريب أن أحمد أمين سلك مسلك التقريظ والثناء على السيد أحمد خان وغالى في هذا كثيراً . وأما الدكتور محمد البهي فإنه يعد السيد أحمد خان من عملاء الاستعمار وقادة الإلحاد والتفرقة ، ويعتبره من الحلقة الأولى

للحركة القاديانية ، وهذا أيضاً مغالاة شديدة من ناحية أخرى . ولعل الدكتور محمد البهي تأثر بالمقال الذي كتبه الشيخان محمد عبده وجمال الدين الأفغاني في مجلة العروة الوثقى والذي نقل منه بعض الاقتباس في كتابه « الفكر الإسلامي الحديث » . إن جمال الدين الأفغاني مع جلالة قدره لم تتع له فرصة طيبة لكي يطلع على الحركة والدعوة التي قام بها معاصره في الهند السيد أحمد خان . ولا شك أن جمال الدين الأفغاني أقام في الهند في مدينة حيدر آباد إلى مدة وجيزة ، ولكن في هذه الإقامة البسيطة لم يطلع جمال الدين على دعوة السيد أحمد خان ، لأن مدينة حيدر آباد تبعد عن دلهي وعليكرة أكثر من ألف ميل ، ولم تكن المواصلات سهلة في تلك الأيام كما هي اليوم . لقد سمع جمال الدين من عامة الناس والفقهاء في حيدر آباد أقوالاً كثيرة ضد السيد أحمد خان وسماء هؤلاء ملحداً وطبيعياً ونسبوا آراءه وأفكاره إلى الإلحاد ومخالفة الدين والشرعة الإسلامية ، ولذلك كتب جمال الدين « الرد على الدهريين » باللغة الفارسية وعنى بذلك الرد على السيد أحمد خان مع أن السيد أحمد خان كان بريئاً من هذه الآراء والأفكار التي أبطاها جمال الدين في كتابه . « البقية في العدد القادم »

محمد إسماعيل النوروي

سُئِلَ مِنَ النِّقْدِ :

مناجاة الهلال لحافظ إبراهيم

للأستاذ علي العمّاري

كان من التقاليد الجميلة في مطلع هذا القرن ، وإلى عهد غير بعيد ، أن يتخذ كبار الشعراء ، والكتاب من المناسبات الدينية مجالا لنشر آرائهم في حياة المسلمين : الدينية والسياسية ، والاجتماعية ، وكان (هلال المحرم) أو بدء العام الهجري الجديد من أبرز هذه المناسبات ، وربما اقتصر بعض الشعراء على الناحية الدينية ، يصف ما عليه المسلمون الآن ، وما كانوا عليه في العهد الزاهرية الماضية ، وقد يعمدون إلى الحديث عن هجرة الرسول إلى المدينة ، وما كان لها من نتائج غيرت وجه التاريخ . ولكن أكثر الشعراء كانوا يتخذون مناجاة الهلال في أول العام الجديد مجرد مناسبة للحديث في السياسة وفي الوطنية ، ومن هؤلاء حافظ إبراهيم . ولعل من أسباب ذلك أن يتحاشى هؤلاء الشعراء الحديث المباشر في السياسة ، فقد كان مجرد (العنوان السياسي) لقصيدة من القصائد كافيا للسؤال والمحاسبة ، فكانوا يشنون الهلال آمالهم وآلامهم ، لعل ذلك يبعد عنهم عين القيب .

وليس معنى ذلك أن الشعراء من أمثال حافظ لم يكونوا يخوضون في السياسة خوفا في بعض الأحيان ، ولكن معناه أن (الوقت) كان يتحكم فيهم ، والظروف السياسية توجههم ، فمرة يتحدثون متنفساً فيقولون ، ومرة تضيق بهم مذاهب القول ، فيلتمسون له الوسائل التي تباعد بينهم وبين السجن والتعذيب .

سياسيين ، يودع بإحداها اللورد كرومر ، ويستقبل بالآخرى السير غورست ، وفي كلنا القصيدة يعنف في بعض الأبيات إلى حد يجعلنا نعتقد أن حافظاً لم يكن يخشى بطش الانجليز وجبروتهم ، فيقول - مثلاً - في وداع كرومر :

يناديك قد أزريت بالعلم والحجى
ولم تبق للتعليم يا (كُرْدُ) معهداً
ولأنك أخضبت للبلاد تعمداً
وأجدبت في مضر العقول تعمداً
قضيت على أم اللغات وإنه
قضاء علينا أو سيدي إلى الردى

ووافيت والقطران في ظل راية
فما زلت بالسودان حتى تمردا
وأودعت تقرير الوداع مغامراً
رأينا جفاء الطابع فيها مجسدا
فما عهد إسماعيل ، والعيش ضيق
بأجذب من عهدكم كم سال عسجداً (١)
ولا يخفف من عنف هذه المغامر ، ما ملا
به حافظ قصيدته من الشناء على اللورد ، فقد
كان مضطراً لأن يلف ويدور حتى يتقى
(القوم) ؛ ويسكني أنه استطاع أن يمدد
مثالب (كرومر) وأن ينشرها على الناس ،
وعلى رأسها تذكير الأمة بحادثة (دنشواي) .
ويقول في استقبال غورست ، والخطاب
للانجليز :
أذية - ونا الرجاء فقد ظمئنا
بعهد المصلحين إلى الورود
ومننا بالوجود فقد جهلنا
بفضل وجودكم معنى الوجود
ثم يعود إلى اللورد كرومر فيرميه بالظلم ،
ويذكر أنه أنبت في نفوس المصريين جفاء
للانجليز ، وأن الوحشة بلغت — بحادثة
دنشواي — مداها ، ويطعن سياسة
(دنلوب) في المعارف ، ثم يختم هذه القصيدة
بهذين البيتين :
وعلم يقرّر ، وإلى حكمة تملى ، وكف

أجئت تحوطنا وترد عنا
وترفعنا إلى أوج السعود
أم اللورد الذي أنحنى علينا
أتى في ثوب معتمد جديد ؟ !
وبعد ذلك بسنتين يقول قصيدة في (تحية
العام الهجري) ويبتدئها بالحديث عن الهجرة ،
ويقول : إن الهلال ذكر المسلمين يوم أغر
محجل هو اليوم الذي هاجر فيه خير داع
للهدى . وبعد ثمانية أبيات يسير مع طبعه
من الحديث في شؤون مصر والعالم الإسلامي ،
فيذكر أن العام السابق مضى ميمون الشهور ،
وإن ذكروا له هنات ، فطبع الدهر الصفاء
والكدر ، ويذكر من إحسان ذاك العام
أن بعض الشعوب هبت تطالب بحريتها ،
وأن (الترك) أدركوا بعض آمالهم ، وذلك
بما حصلوا عليه من حياة دستورية بفضل
(نيازي) و (أنور) وأن (الفرس) تنهوا
فيه إلى ما هم فيه من ظلم الشاه وطغيانه ، وبعد
أن يعدد أحداثاً راقته ، في بلاد المغرب وفي
الأفغان ، وفي الهند وفي (جاوة) و (الجزائر)
يرجع إلى مصر فيقول ، إنها سرت فيها روح
جديدة ، ولكن حديثه يجري هادئاً حذراً ،
فمن التنويم مضى وانقضى ، والمصريون
شعروا بحاجات الحياة ، وأنهم محتاجون إلى
قادة تبني وشعب يعمر ، وإلى عالم يدعو ،
وعلم يقرّر ، وإلى حكمة تملى ، وكف

تدرس لطلاب المعاهد الدينية على أنها من روائع حافظ .

وقد ناجى حافظ بهذه القصيدة الهلالية ، فأعلن - من أول بيت - أن له عنده أملا يسأل الله أن يتحقق ، ويسجل على هلال العام السابق أنه كان مشهور المنازل ، فقد جر على مصر أحداثا ، وآسى ، في حين نالت بعض البلاد حريتها ، ويتحدث عن الصحافة وما لقيته في عام ١٣٢٧ هـ من تقييد لحريتها ، وتضييق على رجالها ، كما يتحدث عن المساومة في مد امتياز شركة قناة السويس أربعين سنة أخرى ، ثم يوجه فصيحته إلى الشباب فيدعوهم إلى أطراح اليأس ، وإلى اقتحام العظام في سبيل المجد ، وإلى التعلم ، فالسعادة في العلم ، وأن يكونوا يقطين حذرين ، يزنون كلامهم ، ويتنبهون إلى المزائق التي يخبئها لهم أعداؤهم (الانجليز) . وعلى الشباب أن يتحينوا فرص الجهاد ، وأن يسلكوا إليها طرق الحيلة والدهاء .

ولا يفتى في أثناء ذلك أن يتحدث عن المستعمرين - ولكنه الحديث الهادي* الحذر - وما كان من قصصهم حواشي الصحافة ، واستعانتهم ببعض المصريين ، وعن انتهازم فرص أحداث الزمان ، واتخاذها وسيلة للنيل من المصريين ، ومن يظنهم وتذنبهم لكل ما يقال وما يعمل . وقد نصبوا الفخاخ في كل طريق يسلكه المصريون .

تحرر ، وإلى رجال الغد المأمول ، يسدون النقص ، ويشمرون عن ساعد الجد ، فعلمهم أن يكونوا رجالا عاملين ، وأن يصونوا حى أوطانهم . ويشير إلى المطالبة بالدستور ، ويحذر من اليأس في هذه المطالبة . ثم يبلغ به الحذر أشده ، فينهي عن التهور ، ويأمر بالسداد في النطق .

فلا تنطقوا إلا صوابا فإننى أخاف عليكم أن يقال تهوتروا ويدعو إلى الثقة بالأمير القائم . ويدعو له ألا يزال محروس الأريكة .

وهكذا نرى أن الروح الهادئة تسرى في القصيدة ، وأن التهيب والحذر يملكان على الشاعر ناصية القول ، ولا تفسير لهذه الظاهرة إلا أن للزمن حكمه .

ففي سنة ١٩٠٧ م كانت حركة مصطفى كامل على أشدها ، وكانت نفوس المصريين تشتعل حماسا ، فكان حافظ صدى لهذه الروح ، فلما مات هذا الزعيم بعد ذلك بعام أصيبت الوطنية المصرية بنكسة ، وكان من ذلك الخوف الذي تمكن من نفوس الناس شعراء الوطنية خاصة .

أم التالى ، أى في سنة ١٩١٠ م عام ١٣٢٨ هـ نظم حافظ قصيدته تحية العام الهجرى . وهذه موضوع حديثنا ؛ لأنها التي

فن حافظ :

يقول بعض من كتبوا عن حافظ : إن حافظاً كان قريب الغور، لا يضرب في سموات الخيال بسهم بعيد الرمية ولا يخلق إلا بأجنحة متكسرة، ولا بد للشاعر الفحل من الخيال السامى الجوال، الملتفت إلى المعاني، والمتغلغل في ضمائر الأشياء، الباحث في أكنافها، وعن خباياها، والمستنبط الدقائق، والمستخرج الدقائق، ثم عرضها بعد ذلك في صور فنية أنيقة، تستهوى نفوساً كانت تحس هذه الأشياء، ولا تستجيب للتعبير عنها، فهي مستغلقة في هذه النفوس حتى يأتي الشاعر الملمهم فيعرضها للناس مفتحة الجوانب، فنصيب عرضاً كانوا ينشدونه، ولا يستطيعون إبرازه فيبرزه لهم هذا الشاعر المعبر. ولم يكن حافظ من هؤلاء السحرة، بل كان شاعراً قريب التعبير، سهل المتناول، لا يجد قارئه في شعره ما يرضى خفاياه، ولا ما يشبع هواه وخياله، ولكنه رزق عطف القلوب، ولم يرزق عطف الأخيلة.

كان شعره لا يملأ القلب، فإن روحه الحلوة تنساب فيه، فقد كان ينظم بقلبه لا بخياله.

وهذا الحكم يصدق على كثير من شعر حافظ، ويصدق الجزء الأول منه على هذه القصيدة، فهي قصيدة فتيمة من الخيال، لا نعدو أن تكون نظماً لمقال صحفي، وفتيرة

من الروح الثائرة التي تجذب القلوب، وتثير النفوس، وما هششت قط لقراءة هذه القصيدة، وهي لا تختلف عندي عن قراءة نص في كتاب على، إذا استثنينا بعض أبيات منها.

وليست روعة الشاعر في دقة التصوير، ولا في صحة النظم، وصدق التوجيه وإنما روعته فيما يثيره في نفوس القراء من انفعالات تكون صدى لحرارة عاطفته، وقوة روحه. ولا نزاع في أن حافظاً كان ذا ديباجة ناصعة، وأسلوب محكم، وألفاظ متخيرة حتى يقل أن نجد له أملاً ينبر به موضعه، ويبدو أنه كان يعظم شعره وهو يترنم به فيأتى الشعر وفيه روح الخطابة، وقد يروعك حين تسمعه ينشد، أو حين ترنم به أنت، فإذا فكرت في معانيه، وألقيت موسيقاه جانبا لم تجد فيه ما يروعك، فلا عجب ولا خيال، ولا انفعال يهز عواطفك. ويبدو هذا واضحاً في هذه القصيدة. اقرأ قوله - مثلاً - عن هلال العام السابق :

لو كنت أعلم ما يخبئه لنا

لسألت ربى جاهداً أن يحكما

أولى الأعاجم منه مذكرة

وأعاد للأزك ذاك الرونقا

توغيرت فيه الخطوب بفارس

حتى رأيت الشاه يخنى البيدا

وأدال من (عبد الحميد) لشعبه
فهموى، وحاول أن يمود فأخفقا
ورمى على أرض الكنانة جرمه
بالمنازلات السود حتى أرمقا
فأى روعة في هذا الشعر؟ أليست كل
هذه الأبيات تحكي حكاية عادية؟
الفرس نالوا حريتهم، وعبد الحميد سقط،
وحاول الرجوع فلم يستطع، ومصر نزلت
بها خطوط سود.
وليس كل شعر حافظ بهذه المثابة، فإن
في مرثيته من صدق العاطفة وتأججها،
وفي أشكواه من دم القلب، وانفعالاته،
وفي بعض شعره الاجتماعي من أسى الألم
أو روح الفكاهة ما يروع ويعجب.
وإنا لنجد هنات في نظم هذه القصيدة،
فمن ذلك أن القافية اضطرت في غير موضع
إلى أن يأتي بلفظين مترادفين، أو متقاربين،
يمكن الاكتفاء بأحدهما عن الآخر،
وهذا ما يسميه علماء البلاغة تطويلا مفسدا،
ومثلوا له بقول الشاعر (والى قولها كذبا
ومينا). ومن ذلك في هذه القصيدة،
عن الهلال:
فتأى بجانبه وخص بنجسه
مصرأ، وأسرف في النحوس وأغرقا
فأى فرق بين الإسراف والإغراق؟
ومن ذلك قوله عن الصحافة:
فإذا دعوت الدمع فاستعصى بك
عنا أسى حتى تغص ونشرقا
فلا فرق بين الغصص والشرق، وفي كשב
اللغة: غص بالطعام وبالشراب كغرح
إذا شرق. ومن ذلك قول الشاعر:
لو بغير الماء خلق شرق
كنت كالغصان بالماء اعتصارى
وفي قوله (ماذا ألم بها وماذا أحصا)
لا أرى داعيا لذكر الإلمام مع الإحداق.
إلا ما يتمجل به من أن الصحافة تارة تلم بها
بعض الأحداث، وتارة يحيق بها بعض آخر.
على أن الذى نزل بها وأحداق هوشى. واحدا ذلك
تقييد حريتها، ولكن القافية - كما ذكرت -
هى التى اضطرت به إلى هذه الركة. وكذلك
قوله في النيل: (فلكم أفاض عليكم وتدفقا)
فالإفاضة والتدفق شئ واحد، والقافية
كذلك هى التى اضطرت به إلى الابتذال في قوله:
وأنى يساوم في القناة خديعة
ولو أنها تمت أتم بها الشما
وإلى التعبير عن نهب الانجلاز لخيرات
بلادنا، وإعمالهم في ذلك الحيل، إلى التعبير
عن ذلك (بالتأنيق) (فتأنقوا في سلبنا
وتأنقا). واعتراض على هذه اللفظة أن
فيها رقة لا تناسب مكر المستعمرين.
وإلى أن يجعل الخنادق بما يتقى به الأعداء
في هذا العصر، في قوله يخاطب الشباب:

فندفقوا — فتملأوا — وابنوا — وزنوا
وسددوا — وامشوا — وتحننوا —
واخلقوا (وذلك أن الشاعر المنفعل لا يسير
على درب واحد ، ولا يحمى على أسلوب
خاص من أساليب الكلام ، وإنما يخلط
الامر ، بالاستفهام ، بالخبر بالثني .

وبعد :

فالقصيدية سجل حافل بحوادث مصر وآلامها
في تلك الحقبة من الزمن ، وفيها تظهر وطنية
حافظ ، ولكنها وطنية متحفظة حذرة ،
تقدم رجلا ، وتؤخر رجلين .

ويظهر في هذه القصيدة اعتزاز حافظ ببني
وطنه ، فأبن النيل سباق الورى والشباب
جددوا العهد الذى قد أخلق ، والصحافة
أحذق من المستعمرين ومن أعوانهم ، وهى
المواسية فى الآلام ، والسوابق التى تملكها
مصر يوم اللقاء ، والأسمم التى ترمى بها فى
الشدائد ، وهى صواعق على المستعمرين
وأذنانهم .

وهذا يدلنا على أن نظرة حافظ للصيريين
بدأت تتغير ، وبدأ هو يعدل عن أسلوبه
فى تنقص بنى قومه ، والنيل منهم ، ورميهم
بالخول والتواكل .

وابنوا حوالى حوضكم من يقظة
سورا ، وخطوا من حذار خندقا
وقد يأتى بالمتراذفات دون أن تضطره
القافية كقوله عن طريق الحرية :
الموت فى غشيانه وطروقه
والموت كل الموت ألا يطرقا
فلا فرق بين الغشيان والطروق .

ولكن فى القصيدة أبياتا ، وأنصاف
أبيات جميلة من ذلك قوله : (إن القوى بكل
أرض يتقى) وقوله ، والاستفهام فيه
رائع حقا .

أو كلما قالوا تجمع شملهم

لعب الشقاق بجمعنا فتفرقا :
ويبدو التفاوت واخفا إذا وضعنا بجانب
هذا البيت قوله :

فتحننوا فرص الجهاد كثيرة
وتعجلوها بالعزائم والرقى
ومهما قيل إن هذه العزائم ، وتلك الرقى
ليست سوى قوة الدماء والتلطف فى الحيلة
وحسن التأتى إلى المقاصد ، فإن الضعف
والركة ظاهران فى هذا الشطر حتى ليلج
إلى درجة الإسفاف .

ولا تعجبني فى القصيدة هذه الأوامر
والنواهي المتتابعة (لا نياسوا فتجشموا —

وكم ذا بمصر من المضحكات
كما قال فيها أبو الطيب
وشعب يفر من الصالحات
فرار السليم من الأجرب
وصحف تطن طنين الذباب
وأخرى تشن على الأقرب
سكوتهم عن المستعمرين ورضاهم بما هم فيه
من ذل ، ولكننا على كل حال نجد النعمة قد
تغيرت ، والأسلوب قد سالم بني الكنانة :
عار على ابن النيل سباق الوري
مهما تقلب دهره أن يلحقا
* * *

أهلا بنا بنة البلاد ومرحبا
جئدتم العهد الذي قد أخلقا
لا تيأسوا أن تستردوا مجدكم
فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى
على العماري
ألم يقل بعد حادثة دنشواي في سنة ١٩٠٦
وهو يخاطب اللورد كرومر .
وإذا سئلت عن الكنانة قل لهم :
هي أمة تلمو وشعب يلعب
وربما كان هذا أسلوبا من أساليب
حافظ في استهزاء قومه ، وتقريعهم على

بقية المنشور على صفحة (١٩١)

وبعد إلقاء هذه المحاضرة علق عليهما قيس كوتور علوم ردي تيسيراً كالهاء الأصفر
الحلقة شيخ الأدباء الأستاذ الكبير أحمد
حسن الزيات فوصفها بأنها كلمة علمية واعية
تمثل الأزهر أصدق تمثيل .
وقد أوجت هذه الكلمة الكريمة إلى
الدكتور صالح الأشر استاذ الأدب العربي
بجامعة دمشق ، أحد مبعوثي الإقليم السوري
في حلقة التيسير بالآيات الآتية :
تحية وإعجاب
الشيخ غنيم أمتعنا
بحديث عذب كالكوثر
قد زاد عن الذو السلفي
ولم تيسيراً كالهاء الأصفر
ولى التيسير ولم تثبت
قدما كما ولى شرشر
ورئيس الحلقة قال لنا
قد أحسن تمثيل الأزهر
فيحق إذا لفضيلته
أن يزهى بالنصر الأكبر
ولما اطلع على الآيات المذكورة الدكتور
مهدي علام عميد كلية الآداب بجامعة عين
شمس أضاف إليها البيت التالي :
قسما بالله لقد صدقت
كلسات الحق من الأشر

الجرمسة والعتاب

في الشريعة الإسلامية والشرع الوضعي

للأستاذ محمد سرحان

عنيت الشريعة الإسلامية ببناء المجتمع على أسس راسخة قوية ودعائم ثابتة مستقرة . وحرصت على تمكين أسباب الأمن والطمأنينة للأفراد والجماعات . وسنت أمثل الطرق وأقومها في مكافحة الجريمة والضرب على أيدي العابثين والمنحرفين كي يسلم الناس من أذاهم . وتحفظ عليهم دماؤهم وأموالهم وأعراضهم . وقد جعلت لكل جريمة عقاباً يتكافأ مع نوعها ومقدار جسامتها وأثرها في حياة الأمة ونظامها ومثلها ، وأهابت بالمسلمين ألا ينهاروا في تنفيذ هذه العقوبات ، وألا تأخذهم بالجاني شفقة أو رحمة .

وقد طبقت الشريعة الإسلامية في بيئات مختلفة ، وضرب على يد جماعات مردت على السطو والنهب واستباححت الدماء والأعراض ، فاجتثت جذور الشر من أصولها . وانصرف المسلمون في ظلالها إلى العمل والكفاح في سبيل رفعة بلادهم وإسماد أنفسهم وأوطانهم . واستطاعوا أن يقيموا مجتمعاً فاضلاً نزيهاً . وأن يضربوا أروع الأمثال في التعاون والتراحم والإيثار والتضحية والفداء . وكانت لهم العزة على

من عدام من الممالك والدول . وأثبتت التجارب الطويلة أن التشريع الإسلامي هو وحده العلاج الناجع لأدواء المجتمع ومشاكله في شتى الأزمنة والأمكنة والأحوال . وليس الأمر كذلك في التشريعات الوضعية التي خضعت في وضعها لاعتبارات تتصل بالبيئات المحلية والأحداث الطارئة . ومالت في كثير من الأحيان مع الأهواء وإباحة كثير من نوازع النفوس وملذاتها . ومثل هذه التشريعات إن كتب لها بعض النجاح ، فإنها لا تصلح في بيئة غير التي نبتت فيها ولا بعد زوال الأحداث التي سيطرت على عقول واضعيها .

ولذا نرى التشريع الجنائي الوضعي قد تقلب في أطوار عدة وامتدت إليه يد التغيير والتبديل في كل حين . وبقي قاصراً عن إقامة مجتمع قوى سليم . ونمت في ظلاله الجريمة وكثر المجرمون في البلاد التي تزعم أنها قد بلغت الغاية في المدنية والحضارة ، فضلاً عن الانحدار الخلقي الذي هوت إليه هذه البلاد وكان مثار الشكوى والألم من بعض الناهيين من أبنائها .

وأبنائنا . فلم لا نكون جمهوريتنا كذلك .
منبعا للتشريع شامل تستمد من دينها ومثلها
ومتدساتها وأساس أبنائها ، ويكون علاجا
حائما لعللها وأمراضها ، وتأخذ عنها جميع
البلاد التي ترسم خطاها وتعاق الآمال الكبار
على عونها ورعايتها ؟ وبذلك نضع الأساس
الممكن لتحقيق الوحدة العربية والإسلامية .
ها هي ذى جرائم السرقات على اختلاف
ألوانها تمثل نسبة كبيرة بين الجرائم في بلادنا .
ومن أراد الوقوف على مدى استئراء هذا
الخطر في مجتمعنا فليذهب إلى ساحات المحاكم
ليرى جرائم السرقات تمثل جانبا خفيفا بين
القضايا التي تنظرها وتأخذ من وقت القضاة الثمين
قدرا يبالغ بهم غاية الحمد ويعوقهم عن النظر
في القضايا الأخرى فتظل أمامهم سنين طوالا .
المسئول عن ذلك هو التشريع الوضعي
العقيم . والاستهانة بالعقاب الذي قرره .
فالص يقدم على جريمة وهو مطمئن إلى أن
أقصى ما يتعرض له إن ظفر به هو السجن
شهورا أو سنوات . وحياة السجن في نظره
ليست مما يخاف ويخشى . فوراؤه من اللصوص
من يعول أسرته ويرعاها . ويقضى هو هذه
الفترة بين مجرمين يوثق صلته بهم ويعقد معهم
الاتفاقات لاستئناف العمل بعد الإفراج عنهم
وتجلات الشرطة مليئة بأسماء مجرمين عادوا إلى
المرة في اليوم الذي خرجوا فيه من سجنهم .

وقد فتن المسلمون عن أحكام دينهم
ومبادئ شريعتهم بعد انهيار دولتهم وقضاء
المستعمرين على مجدهم وعزتهم ، واستطاع
هؤلاء في غمرة الأحداث التي طغت على البلاد
الإسلامية أن يزعزوا عقائد المسلمين في
مبادئ دينهم ويصرفوهم عن مشيهم وأنظمتهم
إلى الأخذ بالتشريعات الغربية باسم المدنية
والحضارة . وخلقوا جيلا يظاهرون ويروج
لمبادئهم وشرائعهم . وبذلك انقرض عقد
الحياة العاقبة وفشت الجرائم في بلاد الإسلام
بصورة بشعة .

وهذه الجمهورية العربية وهي قلب الإسلام
الناض وفؤاده الخفاق وهي بحق أعظم بلاد
الإسلام قاطبة في قوتها وحضارتها وثقافتها
واستكمال نظمها وأجهزتها التشريعية
والتنفيذية ما تزال برغم الجهود الصادقة التي
تبذلها في مكافحة الجريمة والمجرمين تلاقى
كثيراً من المتاعب في سبيل القضاء على هذا
الخطر الويل . ولا سبب لذلك سوى القانون
المجتلب والعقوبات اللينة التي فرضها .

إن هذه الجمهورية الفتية هي مركز الحضارة
والإشعاع العلى في الشرق كله . وقد رسمت
لنفسها سياسة وطنية استقلالية تنبع من واقع
حياتها وأحوال أهلها . وهي تسير بخطوات
واسعة نحو العزة والمجد وتطهير البلاد من
أدران الاستعمار وألوان الفساد التي بدرها
في بلادنا ولوث بها عقول كثير من رجالنا

بين ربوعها . ولم يعد أحد يسمع بأى نوع من أنواعها إلا فى النذر اليسير .

ونستطيع نحن فى فترة الانتقال أن نعطي للقاضي الحق فى الحكم بالسجن مدة لا تقل عن ثلاث سنوات إذا بدت له اعتبارات تقضى بالتخفيف وتستوجب أشقة والرحمة، وكانت هذه أول جريمة من نوعها يرتكبها المجرم . لقد فشل القانون الوضعى فشلا ذريعا فى مكافحة جريمة السرقة وهو أشد فشلا فى مكافحة الزنى والجرائم الخلقية . وإذا نحن راجعنا نصوصه فى جريمة الزنى رأينا أن يجعل الأصل فيها الإباحة ولا يفرض عقابا عليها إلا فى حالات خاصة وبشروط وقيود أضاعت الغرض المقصود منها وفتحت أمام الزناة عددا من النوافذ الإفلات من العقاب .

فالزنى لا يعاقب إلا إذا زنى بقاصر أو امرأة متزوجة ، أو كان الزنى بالإكراه أو فى منزل تقم فيه زوجته — والزانية لا تعاقب إلا إذا كانت متزوجة وتمسك الزوج برفع الدعوى العمومية عنها . ومعنى ذلك أن القانون الوضعى لا يفرض على الزنى فى ذاته عقابا . وإنما يفرض العقاب على ما يقرن به من تغريب أو إكراه أو اعتداء على حق فرد معين لم يتنازل عنه . ولا عقاب على الزانية المتزوجة إذا رضى زوجها أو اصطفت لها زوجها بغير رغبته فى محاكمتها . وبذلك تخرج هذه الجريمة عن نطاق

ومع هذا كله لم نر أحدا من القائلين على شئون التشريع يفكر فى التماس العلاج الحاسم لهذه الحالة الخطيرة من مبادئ التشريع الإسلامى . لأن الاستعمار قد لقن الناس أن هذا التشريع ينأى المدنيه والحضارة . وأن قطع يد السارق قدوة ونسكال . والعقوبة قد شرعت للتقويم والتهديب والإصلاح .

حقا إن العقوبة قد وضعت للتهديب والردع والإصلاح ولكن أين هى العقوبة الرادعة المصاحبة ؟ ومتى رأينا لصا ناب وصلحت حاله بعد توقيع عقوبة الحبس عليه ؟ لا : بل إن هذه العقوبة اللينة هى التى ساقته وساقته غيره إلى ارتكاب هذه الجريمة وأشباهها فأين التهديب وأين الإصلاح ؟ . فلماذا لا نطبق الشريعة الإسلامية ونقطع يد السارق لينجو الناس من شره ويرتدع غيره عند ما يدرك أنه صائر إلى هذا المصير .

إن قطع يد السارق علاج ناجع وتشريع رادع يقضى قضاء مبرما على هذه الآفة الخطيرة . ولن يتجاوز عدد من ينفذ فيه هذا العقاب بضعة أفراد فى كل عام . وبذلك ينصرف الناس إلى حياة كريمة شريفة وتوفر الدولة جهود أجهزتها المختلفة للبناء والتعمير فى هذه الفترة الحاسمة من تاريخ حياتها .

لقد طبقت بعض الدول الشقيقة هذه العقوبة فى بلاد كانت قد تأصلت فيها بذور هذه الجريمة وعزت مكائدها . فاستتب الأمن

الاتهام ولم تستوف الشروط المعتبرة لإقامة الحد ، وإذن فلن يطبق الحد إلا في القليل النادر والكن وضع هذه العقوبة في القانون واعتبار الزنى جريمة ذاتية مهما كانت صورتها ، سيردع الناس عنها ويحصى المجتمع من شرورها وأوزارها إن على رأس البلاد الآن رجلا مؤمنا بربه ودينه ووطنه وقد آلى على نفسه أن يظهرها من أدران العمود الماسية ومباذلها وأن يحميها من الأمراض الفتاكة التي بذرها الاستثمار بين صفوفها . وقد نصره الله في جميع خطواته وأيده بعنايته ورعايته . وهو لا يرضى أبدا ببقاء هذا الداء ينخر في عظام الأمة ويفتك بأخلاقها وليس بعزير عليه أن يأمر بحذف هذه النصوص الشاذة من قانوننا والإسراع بالتقاسم العلاج الشافي من مبادئ شريعتنا وأحكام ديننا .

لقد آن لنا أن نتحرر في شريعنا كما تحررنا في سياستنا ، وأن نكون القدوة الصالحة للأمم المتطلعة إلينا وهي تضم سكان القارتين الكبيرتين آسيا وإفريقيا . وبذلك نحفظ بمقام القيادة الحققة لهذه الشعوب . ونخلق فيها مجتمعا راسخ الأركان قوى البنيان . ويعود للشرق مجده وهظمته . ويربط حاضره البامم بماضيه المشرق . ويغدو مصدراً للمدى والعرفان كما كان في عهد النبوات .

حق علينا في هذه المرحلة الحاسمة من مراحل

الدعوى العمومية إلى الحقوق الفردية التي لا تعتبر في ذاتها جريمة أما المجتمع فلا حقه قبل هذه الجريمة الشكرام التي تلتخ شرف الأسرة وتزلزل كيان الجماعة وتدمر الكرامة الإنسانية وتورث الولد من غير ذويه وتنسبه إلى غير أبيه . ومن ثم فشت هذه الجريمة الخفية وانبت في المجتمع عدد كبير من الفجار والساقطات يرتكبون هذه الرذيلة المدمرة في حماية القانون وفي غير ما حياء ولا خجل . وكثيراً ما يمتد هذا المرض الويل بطريق العدوى إلى أسر سعيدة آمنة فيحطمها ويقوض هئاءتها وسعادتها .

سيتمولون أيضا : إن الشريعة الإسلامية قد فرضت على الزنى عقوبة صارمة عنيفة تراوح بين الجلد ، والرجم ومدنيهم الزائفة وحرمتهم الحرام تأتي أن يمرض الزاني للفسوة والذكال ؛ ويتناسون أن هذه الجريمة تدمر أخلاق الأمة وتقضى على معنوياتها وأن جميع الشرائع السماوية والوضعية لا تأخذها رافة بمن يعرض سلامة أمته للدمار والانهيار ، على أن الشريعة الإسلامية قد أحاطت لإثبات هذه الجريمة بضمانات قوية لا يقام الحد إلا بها ؛ رعاية لما يترتب على ثبوتها من مساس بكرامة الأسر والجماعات ، وتركت للناس حرية الحكم بأية عقوبة أخرى متى قام لديه الدليل المقنع بصحة

وأحزاباً . وصرف الأمة عن أمانها وأفسد الأخلاق والضمائر ونظام الحكم وأسلم البلاد للمستغلين والنفعيين وتجار السياسة وكاد يفضي على مقوماتها المادية والمعنوية حتى امتدت إليه حكمة الثورة فألفته واستقيدات به دستوراً نابغاً من صميم حياتها ومتوخياً مصالح أبنائها وجمع كلمتهم والربط بين قلوبهم ؛ ليقوموا ببناء حضارتهم وينمضوا بمراق بلادهم . واستطاعت الأمة في ظل النظام الجديد أن تحقق المعجزات وأن تتوالى انتصاراتها في الداخل والخارج . فلماذا لانلجأ إلى هذه الطريقة نفسها في إصلاح تشريعنا فنضغى النصوص التي لا تتفق مع ديننا ومبادئنا وواقع حياتنا ونستبدلها بنصوص أخرى تعين على دعم قوتنا وصيانة مجتمعنا . وتكفل لامتنا الحياة الجادة للكرامة وتحفظ أخلاقنا من السقوط والتدهور والانحلال . وينصرف أبنائنا إلى العمل المثمر والسكفاح النافع . والجمهورية الآن موشكة أن تصدر قانوناً موحداً يطبق في إقليمها والفرصة سانحة للإصلاح والتعديل . ومن الخير أن نغتنمها ولا ندعها تفلت من أيدينا . إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

محمد سرمد

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية

حياتنا أن نخطو خطوات جريئة في سبيل إصلاح تشريعنا مستلهمين أحكامه من مبادئ ديننا فنقطع يد السارق ونعاقب على الزنى في جميع صورته وأحواله . ونحرم الخمر ونحد شاربها . ونضرب بيد قوية على المقامرین الذين يفتكون بالثروات وتدفعهم الموائد الحضر إلى السرقه والاختلاس . وقد ثبت بالدليل القاطع أن معظم الجرائم الكبرى يرتكبها السكران ، وأنهم يتخذون من شرب الخمر عوناً على المضى في جرائمهم بلا خوف ولا تردد . وأن القمار كان سبباً في أكثر حوادث الاختلاس من الأموال الحكومية وغير الحكومية .

إن أهم المصادر التي استقينا منها تشريعنا الجنائي هو القانون الفرنسي الذي صدر في أعقاب الثورة الفرنسية . وامتلات قلوب واضعيه بالحق والضعف على الكنيسة ورجال الدين ؛ لأسباب تاريخية معروفة . فمالوا في تشريعهم إلى الإباحة والتحلل والتفكك من النيوذ الدينية والخلقية تملقا لعواطف الجماهير وإرضاء نزواتهم وشهواتهم ، وخذعوا الناس باسم مبادئ الحرية والإخاء والمساواة . وهي حرية فاجرة وإخاء كاذب ومساواة في القشور دون اللباب . فلماذا لا ننجر من التبعية التشريعية كما نجرنا من التبعية السياسية ؟

لقد جربنا دستورهم في بلادنا فزعموا شيئا

رأى للمناقشة :

المسرح والتوجيه الديني

للأستاذ ابراهيم محمد نجما

وهكذا آمنت بأن فكرة المسرح الديني يجب أن تبرز إلى حين الوجود ، إذا أردنا أن نقوى في النفوس ما ضعف فيها من معاني الدين ، وأن نرد إلى طريق الهداية ما انحراف منها عن هذا الطريق .

وقد يقول قائل : إن الوعظ والإرشاد على الخط المأثوف يؤدي هذه المهمة ، ويوصل إلى تلك الغاية ، وليكن لنا نقول : إن تقوية النزعة الدينية ، وهداية النفوس العقيمة ، هما أسمي غاية يجب من أحلبها أن تتضافر كل الجهود ، وتتعاون كل الهيئات ، وتتخذ كل الوسائل .

ومن المسلم به أن النفوس معادن ، فمنها ما لا يؤثر فيه غير الوعيد الشديد أو الوعد الأكيد ، في لفظهما المباشر ، ومعناهما الصريح ، ومنها الذي لا يلين إلى بالمثل الذي يوحى ، والصوره التي ترمز . ولكل نفس حالات تختلف وتباين ، فما يلائمها في حال ، قد لا يلائمها في حال أخرى .

والدين الشريف . يصل شأنه . وتتبدلت حكمته . يبرز إلى السطح .

فكرة راودتني منذ سنوات ، ولا تزال تراودني حتى اليوم ، وقد آمنت بها منذ راودتني وازداد هذا الإيمان قوة وعمقا على مر الأيام ، وتوالي السنين .

كان ذلك حين أسند إلى الإشراف على التمثيل في إحدى المدارس الثانوية ، فألفت بعض المسرحيات الدينية والوطنية ، وشاركت في إخراجها على مسرح هذه المدرسة ، وحينئذ أدركت ما للتمثيل من أثر كبير في التوجيه والإرشاد ، لأنه يوجه النفوس إلى معاني الخير والحق والفضيلة توجيها تلقائيا لا أثر فيه للضغط الذي يولد المقاومة ، والفسر الذي يثير العناد .

وأنا بطبيعة نشأتى الدينية من جهة ، وبمحكم ميولى الفنية من جهة أخرى ، أحب أن تتغلغل النزعة الدينية في كل نفس ، فتؤثر فيها تأثيراً عميقاً ، وتوجهها توجيهاً واعياً ، وأحب أيضاً أن تكون وسيلةنا إلى ذلك غاية في اللطف والرفق . ولا توجد وسيلة ألطف لطفاً ، وأرفق رفقاً من الوسيلة الفنية التي تتدرج إلى النفس في رقة ، ويرى فتملأها بأنبل المشاعر ، وأجمل الانحساس .

الدينية ، وأذكيا وجدانهم المسيحي ، وكنا دعاية واسعة للمسيحية في كل بلد عرضا فيه . ولا أنسى كذلك فيلم « ظهور الإسلام » ، وما كان له من تأثير عميق في نفوسنا معشر المسلمين ، على ما تجلّى فيه من نقص في الوسائل المادية ، والكفاية الفنية .

وهنا نلن المسألة الشائكة في هذا الموضوع ، فنسأل هذا السؤال :

هل يباح تمثيل الشخصيات الإسلامية ذات القداسة والإجلال ؟

وأنا أستثنى شخصيات الرسل والأنبياء عليهم السلام . ثم أقرر أنني لا أجد مبرراً للامتناع عن تمثيل أية شخصية دينية أخرى ، ما دام هذا التمثيل لن يغض من قداستها ، أو ينقص من جلالها .

إن تمثيل الشخصية هو في جوهر أمره ، تجسيم حي لصفات النفسية ، وسلوكها العملي وهذا التمثيل لا يخلط شخصية الممثل والشخصية التي يمثلها ؛ لأنهما في واقع الحياة شخصيتان متميزتان . وهل يكون الممثل في حقيقة أمره نفس الشخصية التي يمثلها ؟ لو حدث ذلك لما رأينا ممثلاً يرضى أن يمثل شخصية مارق من المجتمع . أو خارج على القانون .

فنحن إذاً نحفظ للشخصية الدينية بكل ما لها من قداسة وإجلال حين نمثل على المسرح حياتها كلها ، أو قطاعاً من هذه الحياة ، ومع ذلك كله ، فعندنا من أصحاب الاحتراف

الكريم : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » . والمراد بالحكمة في الآية الكريمة ، الدعوة إلى سبيل الله بالوسيلة الناجحة ، والعمل الصائب . والحكيم من لا يخرج عن الصواب في قوله أو فعله . ومن الموعظة الحسنة ألا تتخذ العنف وسيلة دائمة إلى الهداية والإرشاد ، وصدق الله حيث يقول : « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك » .

ونحن حين نتخذ المسرح الديني وسيلة من وسائل الهداية والإرشاد ، نجعل تاريخنا الإسلامي الجيد يمثل أمامنا زائراً بالحركة نابضاً بالحياة ، ونستحضر شخصياته العظيمة بأخلاقها القويمة ، وأعمالها الكريمة ، ومثلها العالية ، فيماؤنا ذلك كله إيماناً بديننا ، واعتزازاً بتاريخنا ، ونحفزنا إلى العمل الدائب لنصرة دين الله ، وإعلاء كلمته . وإذا كانت قراءة التاريخ تجعل وقائعه تنفذ إلى النفوس ، فتؤثر فيها تأثيراً عميقاً ، فإن تمثيل هذه الوقائع هو من غير شك أبعد نقاداً ، وأعمق تأثيراً .

وأنا لا أنسى الأثر الكبير الذي أحدثه فيلم « الرداء » الذي يمثل تاريخ المسيح عليه السلام كما تؤمن به المسيحية أو فيلم « صياد الجليل » الذي يمرض حياة بطرس أحد الحواريين ، أقول لا أنسى الأثر الذي أحدثه هذان الفيلمان في نفوس المسيحيين ، فقد ألها مشاعرهم

أو المداوية في التمثيل من يتصفون بكلال
الإيمان ، وسلامة الأخلاق ، وحسن السلوك
إلى جانب ما يمتازون به من مقدرة في الفن ،
وبراعة في التمثيل ، فلنجد تمثيل الشخصيات
الدينية مقصوراً عليهم ، فلا يقوم اعتراض
من هنا ، أو نقد من هناك .

وما ذا يبقى بعد ذلك ؟

تبقى الشخصيات النسائية التي قد توجد في
بعض الوقائع التاريخية .

ونحن حين نتمعق هذه المسألة ، لا نجد فيها
ما ينافي الدين ، ويجافي الحلق ، ما دمنا
سنحرص على أن يكون مظهر الممثلة وسلوكها
فوق المسرح بعيداً كل البعد عما يחדش الحياء
ويجرح الفضيلة . وعندنا من الكرائم من
يجدن التمثيل ويزاولنه هواية لا احتراماً لها
وقد شاهدت بعضهم في أدوار تاريخية على
مسرح جمعية الشبان المسلمين ، فكان موضع
التقدير والاحترام من الجميع .

والآن أظن أنني أستطيع أن أقترح على
المسؤولين في الأزهر ووزارة الثقافة تكوين
فرقة للمسرح الديني تراول نشاطها إلى جانب
الفرق المسرحية الأخرى ، كفرقة المسرح
القومي ، وفرقة المسرح العسكري ، وغيرهما
من الفرق .

وبطبيعة الحال ستخصص هذه الفرقة بتقديم
نوع من المسرحيات لا تتعداه إلى سواه ،
وهو المسرحيات الدينية المستمدة من تاريخنا
الإسلامي . وعندنا من كتاب المسرح من

يستطيعون أن يمدوا هذه الفرقة بالمسرحيات
التي تلاقى النجاح ، وتحقق الغاية . ولا أشك
في أن وجود هذه الفرقة سيدفع الكثيرين
من المؤلفين إلى العناية بالأحداث الجيلة التي
يحفل بها تاريخنا الإسلامي المجيد والانصراف
عن الموضوعات الضئيلة الشأن ، أو المنحرفة
القصد ، التي تقوم عليها مسرحياتهم الرخيصة
المريلة ولا بد من الإشراف الواعي الحكيم
على هذه الفرقة حتى لا تنحرف عن القصد
وتضل عن الغاية ، وينبغي أن تقوم بهذا
الإشراف لجنة مختارة من رجال الأزهر
ووزارة الثقافة وهذه اللجنة تراجع نصوص
المسرحيات وتشهد تجاربها ، ولا تسمح
بعرض مسرحية حتى تظمن إلى سلامتها
من ناحية الأداء الفني ، والهدف الديني
على السواء .

إن نيار المسادية يوشك أن يطغى على العالم
الذي نعيش فيه ، ومن هذا التيار نشأ تيار
آخر هو تيار الانحراف عن الدين والأخلاق
فلنقاوم ذلك بكل وسيلة ممكنة ، لنحفظ
الدين جلالة ، وللخلق جماله ، والروح منزلتها
في شئون الحياة ، وسلوك الإنسان .
وبعد : فهذا رأي أعرضه للمناقشة ،
لا أبتغي به غير الخير للدين والنفع للمجتمع
والله الموفق إلى الصواب .

ابراهيم محمد نجما

المدرس الأول بوزارة التربية والتعليم

أُصُولُ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ وَفلسفته

للأستاذ عباس طه

يأمر كثير من السلف والخلف بالاجتهاد ويمدحونه ويحضون عليه ، لما يترتب عليه من حماية الوطن الإسلامي من احتلال الشرائع والقوانين الأجنبية له ، وإضمار حفظ الشريعة الإسلامية وسرمديتها واستمرارها ، وجدتها ونشاطها في كل زمان ومكان ، وإسداء حاجات البشرية في التشريع وكفء أحكام الحوادث والوقائع التي تتجدد وتحدث في كل يوم ، ولتكون غنية المجتمع الإنساني في أفضيته ، ومرافعاته ، وعقوده وتوثيقاته وجميع معاملاته وتصرفاته التي تحتاج إلى تشريع وقوانين إلى يوم الدين .

والمسلمون صحابي حسب ما رآه من عبادات الرسول ، وبما حفظه وعقله من فتاواه وأقضيته صلى الله عليه وسلم ، أو بما استنبطه من ذلك ، وإن لم يجد فيما حفظه أو استنبطه ما يصلح للجواب اجتهد برأيه ، وعرف العلة التي أدار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها الحكم في منصوصاته ، فطرد الحكم حينما وجدها لا يالو جهداً في . وافئة غرضه عليه الصلاة والسلام .

وقال الأستاذ أحمد أمين في د خـر الإسلام : : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانقطع الوحي . واتسعت المملكة الإسلامية اتساعاً عظيماً ، فواجه المسلمون بهذا الفتح مسائل كثيرة . في كل شأن من شؤون الحياة ، تحتاج إلى تشريع ، في جميع الشؤون الداخلية والخارجية ، ولم يدع أحد أن القرآن والسنة الصحيحة نصاً في المسائل الجزئية على كل ما كان وما هو كائن فتتبع عن هذا أن كان أصل آخر من أصول التشريع ، وهو (الرأي) الذي نظم بعد ذلك وسمى (القياس) .

ولعظم فوائد الاجتهاد ، وجليل آثاره عول عليه الصحابة رضي الله عنهم بعد أن استأثر الله برسبوله صلى الله عليه وسلم ، وسددوا به حاجات المسلمين في كل شأن من شؤون الحياة الداخلية والخارجية التي تحتاج إلى تشريع ولم يرد لها نص خاص .

قال ولي الله الدهلوي : : لما انقضى عصر الرسول الأعظم ، وتفرق الصحابة في البلاد ، وصار كل صحابي مفتدى به في ناحية من النواحي ، وكثرت الوقائع ، ودارت المسائل ، واستفتاهم الناس فيها ، أفق كل

جبري على كثير من الصحابة ، فكانوا يستمعون رأيهم حيث لا نص . وقد نقل

وأجورهم على الله ، وإنما الدنيا بلاغ . وكان أبو بكر يعمل برأيه فيسوى بينهم ، ولما أفضت الخلافة إلى عمر فرق بينهم ، ووزع على تفاوت درجاتهم .

والمتبع لما روى عن العصر الأول في (الرأي) يرى أنهم كانوا يستعملون كلمة (الرأي) بالمعنى الذي نفهمه الآن من كلمة (العدالة) . وبعبارة أخرى : ما يرشد إليه الذوق السليم عما في الأمر من عدل وظلم ، وفسره ابن القيم ، بأنه ما يراه القلب بعد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجهة الصواب .

وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يجتهد في تعرف المصلحة التي لأجلها كانت الآية ، أو الحديث ، ثم يسترشد بتلك المصلحة في أحكامه ، وهو أقرب شيء إلى ما يعبر عنه الآن بالاسترشاد بروح القانون لا بحرفيته . فالاجتهاد كان سبيلا في تمام الفقه الإسلامي ذلك النحو الفريد ، حتى أصبح بحراً زاخراً لا ساحل له ، وأضحى في سعته وثرائه وشموله لا نظير له في جميع الشرائع والقوانين القديمة والحديثة .

هل ورد في كل مادة نص :

تعرض القرآن الكريم لجميع ما يصدر عن الإنسان من أعمال : إلى العبادات من صلاة وصوم ، إلى النظم الاجتماعية من زكاة وحج ، وأحوال الأسرة من زواج وطلاق وميراث ، إلى الآداب الشخصية كبيع وشحارة وديار ، إلى

إلينا المؤرخون ، والمحدثون والفقهاء ، جملة صالحة من المسائل التي استعمل فيها الصحابة رأيهم . فلم يسجد يتوفى الرسول الأعظم حتى رأوا أنفسهم أمام أكبر مشكلة قانونية وهي : من يتولى الأمر بعده : أمن المهاجرين ، أم من الأنصار . أم من هؤلاء أمير ومن هؤلاء أمير ؟ وإذا فصل في ذلك ، فمن هو خير من يتولاها ؟ لم يرد في كل ذلك نص من كتاب ولا سنة .

فلم يكن إلا أن يستعملوا رأيهم ، وقد كان ، فالخضر الذي ذكره المؤرخون لاجتماع السقيفة يدلنا على كيفية استعمال رأيهم ، وتقليب الأمر على وجوهه .

ولم يفرغ أبو بكر من مبايعة الناس له حتى واجه مسألة الردة ، فاجتهد فيها . واجتهد عمر . وعرضت له مسألة الجند مع الأخوة : هل يرث الإخوة ؟ فالقرآن لم ينص على هذه المسألة إنما نص على الأب مع الإخوة ، فذهب ابن عباس وأبو بكر إلى أنه يحجبهم وذعب آخرون ومنهم زيد بن ثابت . وعلى ، وعمر ، إلى إرثهم معه .

وأرادوا أن يعطوا العطاء . أعنى الغنائم التي يفتنونها في الحروب . فاختلفوا : هل يسوى بين المهاجرين والأنصار ؟ فقال عمر : لا نجعل من ترك دياره وأمواله مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم كمن دخل في الإسلام كرها . فقال أبو بكر : إنما أسلوا

فإذا هم يقيسون الأشباه بالأشباه منهما ،
وينظرون الأمثال بالأمثال بإجماع منهم
وتسليم بعضهم لبعض في ذلك ، فإن كثيراً
من الوقائع والحوادث بعده صلوات الله
وسلامه عليه لم تندرج في النصوص الثابتة ،
فقاسوها بما ثبت ، وألحقوها بما نص عليه
بشروط في ذلك الإلحاق تصحح تلك المساواة
بين الشئين أو المثلين حتى يغلب على الظن
أن حكم الله تعالى فيهما واحد ، وصار ذلك
دليلاً شرعياً بإجماعهم ، وهو (القياس)
وهو رابع الأدلة ، وانفق الجمهور من العلماء
على أن أصول الأدلة هي : الكتاب والسنة
والإجماع والقياس ، وإن خالف بعضهم في
الإجماع والقياس ، إلا أنه شذوذ .

وقال إمام الحرمين في البرهان : لم يخل أحد من
الصحابة من اجتهاد . ومن أنصف لم يشك عليه
إذا نظر في الفتاوى والأقضية أن تسعة أئمتها
صادرة عن الرأي المحض ، والاستنباط ، ولا
تعلق لها بالنصوص ولا بالظواهر .

وبما ذكر يبين أنه لم يكن لكل حادثة
جزئية أو واقعة فرعية ، نص خاص . لذلك
عول الصحابة والتابعون وتابعوهم والأئمة
والعلماء على جواز الاجتهاد في دائرة الكتاب
والسنة والإجماع والقياس . فسدوا به هذا
حاجات الناس في التشريع .

عباس غفر

الأمور الجنائية من قتل وسرقة وزنا وقطع
يد ، إلى الشئون الدولية كالقتال وعلاقة
المسلمين بالمخاربيين وما بينهم من عهود وغنائم
الحرب . وهو في كل هذا يتعرض غالباً للأمور
الكلية ، ولا يتعرض كثيراً للتفاصيل
والأمور الجزئية . فهو قد نص على الأصول
وترك معرفة الحكم في الجزئيات إلى النظر
والاستدلال . ولذلك قال ابن برهان : الباري
سبحانه قادر على التنصيص على حكم الحوادث
والوقائع ، ولم يفعل . ولكنه نص على
أصول ، ورد معرفة الحكم في الفروع إلى
إلى النظر والاستدلال .

وقال الشهرستاني : نعلم قطعاً وبقيناً أن
الحوادث ولوائح في العبادات والتصرفات
بما لم يقبل الحصر والعقد ، ونعلم قطعاً أنه لم
يرد في كل حادثة نص ، ولا ينصور ذلك ،
والنصوص إذا كانت متناعية ، والوانع غير
متناعية . وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى .
علم قطعاً أن الاجتهاد والقياس واجب
الاعتبار . حتى يكون بصدور كل حادثة اجتهاد .
وقال ابن سريانة في كتابه إيجاز القرآن : لم
ينص الله تعالى على جميع الحوادث مفصلاً ، وقال
الإمام النووي في شرح مسلم : إن النصوص
الصریحة لا تنفي إلا بالسير من المسائل الحادثة .
وقال العلامة ابن خلدون : نظرنا في طرق
استدلال الصحابة والسلف بالكتاب والسنة

مَائِقَالٌ عَنِ الْإِسْلَامِ

خطأ المقارنين لا خطأ المقارنة

للاستاذ عباس محمود العقاد

تصدر باللغة الانجليزية مجلة كبيرة تسمى «تاريخ اليوم» History Today تختار أصحاب الشهرة بالباحث التاريخية للكتابة في المبحث الذي تفرغوا له وتوفروا عليه وتعرض المناسبة للكلام عنه تعليقاً على حادث مشهور من حوادث العصر الحاضر ، وقد كانت قضية فلسطين إحدى المناسبات التي دعت هذه المجلة إلى اقتراح الكتابة في تاريخ الخليفة عمر رضي الله عنه ، فندبت لكتابة هذا التاريخ الأستاذ سوندرز Saunders المحاضر الأول لدروس التاريخ بجامعة كاتربري بزيلانده الجديدة ، ونشرت له في عددي شهر مارس وشهر أبريل الماضيين مبحثاً مطولاً في هذا الموضوع بعنوان « الخليفة عمر المستعمر العربي ! » يخرج منه القاري بنتيجة من أغرب النتائج عن الدعوة لمحمدية والدولة الإسلامية ، فخواها أن دخول الإسلام إلى فلسطين إنما كان مصادفة كمصادفات الضرورات السياسية

أو العسكرية ، وأن نبي الإسلام ، صلوات الله عليه ، لم يكن يفكر قط في الدعوة إلى دينه خارج الجزيرة العربية ، وأن الخليفة عمر بن الخطاب هو ناشر هذه الدعوة ، وموجه الإسلام إلى العالم بوحى من ضرورات السياسة ، بهذا خلفاء النبي بعد فتنة الردة وقلق الخلفاء على المسلمين أن يبتعدوا في حدود الجزيرة العربية بغير شاغل يصرفهم عن منازعاتها وعن مشكلات الساعة التي تتولد بين قبائلها وشعوبها .

يقول الأستاذ سوندرز في أول مقاله المطول : « ما من دليل واف يدل على أن محمداً - صلوات الله عليه - كان يتصور الإسلام ديناً عالمياً لجميع الناس ، أو بتصور أنه أرسل لهداية شعب من الشعوب غير شبه العربي ، وليست قصة رسالته إلى الإمبراطور هرقل وشاه فارس وملك الحبشة وغيرهم من الرؤساء للدخول في دينه بالقصة التي تقوم على أساس .

ثم يقول : « ولا شك أن محمداً لم يفكر في فتح العالم وإنما اعتقد أن واجبه الأول أن يمهّد لأبناء أمته أسباب الإيمان بدينه ، فإذا صدوه عن دعوته فواجبه إذن أن يقابل القوة بالقوة » .

ويرى الأستاذ الخبير باللغة العربية وتاريخ الإسلام : « أن كلمة - أمير - باللغة العربية تعني أولاً إمارة الجيش ، وأن تحويل لقب عمر من خليفة رسول الله إلى أمير المؤمنين كان على ما يظهر فاتحة عصر الفتوح ، إذ يصبح الخليفة قائداً أول للإمبراطورية التي أخذت في الاتساع » .

وبعد هذه المقدمات يسترسل المؤرخ في تفصيل هذه الفكرة فيسند في قواعدها إلى مصدرين بارزين : هما الأمير كايثاني الإبطلي والمبشر الفرنسي المتعصب ببر لامنس الذي خلق قصة الثالوث المتسلط على دولة الإسلام الأولى من أبي بكر وعمر وأبي عبيدة !

ولا حاجة إلى الإطالة في بيان جهل المؤرخ بالموضوع الذي تصدى له وحسبته المجلة المتخصصة للتاريخ في العصر الحاضر أهلاً للاعتماد عليه دون غيره في هذه المسائل الإسلامية . فإن هذا المؤرخ لم يكن مطالباً بقراءة شيء عن الدعوة المحمدية غير ما وضعت به هذه الدعوة في كتاب الإسلام الأول ، فإنه يعلم من القرآن في كل وصف للدعوة

المحمدية أن محمداً عليه السلام كان رسول رب العالمين إلى جميع العالمين : « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأن رب الناس ومليك الناس : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .

ففي كل آية من آيات الدعوة المحمدية غنى للمؤرخ المحقق عن الرجوع إلى إسناد كايثاني كايثاني ولا منس ، وعن اصطلاح « الدقة العلمية » في استقصاء أخبار الرسائل النبوية إلى هرقل وكسرى والمقوقس والنجاشي ، ولو ثبت له بعد ذلك الاستقصاء أنهم لم يوجدوا في زمانهم ولم تبلغهم رسالة من رسول . . . فمن جهل رسالة القرآن كلها فالحجب أن ينتظر الخبر اليقين من قرطاس مطوى في بيزنطة أو في غيرها يحتمل الشك والإنكار .

إن ضخامة الخطأ مع سهولة العلم بالصواب خلية أن تفتح باب الاتهام في سلامة المقصد قبل الاتهام في سلامة التفكير ، وإذا كانت القضية قضية فلسطين فما أكثر الشبهات التي تحوم حول كل تاريخ يتصل بتاريخها الحديث ؟ وما أكثر الدفائن والخبايا التي يستخرجونها من أعماق الزمن المجهول لتزييف الحاضر المعلوم ؟ !

يجوز أن يكون المقصد من ذلك « التحقيق العلمي » أن يعلم أبناء العصر أن دخول الإسلام إلى فلسطين إنما كان بعض الطوارئ

بعضهم ، بالمقارنة بين الأديان ، فذهبوا
- مخلصين - في التماس وجوه الشبه بينها حيث
يوجد الشبه وحيث تنقطع كل لحظة من ملامح
المشابهة من قريب أو بعيد .

وأخطر هذه المشابهات والتشبهات على
عشاق المقارنة ، أن المراجعة ، والسطحية ،
تقارب عندهم بين تواريخ الأنبياء الكبار
في نشر دعوتهم أثناء حياتهم وبعد انتهائهم
من أداء رسالتهم . فقصي موسى عليه السلام
قبل أن يدخل أرض الميعاد . وفام بولس
الرسول بالعبء الأكبر في نشر المسيحية
بعد ختام رسالة السيد المسيح ، وهكذا
ينبغي في تقديرهم أن يكون عمر بن الخطاب
هو ناشر الإسلام ومؤسس شريعته بعد النبي
وصاحبه الصديق .

والخطأ - كما قلنا في عنوان المقال - إنما
هو خطأ المقارنين وليس بخطأ المقارنة بين
الأديان على إطلاقها ، أو خطأ المقارنة بين
نشر المسيحية ونشر الإسلام على الخصوص .
ومرجع الخطأ في تقدير المقارنين أنهم
نظروا إلى الحركات الظاهرة ولم ينظروا
إلى أسرارها الأولى في طبيعة كل من هذه
الدعوات وفي سيرة كل من أصحاب الديانات
الذين اشتركوا في إبلاغها إلى الناس ، على نهج
لم يتفق بين رسولين ولا بين رسالتين .

فمن الحركات الظاهرة أن الرسول بولس
كان في مبدأ سيرة ألسنة الأعداء على المسيحية

العارضة التي لم يقصد إليها نبي الإسلام ولم ياجأ
إليها خليفته العظيم إلا انقياداً لمطمع عاجل
من مطامع الاستعمار . . .

يجوز هذا ويعززه إن عدد شهر مارس
الذي ظهر فيه المقال الأول عن ، الخليفة
المستعمر ! ، قد تحلت صفحته الأولى بصورة
النبي موسى واضع الشريعة ، ودارت أخباره
كلها على « تأصيل » علاقة العبريين بفلسطين
من عهد إبراهيم الخليل ، ثم على تسويغ هذه
العلاقة بهجرة العبريين من مظالم وادي النيل
إلى أرض الميعاد !

يجوز هذا ، ويدل مع هذا على ، عمق
أغوار ، الدعاية التي تحيط بهذه القضية ،
ولا تتورع عن تسخير العلم والتاريخ لتأصيل
الدعوى حول جذورها من وراء السياسة
والتبشير .

وعليتنا عند النظر في أقوال هؤلاء المؤرخين
للإسلام أن نرقب متناصدهم ، ومطان الشبهة
في آرائهم ودعاواهم . لأن النيات والأعمال
بمؤلة واحدة في قضايا الإسلام العصرية ،
حيثما اشتبكت بمساعي الدول والحكومات .

ولكن الشبهة الغالبة في مجال البحث الديني
إنما هي تلك الشبهة التي تمكك عقولهم ونياتهم
ولا يملكونها أو يملكون القصد والاختيار
فيها ، وإنما ترد عليهم تلك الشبهة الغالبة من
قبل هذه الدراسات الحديثة التي أولعت

وليس جواب المقوقس له ولا زواجه عليه السلام من السيدة مارية القبطية بالخبر الذي يتوقف على تحقيقات د لا منس ، ومن استمع إليه .

أما بولس الرسول فتتد خايطب الأميين لأنه يتس من خطاب بني إسرائيل ، وقد روى بولس وغيره عن السيد المسيح أنه بعث لهداية خراف بيت إسرائيل الضالة ، وأن الخبز الذي يحتاج إليه أبناء البيت حرام أن يطرح أمام الكلاب ، وقد ضرب المثل في الاناجيل بالوليمة التي أعرض عنها المدعوون إليها فأمر السيد عبيده بدعوة الغرباء إلى البيت حتى يمتلئ ولا يبقى فيه مكان لمن دعاهم فلم يستجيبوا الدعاء .

ولم يكن في وسع بولس الرسول أن يدعو اليونان والرومان إلى المسيحية ليقول لهم : إن السيد المسيح قد بعث لخلاص بني إسرائيل منهم وأن الأمم الأخرى لا يحق لها أن تطمع في الخلاص بهذه الرسالة وهو يدعوهم إليها ، فلم تكن لبولس الرسول من قبلة يابجا إليها غير هذه القبلة ، ولم تكن خطة الخليفة الثاني ولا الخليفة الأول تجديدًا لهذه الخطة أو وجها من وجوه المقارنة بين نشر الدعوة العالمية في الإسلام ، ونشر تلك الدعوة من قبل في المسيحية ، وإنما تقع المقارنة هنا (البقية على الصفحة التالية)

ثم آمن بها فكان أكبر الناشرين لها خارج بلادها ، ويشبه هذا أن عمر بن الخطاب كان عدواً للإسلام ثم انتصر به الإسلام في موطنه وانتصر به بعد ذلك في مواطن الفرس والروم .

فالمقابلة - إذن - تامة بين الدعوتين - وبين الرجلين .

والنكها - عند الرجوع إلى الأسباب الأولى - مقارنة مبتورة تبتدى بد منتصف الطريق وتنتهى وجوه الاختلاف وعلى - عند البحث عنها - أظهر من جميع هذه المشابهات .

فالسيد المسيح لم يجاوز في نشر دعوته مدى أربع سنوات ولم يبلغ هذا المدى في رأى بعض المؤرخين .

والنبي محمد عليه السلام قضى نحو عشرين سنة ولم يبق بتيه لأحد من أصحابه يتم رسالته أو يعلم المسلمين ركنا من أركان الدين لم يحفظوه من آيات القرآن ومن سنة رسوله .

وقد كان النبي عليه السلام يدعو العرب وغير العرب إلى الدخول في دينه ، وكان يخاطب بني إسرائيل برسالاته ، كما كان يخاطب بها المهاجرين والأنصار من أبناء قومه ، وكان رسولاً من الأميين إلى الأميين وإلى جميع العالمين كما علم منه أهل الكتاب والمشركون في مكة وفي المدينة ، وفي كل مكان بلغت إليه الدعوة من الجزيرة العربية وما وراءها ،

بريد المجلة

كلام تطور الأزهر معلم المفكرين :
قال الأستاذ فتحي عثمان في كتابه (الفكر
الإسلامي والتطور) ص ٢٥١ - ٢٦٤ :
... والجامعة الأزهرية ذاتها ، لماذا لا

تحتوي كليات للهندسة والطب والعلوم ؟؟
نحن لا نقول بأن يذهب طالب التعليم
إلى أكسفورد وكمبريدج لها أصلها الكسني
الديني ، لكن هذا لم يحجزهما عن التطور ،
وقديما كان الأزهر يدرس الرياضيات والعلوم
والفلك وفق معارف العصر ، فهل تراه
ارتضى أن يسير إلى الوراء ؟
في فروع الدراسات الإسلامية في كليات

(بقية المنشور على الصفحة السابقة)

المقابلة بين حالتين متناقضتين . إذ كانت
دعوة بولس الأم بديلا من دعوة بني إسرائيل
المعرضين عنها ، وكانت قبلة بيت المقدس
في الإسلام أول قبلة أقيمت عليها الصلاة
الجامعة ، ثم استقامت هذه القبلة على البيت
الذي يستقبله أهل المشرق والمغرب من أمم
العالمين .

وإذا انتهينا من هذه المقارنات إلى المجال
الذي اختاره « مؤرخو العصر » لتحقيق قناتهم

وهارون إلى ما بعد عيسى والحواريين .

عباس محمود العقاد

بريد المجلة

كلام تطور الأزهر معلم المفكرين :
قال الأستاذ فتحي عثمان في كتابه (الفكر
الإسلامي والتطور) ص ٢٥١ - ٢٦٤ :
... والجامعة الأزهرية ذاتها ، لماذا لا

تحتوي كليات للهندسة والطب والعلوم ؟؟
نحن لا نقول بأن يذهب طالب التعليم
إلى أكسفورد وكمبريدج لها أصلها الكسني
الدينى ، لكن هذا لم يحجزهما عن التطور ،
وقديما كان الأزهر يدرس الرياضيات والعلوم
والفلك وفق معارف العصر ، فهل تراه
ارتضى أن يسير إلى الوراء ؟
في فروع الدراسات الإسلامية في كليات

(بقية المنشور على الصفحة السابقة)

المقابلة بين حالتين متناقضتين . إذ كانت
دعوة بولس الأم بديلا من دعوة بنى إسرائيل
المعرضين عنها ، وكانت قبلة بيت المقدس
في الإسلام أول قبلة أقيمت عليها الصلاة
الجامعة ، ثم استقامت هذه القبلة على البيت
الذى يستقبله أهل المشرق والمغرب من أمم
العالمين .

وإذا انتهينا من هذه المقارنات إلى المجال
الذى اختاره « مؤرخو العصر » لتحقيق قناتهم

وهارون إلى ما بعد عيسى والحواريين .

عباس محمود العقاد

إن من التدين الصحيح أن نطلب الحق وراء كل مذهب ، وأن نلتزم الدليل الذي يظهر كل رأي - لناخذ بالاقوى أنى كان .

وإن من العلم الصحيح أن يتعود أبنائنا مقارنة الحجاج ومقارنة الشرائع ...

وتدريس العقائد والديانات (أصول الدين) يتورط في هذه المأخذ نفسها ... وما أحوجنا إلى دراسات مقارنة في مختلف الأدیان وتاريخها ، وفي الفلسفات ومذاهب الفكر وفي الآراء المعاصرة أيضاً ... ونستطيع أن نتخبر مدرسا أو واعظا ينطق مدافعا عن الإسلام ومهاجما غيره - نتخبره في الفكر اليوناني أو الفارسي ، في العهد القديم أو الجديد أو المزامير أو نشيد الإنشاد ، في البروتستنتية أو الكاثوليكية ، في الشيوعية أو الوجودية ... ونستطيع بعد الاختبار أن نطمئن إلى مدى عمق الاعتقاد والعلم عند العلماء ! إنه علم يواطن الأمور في جدليات المجسمة والمشبهة والمعطلة والجهمية ، بمن انقرض معظمهم من الوجود وأمس آراؤهم قطعة من التاريخ ... ١

هذه السلسلة متى تنتهي ؟

ذكرت الصحف أن الملك سعود دعا في خطابه الذي وجهه إلى جموع الحجاج إلى إقامة رابطة إسلامية تجمع شمل المسلمين ، وتؤيد كفاح شعب الجزائر كما تؤيد قضية فلسطين .

الحقوق والآداب ، وفي هذه الشعبة التوجيهية يزود الطالب بعدة ملائمة لمثل هذه الدراسات العالية .

والطالب الأزهرى يدرس مثل زميله في التعليم المدني تقريرا مقررات الآداب والرياضة والعلوم ، وفي مقابل دراسة الطالب المدني للغة أجنبية دراسة خفيفة يدرس الطالب الأزهرى أطنانا من الفقه ، والتفسير والحديث والتوحيد والنحو والصرف والبلاغة والعروض والمنطق وخلافه . وكل هذه دراسات مطولة والضغط في التعليم الأزهرى منصب على الذاكرة ، والذاكرة وحدها !

يصل الطالب الأزهرى إلى أعلى الدرجات العالية في دراسة الشريعة . وبحته مقصود على مذهب بعينه لا يحيد عنه ، بل على كتب معينة من كتب المذهب ، وربما لم يعرف من كتب الطبقة الأولى من أئمة المذهب إلا كلمات متناثرة في كتب المتأخرين ! فمن إذن يدرس هذه المذاهب كلها دراسة مقارنة ... ويدرسها مقارنة بالشرائع اللاتينية والجرمانية والانجلوسكونية وسائر القوانين القديمة والحديثة ؟؟

أليس الأفضل في التخصص أن يكون موضوعيا لا انميبيا : في الناحية الجنائية أو المدنية أو التجارية أو الأحوال الشخصية في الناحية الدستورية أو الدبلوماسية أو الاقتصادية ؟؟

هؤلاء الطغاة الآثمين الذين شردوا الألوف المؤلفة لأن قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة ، ولأن عيونهم قد عميت عن الحق وآذانهم قد صمت عن الهدى ...) .

إن أربعمائة مليون مسلم أو يزيدون على ثقة من أن العقيدة الدينية أقوى الروابط لجمع شملهم ، حتى تأخذ دولتهم مكانها وسط هذا الصراع السياسي العنيف ، وكلهم أمل في أن يحقق الله رجاءهم .

السلامة

مول « فموره كفاء للعمل »

أنا معجب بما يقدمه العالم للغوى المحقق الأستاذ محمد علي النجار من لغويات ينجلي فيها نعمة العلم ، ودقة الفهم ، وحسن التخرج . وقد قرأت ما كتبه في لغويات عدد المحرم من مجلة الأزهر الغراء عن هذا التعبير : « فلان كفاء للعمل » ، فوجدته لا يطعن إلى صحته .

والذي أراه أن التعبير صحيح على التجوز والتوسع ، فإذا صح أن نقول : فلان كفاء للخلافة ، فنصور الخلافة عروسا تنقاد لنظيرها وتخضع له ، فإنه يصح أن نقول : فلان كفاء للعمل ، فنصور العمل إنسانا ينقاد لنظيره ، ويخضع له ، ألا ترى أنه يصح قياسا على قولنا هو كفاء للخلافة ،

ولا نخالجننا ذرة واحدة من الشك في أن هذه الرابطة الإسلامية أمنية كل مسلم ، بل هي أعز أمانيه على الإطلاق ... وأى مسلم لا يرجو أن تكون للسلمين رابطة قوية تأخذ بيد الشعوب المسلمة المستضعفة التي لم تزل تحت قبضة الاستعمار الغاشم ، وتؤيد قيم الحق والعدل والسلام في أركان هذا العالم المضطرب ٥٠٠٠ .

إن قضيتي فلسطين والجزائر كانتا محكا للعقيدة الإسلامية ، وبجس لقوة رابطتها ، فالمسلمون جميعا أمهم البعض منهم في قضيتيها وأبدى البعض الآخر استعدادا للإسهام فيها . نحن لا نريدها رابطة تبغى في الأرض بغير الحق ، ولكن تدفع الباطل الجائم فوق صدر الحق ، ولا نريدها رابطة تخدم الشرق أو الغرب ، وإنما نريدها رابطة تقف عند حدود العدل .

ونحن لا نريدها رابطة ضعيفة لا تنهض بشعوب ، ولا تقوى على إقامة حق ، بل نريدها رابطة قوية ، وقوتها — كما يقول الأستاذ الأكبر — (مستمدة من مبادئنا التي ضمها كتاب الله . فلا تبقى في أراضينا الطيبة خبيثا من هؤلاء المستغلين . تنصر الحرية في كل مكان ينشدها ويطلب حقه منها في الحياة ، فيعود أبناؤنا وإخواننا إلى فلسطين التي ما تزال ولن تزال عنوانا صارخا على ظلم

سنة ١٠٢٠ هـ أى بعد تاريخ المخطوط أيضاً وكان يجب على ناشري المجلة وهم من أعيان الأدباء أن يتنبهوا لمثل هذا الخطأ الواضح .

٢ - في ص ٢٦٤ ورد ذكر (القانون في الطب) لابن سينا وذكر الأماكن التي بها نسخه المختلفة مع الإشارة إلى طبعة « بولاق » ولم أفهم السبب في عدم الإشارة إلى طبعة روما سنة ١٥٩٣ م أى منذ أكثر من ثلاثة قرون ونصف وهي من أقدم السكتب العربية المطبوعة وقد تكون أقدم ما طبع في اللغة العربية وكان ينبغي ذكر هذه الطبعة ولا سيما أنه يوجد بمصر منها نسخ في دار السكتب المصرية وفي بعض المكاتب الخاصة أيضاً مثل مكتبة (روضة خيرى باشا) فكان يجب ذكرها أو على الأقل الإشارة إليها مع ذكر الملاحظات التي تجعل الدكتور المنجد يغفل هذه الطبعة :

٣ - ورد في ص ٢٨٥ كتاب (رجوع الشيخ إلى صباه) وكان يجب على الدكتور المنجد ، الإشارة إلى أنه طبع في بولاق سنة ١٣٠٩ منسوباً إلى ابن كمال باشا وهو خطأ . فابن كمال باشا ترجمه إلى التركية بأمر السلطان سليم ، كما قيل ، والسكوت عن ذلك يوم بأنهما كتابان أحدهما « للنيفاشى » لا يزال مخطوطاً وهو الذى ذكره الدكتور المنجد والثاني لابن كمال باشا وهو الذى طبع

أن نقول هو كفاء المهمة ؟ ولا فرق بين العمل والمهمة .

وهناك تصحيح لهذا التعبير من جهة أخرى ، وذلك أننى وجدت الرجل من العامة إذا كلف القيام بمهمة من المهام قال : « أنا قدما وقدود » ، يقصد أنه نظيرها ، فإذا كانت عظيمة الشأن ، كثيرة الأعباء ، فإنه عظيم القدر ، تام المقدرة ، وإذا كلف القيام بعمل من الأعمال قال : « أنا قدما وقدود » ، قاصداً هنا ما قصده هناك .

ولا جدال فى أن لغتنا الفصحى تنزع إليها اللغة العامية بمرق . فما يوجد فى هذه ، فله أصل فى تلك .

وبعد ، فللأستاذ المحقق تقديرى وإعجابى

ابراهيم محمد نجما

ملاحظات :

على مجلة معهد المخطوطات العربية وقع فى مجلة معهد المخطوطات العربية ما استوجب الملاحظات الآتية على الجزء الثانى من المجلد الخامس : —

١ - ص ٢٢٣ س ٤ ذكر ان نسخة من مؤلف لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني كتبت سنة ١٠٠٠ هـ أى قبل مولد المؤلف بخمس وخمسين سنة وهذا مستحيل فقد ولد سنة ١٠٥٥ هـ أما والده عبد الباقي الزرقاني فقد ولد

الثقيل بعض التراب من الأرض الواقعة أمام مسجد الطرودي .

هذا هو قطاع الدجل والشعوذة في العاصمة الثانية للإقليم الجنوبي ومهبط السياح الأجانب من كل صوب وحذب .

إن السيد محافظ القاهرة في يناير الماضي أحدث انقلاباً حين قضى على الخرافة والشعوذة في مولد السيدة زينب ، وجعل الاحتفال بالمولد تقديم ألوان النشاط الاجتماعي بما أثار صحيفة النيويورك تايمز فقالت :

« إن انقلاباً اجتماعياً هاماً وقع في القاهرة ، وكانت الصحيفة تتحدث عن الاحتفال بمولد السيدة زينب ، ونساءت : كيف أمكن للمستولين في القاهرة أن يقضوا على مظاهر الشعوذة التي عاشت سنين طويلة حتى أصبحت وكأنها جزء من التراث الاجتماعي المصري ؟ »

ونحن نقول : ماذا ستقوله هذه الصحيفة لو وقفت على الحال في حي الأنفوشي بالإسكندرية لا بد أنها ستصاب بنكسة قاسية ...

إن الخرافة والشعوذة والدجل لا زال لها مكان مرموق في مجتمعنا ، ولا نظن أن الوعظ والتوجيه وحدهما كافيان للقضاء على هذه الطواغيت ، ما لم تتحرك درة عمر رضى الله عنه . (قارى*)

مع أن ما طبع باسم ابن كمال باشا هو نفس كتاب التيفاشي . والإشارة إلى ذلك تزيل ما قد يحدث من لبس وإيهام .

عبر المسلم النجار

روضة خيرى باشا

مجمع الأولياء :

قرأت في ملحق « الجريدة الأخبار » عن الإسكندرية ، ما أثار دهشتي ، وليس وجه العجب في أن حي الأنفوشي هناك ملئ لزهة ستة وعشرين ضريحاً لأولياء الله وإنما لأن هؤلاء الأولياء - كما تقول الجريدة - يعملون هذه الأشياء :

« أبو وردة ، يشفي الطفل المريض بالشلل مقابل قرش واحد يوضع في صندوق النذور »
« باقوت العرش ، يرد للزوجة زوجها بمنتهى السهولة إذا وضعت قطع فضية من قبة الخمسة قروش في الصندوق أيضا .

« مكين الدين . نصر الدين . سيدى كاظمان ، يستطيع أى منهم شفاء المريض بشرط أن يذبح فرخة سوداء منقطة بأبيض أمام باب المسجد ليأكلها خادمه بالطبع .

« الجمراني ، يستطيع إيجاد عمل لأي عامل مقابل قبة عذس .

« سيدى الطرودي ، يطرد أى ساكن ثقيل بمنزلك بمجرد أن تضع على عتبة الساكن

اللغة العربية في مدارسنا :

لا يشك أحد في أن مستوى الطلبة في مدارسنا ضعيف في اللغة العربية قراءة وكتابة ومحادثة . ضعيف إلى الحد الذي يوجب علينا أن نتساءل في دهشة عن السبب في هذا الضعف ، وعما يمكن عمله لحل هذه المشكلة التي لا يصح السكوت عليها . هل السبب هو التيسير في دراسة اللغة العربية ؟ فبعد أن كانت قواعدها وسائر فروعها تدرس دراسة جدية يلتزم بها المدرس ، ومحاسب عليها الطالب ويؤخذ بيده إلى الطريق القويم بمتنهي الحرص والحزم أصبحنا الآن نجد كتب اللغة مبسطة مبسطة تنحو نحو التخفيف والسهولة ، وترشد الطالب إلى النجاح في الامتحان بأقل جهد يبذله ، وبأبسر طريق يسلكه .

وهل السبب هو السهولة التي يلجأ إليها المدرسون في الامتحانات . فيسرفون في الدرجات حتى لا يرسب التلميذ في مادة أساسية يتخلف بسببها عاما ؟ وسواء لديهم أكتب لغة سليمة أم خليطاً من العامية والعربية ، فحرام أن يرسب المسكين ، وما الذي يضير اللغة أن تكون النتيجة مائة في المائة وفي مبدأ يسر ولا تعسر ، متسع للجميع ؟ .

وهل السبب هو تحرر مدرسي اللغة أنفسهم عن التدريس بلغة عربية سليمة والتحول إلى

العامية ليفهم التلميذ ما يقولون ، ولا يتعهم في طلب المزيد من الشرح والإيضاح ؟ . لقد جربنا ذلك وكانت النتيجة أن عجمت السنة التلاميذ ، وظهر بجلاء ضعفهم في القراءة والكتابة والحديث . وأصبح من النادر أن نجد واحداً يستطيع أن يقرأ موضوعاً أو يكتب رسالة بعربية سليمة .

أم أن السبب هو العداوة التقليدية بين مدرسي المواد الأخرى واللغة العربية ؟ فهم لا يألون جهداً في التزام العامية والبعد عن العربية لأنها في رأيهم جامدة لا تسير العصر . وأصبح التلميذ الذي لا يدرس في اللغة - والحالة هذه - إلا سبوع حصص أو ستا في الأسبوع مقابل ثلاثين حصص لسائر المواد معذوراً كل العذر إذا هو لحن فأخش في اللحن ، أو عجز عن التعبير السليم إذا أراد التعبير السليم .

بقى النشاط الذي يمارسه التلميذ خارج فصله من تمثيل وصحافة وخطابة وكان من الممكن أن يكون مجدي ومفيداً للتلميذ ، إلا أنه في حالته الراهنة لا يخرج عن أن يكون مجرد نشاط يؤدي بأبسر السبل ، وأخف الطرق وأسهلها مثونة وتكليفاً وكفى الله المؤمنين القتال .

فإذا ما ذهب التلميذ إلى المنزل واستمع إلى أمه وأبيه وبقي أمرته كان الحديث بلغة

الصفوة المثقفة من الجيل الصاعد ، والعدة التي ندخرها للمستقبل .
مشكلة خطيرة ولا شك ، والسكوت عنها خيانة للعربية والعرب . ومن غير الأزهر ، يقف عندها ، ويبحث في أسبابها حتى ينجح إلى الخروج منها سميلاً ١٩

أصبح أصبح بدر

مدرس بيور سعيد الإعدادية

مولد الأولياء والقريبيين :

حمل البريد إلى إدارة المجلة سؤالاً من أحد القراء يسأل فيه عن رأى الإسلام فيما نشر على لسان إحدى الممثلات في مجلة آخر ساعة ، وكانت الممثلة المسلمة ذكرت أنها تستشير في كل أمورها صديقتها ومستشارها مارجرجس ، فتذهب إلى هناك وتضئ شمعاً وتقرأ الفاتحة ، ثم يأتيها مارجرجس مناماً ليدلي لها برأيه .

كما جاء على لسانها قولها : ... وأنا من النوع الذي يتفاد زيارة سيدنا الحسين والسيدة زينب والقديسة سانت تريزا ، وعندما أقوم بزيارتهم جميعاً أقرأ الفاتحة على ضريح كل منهم دون أن أستشعر أى حرج بالنسبة لاختلاف الدين ...

ونحن نحيب الأخ بأن اللجوء إلى أضرحة الأولياء والصالحين من المسلمين للتوسل بهم يرى منه بعض علماء الدين : كابن تيمية

لا تعباً بالعربية ولا نعرفها ، وما أسهل ما يتجاوب التقليد في الحديث وينسئ تلك القاعدة الهزيلة التي علقت بذهنه المرفه في دروس اللغة العربية .

وكثيراً ما يجلس إلى المذياع يستمع إلى التمثيليات والبرامج وكلنا يعرف لغتها ومستواها ، ولنا أن نحكم بمدى ذلك على مقدار تأثيرها ، وكثيراً ما يتأثر بها سائر التلاميذ . وفي السينما ولا أقول المسرح يذهب التقليد وكثيراً ما يذهب ، فيستمع إلى اللغة التي يمكن أن نسميها بلا تحفظ بلغة السينما فيتأثر وغالباً ما يتأثر ، وينسى وكثيراً ما ينسى ذلك الأسلوب الغريب الذي حفظه في حصص النصوص .

كل هذا الإهمال الذي يدرج التقليد عليه من أول سنة يدخل فيها المدرسة حتى آخر سنة يتخرج فيها نجد أثره في طلبية المكليات فنادراً ما نجد طالباً في كلية نظرية - ولا أقول عملية - يستطيع أن يقرأ بإتقان قصيدة لأبي تمام أو البحتري أو المتنبي أو مقالا للجاحظ أو صاحب أو ابن العميد .

نقول هذا ولا نستطيع أن نطالب طالباً في المرحلة الثانوية بشيء من هذا وإلا كنا كمن يتطلب في الماء جذوة نار .

ونتيجة لهذا كله نجد الشكوى من خريجي الجامعات لا تنقطع ، والحديث عن مستواهم العلمي والأدبي لا يبدأ ، وهم كما نعرف

والاستمساك به كما هو ثابت في اللغة ، فسارعنا - في ملحق أضفناه للكتاب - نسجل له هذا السبق ، على أننا زدنا عليه أن بسطنا المسألة ، ودعمناها بالأدلة القائمة على أساس من علم الأجنة . ووضحناها بعدد من الرسوم لا غنى عنها لبيان المعنى . وبحثنا تركيب الدم السائل والدم الجامد . ثم بحثنا تركيب العلقه وبيننا اختلاف التركيبين بحيث يستحيل فهم العلقه بالدم الجامد . وهي كلها مباحث لا تجدناها في كتاب الدكتور وصفي الذي صدر أخيراً بعنوان « القرآن والطب » .

أضف إلى هذا أننا خالفنا الدكتور في مسألتين جوهريتين كنا نود أن يشير إليهما الأستاذ الناقد .

عدم الخلاف بيننا وبين الطبيب الفاضل يدرر حول كنهه العلوق من الناحية الطبية ، وما يتبع هذا من تفسير طوري النطفة والعلقه . فالنطفة في رأينا هي الطور الأول من أطوار الجنين ، الذي ينشأ من اتحاد الحيوان المنوي ببويضة المرأة . . . والنطفة في رأى الطبيب الفاضل هي الحيوان المنوي وحده ، قبل أن يتحد ببويضة المرأة .

والعلقه في رأينا هي الطور الثاني من أطوار الجنين ، حيث يعاق الجنين بجدار الرحم ثم يغوص فيه . . والعلقه في رأى الطبيب الفاضل هي هذا الطور من أطوار الجنين الذي يعلق فيه الحيوان المنوي ببويضة المرأة فيكون التلقيح !

ومحمد بن عبد الوهاب والإمام محمد عبده ، لأن الله وحده هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه فكيف بالتوسل بأضرحة غير المسلمين ؟ .

حول كتاب بحوث في تفسير القرآن :

في مقال نشر في عدد المحرم ، عرض الأستاذ محمد هبة الله الشبان لكتابنا الجديد « بحوث في تفسير القرآن » ، وقال : إن الكتاب لم يأت بجديد ! واحتج لذلك بأن تقريرنا لأسبقية نزول مطالع العلق ليس بجديد ، إذ سبقنا الكثير من المفسرين إلى تقرير هذه الحقيقة !

وأحب أن : أذكر الأستاذ الناقد بشيء . هو أن الباحث قد يعرض الحقيقة مقررة

ككروية الأرض ولا يكون مقلداً ، فقد يؤكد هذه الحقيقة بأدلة جديدة . تكاد تعدل في جدتها وقيمتها اكتشاف الحقيقة نفسها . ونحن حين بحثنا الترتيب التاريخي لسورة العلق لم نقل إن مطالع العلق أول ما نزل ونسكت ، ولم نقل ما احتج به أصحاب هذا الرأي لحسب . . . ولو فعلنا لكنا مقلدين أو مجرد ناقلين ؛ ولكنا سقمنا من الأدلة ما هدانا إليه تفكيرنا الخاص .

هذا وقد تبين لنا بعد أن تم طبع الفصل الرابع أن الدكتور محمد وصفي قد سبقنا إلى رفض تفسير العلق بالدم الجامد ، وإلى اعتبار العلقه من العلوق وهو التشبث بالشئ

بشركة الشمري بالقاهرة ومختوم بختم الشيخ عامر عثمان عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهري الشريف به خطأ في أرقام آيات سورة الشعراء فأيات هذه السورة (٢٢٧) آية كما هو معروف . وأرقام الآيات صحيحة إلى آخر قوله تعالى :

« ولو نزلناه على بعض الأعجمين ١٩٨ ، فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين ١٩٩ ، كذلك سلكناه في قلوب المجرمين ٢٠٠ . والواجب أن يكون رقم آية : « لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم » ٢٠١ إلا أنه أثبت رقم ١٠١ بدلا من ٢٠١ واستمر هذا الخطأ إلى آخر السورة التي آخرها رقم ٢٢٧ ولكنه أثبت ١٢٧ . فخرجوا تضاد ذلك في المستقبل حفظاً لكتاب الله وعليكم سلام الله . ٩

فتى عبد الحافظ المصري

طالب بمعهد سمود الديني

وقد بينا بالأدلة القاطعة صدق ما ذهبنا إليه في ملحق الحقن بالكتاب (١) . ولكن الناقد الفاضل لم شر في بقده إلى هذا الخلاف . ولم يخل هذا الفصل أيضا من مبحث مستقل عن العلاقة في الحديث (١) ، هو في جوهره جديد ، لأننا بحثناه في ضوء العلم الحديث ، وهو شيء لا تجده في كتابنا من كتب التفسير أو الحديث .

والفصل الخامس تفسير جديد لقوله : « اقرأ وربك الأكرم » ، بينا فيه اختلاف مدلول القراءة في الآية التالية عن مدلولها في الآية الأولى على وجه لم نسبق إليه بحيث لا يبدو لمعنى القراءة في الآيتين صفة التكرار كما بدا لكثير من المفسرين .

م . جمال الدين محمد عيسى

خطأ في رقم آيات المصحف :

تحت يدي الآن مصحف شريف مطبوع

(١) ص ١٥٩ .

(٢) ص ٧ .

نصوب في الجزء السابع

سقط سهواً جزء من الآيتين الكريمتين الواردتين بالسطر ٢٢ من للنهر الأول صفحة ٥٤ من الجزء السابق ونعيد نشرهما هنا كاملتين : .
فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي ، فلما أفل قال إن لم يهدني ربي لا تكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ، فلما أفلت قال يا قوم إنني بريء مما تشركون ... الخ

الكتاب

نقد وتعريف

بقلم — محمد عبد الله السمان

١ — فلسفة تاريخ محمد :

للعامة محمد جميل بهم

أستاذنا العلامة الكبير من العلماء المحققين في لبنان ، ومن لهم هناك يد طويلة في نشاط الحركات الإسلامية والفكرية والاجتماعية ، ومؤلفاته التاريخية والفلسفية والاجتماعية التي تبلغ ثمانية عشر مؤلفاً لها مكان في مكتبة المثقف الناضج .

ومؤلفه الأخير دراسات واعية لها تقديرها تناولات : شخصية محمد - صلوات الله عليه - بين خصومه وأنصاره في السكتين الغربية والشرقية ، أحداث العالم العسكرية والدينية التي تقدمت الإسلام ومهدت له ، العناصر الداخلية الدينية والأدبية التي تقدمت الإسلام أيضاً ومهدت له ، العناصر السياسية والدينية والقومية والاقتصادية التي وفرت الأسباب لنجاح الإسلام ، نبوة محمد ورسالته ، تطور العلاقات بين محمد وأهل الكتاب ، وتطورها

بينه وبين الدول ، كيف أسهمت شخصيته - صلوات الله عليه - في انصار الإسلام ، نفوذ محمد الروحي ، أثر الإسلام في اكتساب الناس ، على أي شيء قام دين محمد ؟ بمثل العوامل التي مهدت للرسول ولانتصار رسالته . هذه فصول الكتاب التي تناولها أستاذنا بالدراسة والتحليل ، وأضنى عليها من منطق التاريخ ما أكسبها جانباً كبيراً من التقدير . . . فمؤلم يعرض علينا هذه الدراسات عرضاً تاريخياً مفصلاً ، دون أن يناقش الآراء الأجنبية - غربية كانت أو شرقية - هذه الآراء التي حاولت جاهدة أن تعرض بشخصية الرسول لتتال منها ، أو تعرض بنبونه لتشكك فيها .

فأستاذنا يذكر في مقدمة كتابه أن الحافز على تأليفه كتاب دعاية للغرب تحت عنوانه : « الإسلام في نظر الشيوعية والشيوعيين » ، وقد استعان مؤلفه بنشره ترجمة كتاب صدر عن موسكو عام ١٩٥٦ بقلم ل . أ . كليموفتش

الشرقية الوافدة من الشيوعية ، والغربية الوافدة من عقلية الحروب الصليبية ، كنا نود أن يكون لمناقشة هذه وتلك نصيب أكبر في مساحة هذا الكتاب الجليل . .

٢ - الأسرة في الإسلام :

للاستاذ م. م. عوض عوض إبراهيم

المؤلف من شباب العلماء ، وهو مبعوث الأزهر في لبنان ، وكتابه ليس مجرد آيات من القرآن عرضها عرضاً ، ولا مجرد أحاديث نبوية سردها سرداً ، ولكنه في الواقع مناقشة سادها الألف الواسع ، والقراءات الكثيرة لا في أمهات الكتب الدينية وحدها بل في المراجع الصحفية التي تناولت مقالاتها بشؤون الأسرة .

وتناول الكتاب الزواج كأساس للأسرة ، والطلاق وتعدد الزوجات وتحديد النسل ، كمشكلات تعوق استقرارها ، والتبني والتربية الجنسية والتلقيح الصناعي ، كقضايا كثر الجدل فيها وفي مسألة عمل المرأة واشتراكها في الحياة العامة ، يذكر فضيلة المؤلف : أن الإسلام يقرر حق المرأة في العلم ، وحققها في العمل لأن احتاج كلاهما إلى الآخر ، ويستشهد ببعض البحوث الاجتماعية في أمريكا وأوروبا التي اتجهت أخيراً إلى رجوع المرأة إلى البيت ، فيذكر لنا رأي الدكتورة إيدا إيلمين التي قالت فيه نتيجة بحث قامت به :

بمعنوان : الإسلام . وينقله نقلاً من الموسوعة الروسية الصادرة عن موسكو عام ١٩٥٤ ، والأمر الذي أثار اهتمام أستاذنا هو أن المؤلفين الأجانب دائبون على النيل من الرسول استناداً إلى الصورة المزورة التي وضعها له بعض أصحاب السير على شكل لا يتفق مع صورته الحقيقية .

في البحث الأخير نرى أستاذنا أن يكون دين محمد قد قام على السيف كما يراه الأعداء من المستشرقين وغيرهم ، أو أنه قام على المعجزات التي كدسها له في كتبهم أمثال : البيهقي وأبي نعيم والقاضي عياض .

فالرسول اختار السيف ليمافع عن دعوته ، بعد ثلاث عشرة سنة قضاها في مكة مسالماً محتملاً لصنوف من الأذى والاضطهاد ، على أنه - صلوات الله عليه - وإن كان قد اضطر إلى إشهار السيف إلا أنه قد كان حريصاً أيضاً على اجتناب العدوان وعلى ألا تكون له المبادرة في امتشاق الحسام .

ويرى أستاذنا أن محمداً أتبع له الفوز استناداً إلى مؤهلاته الخاصة وإلى عوامل طبيعية مختلفة داخلية وخارجية ، منها ما يرجع إلى زمان سابق لزمانه ، ومنها ما كان معاصراً له .

إن بحوث الكتاب امتازت بالمسحة التاريخية ، وكنا نود أن يكون لمناقشة الآراء المقتراة :

وإن سبب الازمات العائلية في أمريكا
وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة
تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة ، فزاد
الدخل وانخفض مستوى الأخلاق ،
وفي تحديد النسل يقول المؤلف : وإن
الإسلام لا يقره كهدأ وقاعدة لا يحيد الناس
عنها ، ولكنه يبيع التحكم في النسل وتحديد
بل ومنعه عند الداعية القاهرة .

إلا أن المؤلف كان يرجع في استشهاده
بالأحاديث النبوية إلى الكتب المجمعة
للأحاديث ، ككتب التفسير ، وإحياء علوم
الدين للغزالي ، ونيل الأوطار للشوكاني
وغيرها دون ما نظر إلى درجة هذه الأحاديث
من حيث الصحة والضعف والوضع .

٣ - الفكر الإسلامي والتطور :

الأستاذ محمد فتحي عثمان :
الأستاذ المؤلف معروف لدى قراء هذه
المجلة بحوثه ودراساته التي يقدمها من آن
إلى آخر على صفحاتها .

وكتابه الجديد هذا دراسات عميقة واعية
عن تطور الفكر الإسلامي ، جاء أشعة
تكشف عن مجالات التطور في ديننا ،
ليكون المؤمن في رحلة الحياة على بصيرة
من حقيقة الدين وطبيعة الوجود . .

تناول الكتاب قضايا كبرى أثارها
الفيلسوف إقبال ، وفجوات تفتقر السداد

في الفلسفات السياسية والاقتصادية والاجتماعية
وتطور نظام الدولة الإسلامية الأولى ،
والفكر الإسلامي المبكر ، وقضية المرأة ،
ورواد الفكر الحر المتطور من أمثال :
الأفغانى - محمد عبده - رشيد رضا -
الكواكبي .

وفي خاتمة الكتاب قدم الأستاذ فتحي بحثاً
عن المستقبل تناول فيه الأزهر والجامعات ،
وبما يلفت النظر إليه أن المؤلف كأنما كان
يتنبأ بقانون تنظيم الأزهر الذي صدر أخيراً
فهو يقول بعد أن دعا إلى توحيد المرحلة
الأولى من التعليم كله . وأن يكون للدين قسط
وإف حتى لا يكون التوحيد على حساب
الثقافة الإسلامية . ثم يترك الطالب يختار
بعد أن ينضج ويتميز . فإن صار طبيباً أو
مهندساً كان على علم بأصول دينه . وإن
اختار التعمق في الدراسات الإسلامية كان
على معرفة بعلوم الكون والحياة ، يقول
بعد ذلك في صفحة ٢٥٣ :

والجامعة الأزهرية ذاتها ، لماذا لا نحوى
كليات للهندسة والطب والعلوم . . إن
أكسفورد وكمبريدج لهما أصلهما الكفنى
الدينى . لكن هذا لم يحجزهما عن التطور ،
وقديماً كان الأزهر يدرس الرياضة والعلوم
والفلك وفق معارف العصر ، فهل تراه
ارتضى أن يسير إلى الوراء ؟ .

ولا بأس بأن يحتفظ الأزهر بشيء من تقاليده التي لا تتعارض مع العلم الصحيح ، وكثيراً ما تتخالف على الجامعات العربية ظلال طفيفة من الماضي تكون طابعاً يميز شخصيتها ، ويوم يكون الأزهر جامعة متطورة فإنه يستحق استقلالاً كاستقلال الجامعات ، ليعلن رأيه العلني وقد توفرت له الحصانات والضمانات

وفي مقدمة الكتاب رسم المؤلف المنهج الذي يقترحه في دراسة الفقه الإسلامي لإحيائه وللنهضة به نهضة علمية في ضوء القانون المقارن ، بمعنى في هذه الدراسة بأمرين جوهرين : تدرس نشأة الفقه دراسة دقيقة ، وتدرس مذاهب الفقه الإسلامي : السني والشيعة والخارجي والظاهر وغيرها دراسة مقارنة لتستخلص منها وجوه النظر المختلفة . والكتاب بعد ذلك ثمرة قراءات كثيرة دينية وغير دينية ، والمؤلف من المعنيين بالدراسات الإسلامية ، والغيورين على فكرة الإسلام ، وقد تكون في الكتاب بعض الآراء التي لا تتفق معه فيها ، أرجو أن تتاح فرصة أخرى لمناقشتها .

٤ - البيان في تصحيح الإبراهيم :

لفضيلة الشيخ إبراهيم محمد عبد الباقي :
هذا كتاب يقع في زهاء خمسمائة صفحة

من القطع الكبير ، جمع فأوعى من الموضوعات الشاملة الجامعة ، التي يراها فضيلة المؤلف : بحوثاً دينية في المشكلات العالمية ، ومحاضرات شعبية وخطابة دينية . شيخنا المؤلف مدرس وخطيب مسجد أولاد عثمان بالقاهرة ، ومن علماء الأزهر القلائل الذين يؤدون رسالة شعبية في مجتمع القاهرة الصاخب اللائع ، جاء كتابه أقساماً : قسم العقائد ، وقسم العبادات ، وقسم المعاملات ، وقسم المحاضرات الإرشادية والوعظية ، وختم الكتاب بتلخيص لكتاب العلم يدعو إلى الإيمان ، للكاتب الأمريكي ، كرليس موريسون .

في هذا الكتاب تقرأ عن التوبة والتوسل وزهد الولاة والإسلام في نظر المستشرقين والمتشابه والمحكم ، كما تقرأ رأي الإسلام في الأزياء الحديثة ، التلقيح الصناعي ، الوجودية ، التدخين ، الهائية ، القاديانية . إن شيخنا يؤدي خدمة للعامة ببحوثه وكتبه الدينية ، وهم في أمس الحاجة إلى الأسلوب السهل المبسط ، الذي تنجذب إليه العواطف ، ويتيسر فهمه للأذهان ، ومضممه للعقول .

عبد الله السهام

قانون الأزهر الجديد

كما أقره مجلس الأمة

العصور إلى اليوم ، وقد اكتسب اسم الأزهر بذلك قدسية ، واكتسب المنتسبون إليه احتراماً ، وصار رأيه هو الرأي في كل ما يتعلق بالعقيدة والشريعة ، وصار هو الجامعة الإسلامية الكبرى في الشرق والغرب ، لا يطلب أحد علوم الإسلام إلا عن طريق الأزهر ، ولا تنجح قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى معهد يفد إليه أولادهم للزود من أسباب المعرفة غير الأزهر .

على أن الازم الأزهر الوقوف قرونا طويلة في وجه كل محاولات العدوان قد أزمه نوعاً من المحافظة لعلها كانت بعض خصائص الموقف الدفاعي الذي التزمه خلال تلك القرون ، فلما نشطت الحياة حو اليه وزالت الأسباب التي كانت تعطره إلى المحافظة والزمتم . لم يجد الوسيلة الملائمة إلى تعينه على الحركة المتجددة إلى تلاثم بينه وبين عصره مع احتفاظه بخصائصه وقيامه بواجبه لحياطة الدين والمحافظة على تراث الإسلام ، من ذلك أن خرجيه لم يزالوا حتى اليوم — فيما يريدون لانفسهم أو فيما يصنعهم غيرهم — رجال دين . لا يكادون يتصلون بعلوم الدنيا

وافق مجلس الأمة على القانون الجديد لتنظيم الأزهر وتطويره مع الاحتفاظ له بطابعه وخصائصه وصفته ، عالج القانون مشكلات الأزهر في صميمها .

المذكرة الإيضاحية :

لقد قام الأزهر بدور عظيم في تاريخ العلم ، وفي تاريخ الإسلام ، وفي تاريخ العرب . وفي تاريخ الكفاح القومي على توالي العصور ووقف قبة شامخة في وجه كل المحاولات التي قصد منها استمبادنا والسيطرة علينا وتحطيم كياناتنا القومية والروحية .

وكانت التقاليد العلمية في الأزهر أساساً للنظام الجامعي والتقاليد الجامعية في كل بلاد الدنيا ، فهو أقدم جامعة في العالم وإن لم يكن اسمه بين أسماء جامعاتنا .

ومن علم الأزهر شمع نور الإسلام في بلاد كثيرة من إفريقيا ومن آسيا وزاد عدد المسلمين عشرات الملايين . وكانت بعوث الأمم المختلفة إلى الأزهر سبباً لتوثيق علاقاتنا ببلاد كثيرة وشعوب متمدة منذ أقدم

اتصال النفع والانتفاع ، والإسلام في حقيقته الأصلية لا يفرق بين علم الدين وعلم الدنيا ، لأنه دين اجتماعي ينظم سلوك الناس في الحياة ليحيوا حياتهم في حب الله عاملين مؤثرين في المجتمع في ظل طاعة الله ، ولأن الإسلام يفرض على كل مسلم أن يأخذ بنصيبه من الدين والدنيا ، فكل مسلم يحب أن يكون رجل دين ورجل دنيا في وقت معا ، والله في يقين المسلم أقرب إليه من حبل الوريد ، يحيب دعوة الداعي إذا دعاه ، فليس في حاجة إلى شفيع أو وسيط يقربه إليه .

على أن العالم الإسلامي اليوم قد انفسح مدهاء واتسع نطاقه وأطل على آفاق فكر جديدة ووضعت الظروف السياسية التي تمر به موضع الاختبار في مجالات شتى وأكثره قد خرج منذ قريب من تحت النير الاستعماري وفي نفوس أهله آمال ضخمة لاستكمال أسباب تحرره ونهضته والارتفاع بمستوى معيشته .

وكانت الثقافات الاستعمارية تحاول طوال السنين التي يسيطر فيها الاستعمار على العالم الإسلامي أن تلون أفكار أهله وعقائدهم وأن تضع في نفوسهم موازين جديدة وقيما جديدة يمكن أن تباعد بينهم وبين الإسلام .

فلولا طبيعة المقاومة في نفوس المسلمين لسحقهم المحاولات المتوالية خلال تلك السنين وأخرجتهم عن دينهم ، وأعلمها قد بلغت من ذلك مبلغا ما حين أوقعت في أذهان كثير منهم أن الإسلام عبادة وقربى إلى الله وفناء في الله ، وأن العمل للحياة شيء آخر يختلف عن الدين أو يتعارض مع الدين . وربما أوقعت في أذهان بعضهم كذلك أن المذاهب الاجتماعية المستحدثة تضمن للبشر سعادة ورفاهية لا يكفل مثلها الإسلام ، وربما لا يكفلها غير الإسلام من الأديان السماوية .

وفي كثير من البلاد التي تخلصت حديثا من ربقة الاستعمار رغبة في التخطيط والعمل والإنتاج في مجالات الصناعة والتجارة والتعليم والتعلم والصحة وغيرها من أسباب النهوض ، وهي حين تلمس الخراء في كل نوع من أنواع هذا النشاط لا تنكاد تجد إلا أجانب عن دينها ودينها من المواطنين أو من غير المواطنين ، وحين تلمس من المواطنين خبراء يملكون مع الخبرة معارف دينية صحيحة وعقيدة واعية لا تنكاد تعرف أين توفدهم ليتعلموا ويستفيدوا الخبرة والمعرفة والعقيدة وهي عناصر ثلاثة ضرورية لتستكمل هذه البلاد نهضتها وتمضي في وجهها على الطريق السوي . وإذا كان الأزهر وحده هو المعهد أو الجامعة التي يحرص المسلمون وراة الحدود على أن يعد فيه أبناءهم لهذه المسؤوليات فقد كان من الطبيعي أن يكون نظام الأزهر وعلموه

أو أن يكون سبباً للتعطل والضياع في المجتمع ،
وسبيل ذلك أن تتطور معاهد الدراسات
الإسلامية العالية بحيث تواجه احتياجات
النهضة فلا تقتصر على الدراسات الدينية بل
يجب أن تجمع إليها علوماً أخرى تتحقق بها
لكل خريج الخبرة والمعرفة وسلامة العقيدة
ليؤد هؤلاء الخريجون إلى مراكز القيادة
في كل مجال من مجالات النشاط في العالم
الإسلامي المتحرر .

هذه الحقائق المسلم بها لا تكاد تجد لها
صورة صحيحة في خريجي الأزهر لعصرنا ،
ومن ثم كان نوع من الانفصال بينهم وبين المجتمع
الذي يعيشون فيه . ونشأت مشكلة تعطل
كثيرة بين هؤلاء الخريجين زادتهم انعزالاً
عن المجتمع . وأعقبت هذه المشكلة آثاراً
كبيرة في نفوس الأزهريين وفي نفوس
الشعب جميعاً ، كما كان لها أثرها في قوة العقيدة
في نفوس هؤلاء وأولئك ، أما في نفوس
الأزهريين فذلك أن خريج الأزهر حين
يتعطل يمكن أن يقع في وهم أحد أمرين :
إما أن عالم الدين مآله التعطل والخوان ،
فيصيبه وهم العقيدة قبل أن يصاب غيره ،
وإما أن الدولة لا تعترف به والشعب
يحاربه ، فيعزل الدولة والمجتمع .

وأما في نفوس الشعب فإن الناس
لا يكادون يعرفون الدين إلا من صورة عالم

الأزهر بحيث تعد هؤلاء الخبراء مستكملين
لكل العناصر التي تهيئهم لحل أعباء النهضة
في بلادهم .

ولكن الأزهر إذ يعد علماء في الدين وفي
لغة القرآن لم يتهياً بعد لتأهيل العالم الديني
المتخصص في عمل من أعمال الخبرة والإنتاج
التي تحتاج إليها نهضة المسلمين في كل البلاد .

وحين تذهبت بعض البلاد الإسلامية إلى هذه
الحقيقة المؤسفة خلوات بعثاتها كلها أو بعضها

إلى الجامعات المدنية في الجمهورية العربية
المتحدة أو في غيرها من البلاد ، عاد إليها

مبعوثوها بعد إتمام دراساتهم وهم يملكون
الخبرة ولا يكادون يعرفون الدين ، في حين

يعود المبعوثون منهم إلى الأزهر وقد حصلوا
من علوم الدين وعلوم القرآن حظاً كبيراً ،

ولكنهم لا يحسنون عملاً ولا يطبقون إنتاجاً
ولا يقدرّون على المشاركة في لون من

ألوان النهضة التي أشرنا إليها آنفاً . وبهؤلاء
وأولئك تعقدت الحياة الاجتماعية في كثير

من بلاد العالم الإسلامي وتعثرت النهضة
في تلك البلاد .

ومن حسن الحظ أن يجمع كل أهل الخبرة
في كل البلاد الإسلامية على رأي واحد في

هذه المشكلة هو أن يعرف عالم الدين علوماً
أخرى يعيش بها ويشارك بها في النهضة

ليرتفع مقام الدين عن أن يكون حرفة

الدين ، فإذا كان عالم الدين على ما وصفنا
فما أسرع أن يربن الشك على بعض القلوب
وتفسد بعض العقائد .

من ذلك أو من بعضه يكون وهن العقيدة
وتكون بعض صور الانقسام في المجتمع ،
ويكون تعقد نفوس كثيرة ، ويكون سوء
ظن بعض المواطنين ببعض ، وسوء رأى
بعض المواطنين في بعض .

ولعلاج المشكلة من صميمها كان لابد من
تقرير مبادئ لتكون أساسا لكل محاولة
إصلاح .
وعلى أساس المبادئ التي انتهينا إلى تقريرها
كان مشروع الإصلاح الذي يتضمنه هذا
القانون . وهذه المبادئ هي :

أولاً : أن يبقى الأزهر أون يدعم ، ليظل
أكبر جامعة إسلامية وأقدم جامعة في الشرق
والغرب .

ثانياً : أن يظل كما كان منذ أكثر من ألف
سنة حصناً للدين والعروبة ، يرتقى به الإسلام
ويتجدد ويتجلى في جوهره الأصيل ويتسع
لطاف العلم به في كل مستوى وفي كل بيئة ويزداد
عنه كل ما يشوبه وكل ما يرمى به .
ثالثاً : أن يخرج علماء قد حصلوا كل ما يمكن
تحصيله من علوم الدين ونهشوا بكل ما يمكن
من أسباب العلم والخبرة للعمل والإنتاج في كل
مجال من مجالات العمل والإنتاج فلا تكون
كل حرفتهم أو كل بضاعتهم هي الدين .

رابعاً : أن تتحطم الحواجز والسدود بينه
وبين الجامعات ومعاهد التعليم الأخرى ونزول
الفوارق بين خريجيه وسائر الخريجين في كل
مستوى . وتكافأ فرصهم جميعاً في مجالات
العلم ومجالات العمل .

من أجل ذلك جميعه كان لابد من تجديد
الأزهر وتطويره والاعتراف بمكانته وأثره
مع الاحتفاظ له بطابعه وخصائصه وصفته
التي استحق بها أن يبقى مسيطراً على تاريخنا
وعلى العلاقات الوثيقة بيننا وبين إخواننا
في شرق الأرض وغربها أكثر من ألف سنة .

وقد تكررت محاولات لمثل هذا الغرض
منذ أكثر من نصف قرن ، ولكنها جميعاً
لم تنفذ إلى صميم المشكلة ولم تحاول علاجها

وتتابع تنفيذ سياسة البحث وسياسة التعليم في أجهزته المختلفة ، ويرأسها الأسناد الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، ويشترك في عضويتها إلى جانب الكبار من العلماء - متخصصون وذوو خبرة في التعليم وفي الإدارة .

وأما مجمع البحوث الإسلامية فوضع نظامه بحيث يكون هو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية ، يقوم بالدراسة في كل ما يتصل بهذه البحوث ، ويعمل على تحديد الثقافة الإسلامية وتحريرها من الفضول والشوائب

وتجليتها في جوهرها الأصيل الخالص وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى وفي كل بيئة وبيان الرأي فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتصل بالعقيدة ، وحمل تبعة الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجعل من مهمة هذا المجمع كذلك أن يقتبص ما ينشر عن الإسلام والتراث الإسلامي من بحوث الأجانب ودراساتهم ، للانتفاع بما فيها من رأي صحيح أو مواجعتها بالتصحيح والرد . كما يقوم المجمع على رسم نظام بعوث الأزهر إلى العالم الإسلامي ومن العالم الإسلامي ، كما يعاون في توجيهه الدراسات الإسلامية العليا لدرجتي التخصص والعالمية في جامعة الأزهر والإشراف عليها والمشاركة في امتحاناتها . وجعلت شروط

خامسا : أن يتحقق قدر مشترك من المعرفة والخبرة بين المتعلمين في جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية وبين سائر المتعلمين في الجامعات والمدارس الأخرى - مع الحرص على الدراسات الدينية والعربية التي يمتاز بها الأزهر منذ كان - لتحقيق الخرجي الأزهر الحديث وحدة فكرية ونفسية بين أبناء الوطن ، ويتحقق بهم للوطن وللعالم الإسلامي نوع من الخرجين مؤهل للقيادة في كل مجال من المجالات الروحية والعلمية .

سادسا : أن توحيد الشهادات الدراسية والجامعية في كل الجامعات ومعاهد التعليم في الجمهورية العربية المتحدة .

على أساس هذه المبادئ أعد مشروع القانون المرافق لتنظيم الأزهر فاحتفظ له بكيانه وصفته وخصائصه العلمية ، وجعلت الهيئات التي يتكون منها خمساً هي :

- ١ - المجلس الأعلى للأزهر .
- ٢ - مجمع البحوث الإسلامية .
- ٣ - إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية .
- ٤ - جامعة الأزهر .
- ٥ - المعاهد الأزهرية .

أما المجلس الأعلى للأزهر ، فهو الهيئة التي تحمل مسئوليات التوجيه في كل شئون الأزهر وتخطط لأنواع النشاط في هيئاته المختلفة ،

إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما تعنى بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية والإسلامية والعربية والأجنبية . وقد نص القانون في المادة ٣٤ على السكليات التي تشملها جامعة الأزهر وهي :

كليات الدراسات الإسلامية ، وكلية الدراسات العربية ، وكلية المعاملات والإدارة ، وكلية الهندسة والصناعات ، وكلية الزراعة ، وكلية الطب ، مع النص على جواز إنشاء كليات أخرى كلما دعت الحاجة ، وطبيعى أن هذه الكليات كلها أو بعضها لا يمكن أن تكون صورة مكررة للسكليات القائمة الآن في الأزهر أو في الجامعات الأخرى ، إذ لا بد أن تتحقق لها مع صفتها العامة صفة تلائم الصفة الخاصة بجامعة الأزهر ، بحيث يكون فيها إلى جانب الدراسات الفنية الخاصة ، دراسات إسلامية ودينية تتحقق بها للطالب ثقافة دينية عميقة وواعية إلى جانب الثقافة المهنية التي يحصلها نظراؤه في السكليات الماثلة في الجامعات الأخرى ، وبحيث تتاح لخريجها بعد الحصول على درجة الإجازة العالية (الليسانس أو البكالوريوس) من أى كلية من كلياتها دراسة عليا في مادة التخصص أو في مادة من مواد الدراسات الإسلامية والعربية العالية للحصول بها على درجة التخصص أو العالمية

العضوية في هذا المجمع بحيث تضم أصح العناصر لأداء مهمته .

وأما إدارة الثقافة والبحوث الإسلامية فهي الجهاز الذى يهيئ لمجمع البحوث الإسلامية كل أسباب البحث والدراسة في الموضوعات التي تتصل باختصاصاته . كما تقوم بالإعداد والتحضير لهذه البحوث والدراسات وتحمل المسؤولية الكاملة للتابعة والتنفيذ ، وتضع نتائج هذه البحوث والدراسات مرصع الانتفاع العام ، سواء في المجالات الثقافية العامة أو في فروع الدراسات الأزهرية . وتقوم هذه الإدارة كذلك على إعداد مشروعات البحوث من الأزهر وإليه ، وتحمل مسؤولية التنفيذ بالنسبة لهذه البحوث وتقوم نتائجها .

وأما جامعة الأزهر فقد وضع مشروعها على أساس أن تختص بكل ما يتعلق بالتعليم العالي في الأزهر ، وبالبحوث التي تتصل بهذا التعليم أو ترتب عنه ، كما تهتم ببعث التراث العلمى والفكرى والروحى للشعوب الإسلامية والعربية ، وتعمل على تزويد العالم الإسلامى والوطن العربى بالعلماء العاملين الذين يجمعون إلى التفقه في العقيدة والشرعية واطاعة القرآن ، كفاية علمية وعملية ومهنية تؤهلهم للمشاركة في كل أنواع النشاط والإنتاج والريادة والقدرة الطيبة والدعوة

قانون الأزهر الجديد

٢٤٣

يكون منهم في مجلس الجامعة ثلاثة من أعضاء هذا المجمع ، مع احتمال زيادة عددهم ببعض الأعضاء الذين يمثلون هيئات أخرى من الأزهر أو من خارجه .

وإذ كان المأمول أن تكون بعض أنواع الدراسة في كليات جامعة الأزهر على هذا الأساس نموذجاً لنوع من الدراسات يلائم رغبات كثير من المواطنين ، لتحقيق بها لأبنائهم معارف وثقافات دينية وقومية وكان من المتوقع لذلك أن يقبل بعض خريجي المدارس الثانوية على هذه الكليات ، فقد

حرص مشروع القانون على مواجهة هذا الاحتمال باشتراط أداء الطلاب الذين لم تنهيا لهم فرصة الدراسة في المعاهد الأزهرية امتحان معادلة يؤهلهم لمتابعة الدراسة في هذه الكليات مع زملائهم من خريجي المعاهد الأزهرية .

وأما المعاهد الأزهرية ، فإنه لكي يعد كليات الجامعة الأزهرية على اختلافها طلاباً على حظ من الثقافة الإسلامية والعربية لا يقل عن حظهم منها في الوقت الحاضر ، إلى جانب المعارف والخبرات التي يتبع لهم الاستمرار في الدراسات الجامعية على الوجه الذي وصفناه ، وضع نظام المعاهد الثانوية والابتدائية للأزهر ، بحيث ينهيا فيها الطلاب إلى جانب دراساتهم الدينية والعربية للحصول على الشهادات الإعدادية والثانوية

(الما جستير أو الدكتوراه) في مادة الدراسة ، وليس مثل هذا النظام مستحدثاً في تاريخ الأزهر والجامعات الإسلامية ، فإن أعظم علماء الطب والكيمياء والرياضة في الماضي كانوا علماء في الدين ، منهم ابن سينا والفارابي وابن الهيثم وجابر بن حيان وآخرون ...

ولابد أن يكون لكل كلية من هذه الكليات أقسام مختلفة تختص بها أو تشترك فيها مع غيرها من الكليات لتوزيع الدراسات وتوزيع الخريجين إلى أكثر مما يدل عليه عدد هذه الكليات .

وإذ كانت جامعة الأزهر هي جامعة المسلمين من كل بلد منذ كانت ، فقد نصت المادة الثامنة وللثلاثون على أن تتساوى فرص القبول في كلياتها والأقسام الملحق بها للطلاب المسلمين من كل بلد .

ورعاية للصفة الخاصة لجامعة الأزهر . رؤى أن تستقل عن الجامعات الأخرى في الجمهورية العربية المتحدة ، بتبعيتها لرياسة الجمهورية ، مع الحرص على التنسيق بينها وبين الجامعات الأخرى بقدر ما تقتضيه الصفة الخاصة بالأزهر وأغراض الدراسة فيه .

وحرص القانون على أن يكون أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ممثلين في مجلس الجامعة بالقدر الذي يتيح لهم أن يوجهوا الدراسات الإسلامية في الكليات المختلفة ، فتقرر أن

وإدارتها ليتحقق بهذا التعاون نوع من الثقة يدعم قيمة الشهادات التي يحصل عليها الطلاب من هذه الأقسام .

وقد واجه مشروع القانون مرحلة الانتقال بين وضع الأزهر وكلياته والأقسام الملحقة به في الوقت الحاضر . ووضعها المنتظر بعد التطبيق الكامل لهذا القانون فنص على إنشاء دراسات إضافية في الأقسام الثانوية والابتدائية منذ الموسم الدراسي المقبل لتهيئة تلاميذ هذه الأقسام الحاليين للحصول على شهادات معادلة تتيح لهم الانتفاع بمزايا هذا القانون في أسرع وقت ممكن . كما حرص على الملاءمة بين وضع الطلاب الحاليين في الكليات الأزهرية وبين مقتضيات تطبيق القانون .

كما نص مشروع القانون على أن يحتفظ للعلماء الموظفين الآن والمدرسين في أقسام الأزهر وأعضاء هيئات التدريس في الكليات الأزهرية الحالية وأعضاء جماعة كبار العلماء ، ولطلاب الأزهر الحاليين ، بكل الحقوق المالية المقررة لهم فلا تتأثر هذه الحقوق بشيء نتيجة لتطبيق هذا القانون . سواء في المرتبات أو في المعاشات ومدة الخدمة . أو غير ذلك . لتكون النظم المستحدثة في هذا الشأن بغير أثر رجعي .

والكيلا يتضمن القانون تفصيلات يضمن بها رؤى أن يقتصر على الخطوط الرئيسية

بأنواعها المختلفة ، لتكافأ فرصهم مع فرص غيرهم من التلاميذ في مدارس الدولة فيحصل تلميذ القسم الابتدائي على الإعدادية العامة ، أو الإعدادية الفنية ، إلى جانب ما درس من علوم الدين واللغة ، ويحصل تلميذ القسم الثانوي على الثانوية العامة بأحد قسميها الأدبي أو العلمي ، أو على الثانوية الفنية بأنواعها من زراعية أو صناعية أو تجارية أو غير ذلك ، إلى جانب ما درس كذلك من علوم الدين أو اللغة ، وبهذا يتاح لكل تلميذ في هذه الأقسام أن يوجه حياته الوجهة التي يريد والتي تلائم ميوله واستعداداته ، فإن شاء خرج إلى الحياة ليعمل ويكسب بعد كل مرحلة ، وإن شاء استمر في الدراسة مرحلة أخرى أو مرحلتين ليخرج بعدها مؤهلاً للعمل والكسب ، وإن شاء تحول إلى المدارس الأخرى يتم فيها دراسته وفق ميوله ورغباته ، وتجد كليات جامعة الأزهر في النهاية طلاباً يجمعون بين علوم الدين وعلوم الدنيا ، ولهم كل الأهلية لمتابعة الدراسة الجامعية في كليات جامعة الأزهر أو في غيرها من الكليات ومعاهد الدراسة العالية .

وقد حرص القانون في هذه الناحية على أن يكون التعاون كاملاً بين وزارة التربية والتعليم والإدارة المختصة بالإشراف على هذه الأقسام

الباب الأول في الأحكام العامة

مادة ٢ - الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتحليله ونشره ، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب ، وتعمل على إظهار حقيقة الإسلام وأثره في تقدم البشر ورقى الحضارة وكفالة الأمن والعلمانية وراحة النفس لـكل الناس في الدنيا والآخرة . كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمي والفكري للأمة العربية ، وإظهار أثر العرب في تطور الإنسانية

وزير الدولة للتعليم العالي والبحث العلمي

وتقدمها ، وتعمل على رقى الآداب وتقديم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والإنسانية والقيم الروحية ، وتزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالمختصين وأصحاب الرأي فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافة الدينية والعربية ولغة القرآن ، وتخرج علماء عاملين مثقفين في الدين يجمعون إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح ، كفاية علمية وعملية ومهنية ، لتأكيد الصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أسباب النشاط والإنتاج والريادة والقدوة الطيبة ، وعالم الدنيا للمشاركة في الدعوة إلى

لتنظيم ، على أن تتضمن اللائحة التنفيذية التي يصدرها قرار من رئيس الجمهورية كل التفاصيل التي توضح الصورة وتيسر التنفيذ .

وإذا كانت تفاصيل المشروع قد أحيل أكثرها على تلك اللائحة التنفيذية ، فتمنص المشروع على ألا يتأخر صدور هذه اللائحة عن تاريخ معين ، ليتها الأخذ في أسباب التنفيذ الكامل للمشروع قبل ابتداء الموسم الدراسي المقبل .

والمشروع معروض رجاء الموافقة على إصداره :

كمال الدين محمود رفعت

قانون الأزهر

باسم الأمة

رئيس الجمهورية :

قرر مجلس الأمة القانون الآتي نصه وقد أصدرناه :

مادة ١ - تستبدل النصوص المرافقة بأحكام القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ بإعادة تنظيم الجامع الأزهر والقوانين المعدلة له ويطلب كل ما يخالفه من القوانين .

وذلك دون إخلال بما لوزارة الأوقاف من الحقوق والاختصاصات المقررة في اللوائح والقوانين .

مادة ٧ - يكون الأزهر وكيل يختار من بين هيئة مجمع البحوث الإسلامية أو ممن تتوافر فيهم الصفات المشروطة لأعضاء هذه الهيئة . ويعين بقرار من رئيس الجمهورية ، فإن لم يكن قبل هذا التعيين عضواً في هيئة المجمع صار بمقتضى هذا التعيين عضواً فيها . ويعاون الوكيل شيخ الأزهر ويقوم مقامه حين غيابه .

هيئات الأزهر :

- مادة ٨ - يشمل الأزهر الهيئات الآتية :
- ١ - المجلس الأعلى للأزهر .
 - ٢ - مجمع البحوث الإسلامية .
 - ٣ - إدارة الثقافة والبحوث الإسلامية .
 - ٤ - جامعة الأزهر .
 - ٥ - المعاهد الأزهرية .

الباب الثاني

المجلس الأعلى للأزهر

مادة ٩ - يكون للأزهر مجلس يسمى المجلس الأعلى للأزهر ، ويتكون على الوجه الآتي :-

شيخ الأزهر وله رئاسة المجلس .
وكيل الأزهر .

سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الإسلامية والعربية والأجنبية ومقره القاهرة ، ويتبع رئاسة الجمهورية .

مادة ٣ - يعين بقرار من رئيس الجمهورية وزير لشئون الأزهر .

مادة ٤ - شيخ الأزهر هو الإمام الأكبر وصاحب الرأي في كل ما يتصل بالشئون الدينية والمشتغلين بالقرآن وعلوم الإسلام ، وله الرئاسة والتوجيه في كل ما يتصل بالدراسات الإسلامية في الأزهر وهيئاته ويرأس المجلس الأعلى للأزهر .

مادة ٥ - يختار شيخ الأزهر من بين هيئة مجمع البحوث الإسلامية أو ممن تتوافر فيهم الصفات المشروطة في أعضاء هذه الهيئة . ويعين بقرار من رئيس الجمهورية فإن لم يكن قبل هذا التعيين عضواً في تلك الهيئة صار بمقتضى هذا التعيين عضواً فيها .

مادة ٦ - يكون للأزهر شخصية معنوية عربية الجنس ويكون له الأهلية الكاملة للمقاضاة وقبول التبرعات التي ترد إليه عن طريق الوقف والوصايا والهبات بشرط ألا تتعارض مع الغرض الذي يقوم عليه الأزهر .

وشيخ الأزهر هو الذي يمثل الأزهر ويكون له حق مقاضاة نظار الأوقاف التي للدرسين أو الموظفين أو الطلاب نصيب فيها ،

- مدير جامعة الأزهر .
عمداء الكليات بجامعة الأزهر .
أربعة من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية
يختارهم المجمع ويصدر بتعيينهم قرار من
رئيس الجمهورية بناء على ترشيح شيخ الأزهر
لمدة سنتين .
أحد وكلاء الوزارات أو الوكلاء المساعدين
من كل من وزارات الأوقاف والزراعة والتعليم
والعدل والخزانة ، يصدر بتعيين كل منهم
قرار من الوزير الذي يمثل وزارته
في المجلس .
مدير الثقافة والبحوث الإسلامية .
مدير المعاهد الأزهرية .
ثلاثة أعضاء على الأكثر من ذوي الخبرة
في شؤون التعليم الجامعي والشؤون العامة
المتعلقة به ، يكون أحدهم على الأقل من أعضاء
المجلس الأعلى للجامعات في الجمهورية العربية
المتحدة ، ويعينون بقرار من الوزير المختص
بعد أخذ رأي المجلس ، وبناء على ترشيح
شيخ الأزهر وذلك لمدة سنتين .
مادة ١٠ — يختص المجلس الأعلى للأزهر
بالنظر في الأمور الآتية : —
١ — التخطيط ورسم السياسة العامة لكل
ما يحقق الأغراض التي يقوم عليها الأزهر
ويعمل لها في خدمة الفكرة الإسلامية الشاملة .
٢ — رسم السياسة التعليمية التي تسير
عليها جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية والأقسام
التعليمية في كل ما يتصل بالدراسات الإسلامية
والعربية واقتراح المواد المقررات التي تدرس
لتحقيق أغراض الأزهر .
٣ — النظر في مشروع ميزانية هيئات
الأزهر وإعداد الحساب الختامي .
٤ — اقتراح إنشاء الكليات والمعاهد
الأزهرية والأقسام التعليمية .
٥ — قبول الأوقاف والوصايا والهبات
مع مراعاة أحكام المادة (٦) من هذا القانون .
٦ — النظر في كل مشروع قانون أو قرار
جمهوري يتعلق بأي شأن من شؤون الأزهر .
٧ — النظر في منح العالمية الفخرية لجامعة
الأزهر أو إحدى كلياتها بناء على اقتراح
الكلية أو الجامعة .
٨ — تشكيل اللجان الفنية الدائمة أو المؤقتة
من بين أعضائه أو من غيرهم من المتخصصين
لبحث الموضوعات التي تدخل في اختصاصه .
٩ — تدبير أموال الأزهر واستثمارها
 وإدارتها .
١٠ — النظر فيما يعهد إليه هذا القانون
أو غيره من القوانين والقرارات واللوائح
وفيما يعرضه عليه شيخ الأزهر ، وفي كل
ما يرى المجلس فائدة في بحثه من المسائل التي
تدخل في اختصاصه .
مادة ١١ — لا تنفذ قرارات المجلس الأعلى
للأزهر فيما يحتاج إلى قرار من الوزير المختص

وحمل تبعة الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وتعاون جامعة الأزهر في توجيه الدراسات الإسلامية العليا لدرجتي التخصص والعالمية والإشراف عليها والمشاركة في امتحاناتها .

وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون

واجبات مجمع البحوث الإسلامية بالتفصيل الذي يساعد على تحقيق الغرض من إنشائه .

مادة ١٦ — يتألف مجمع البحوث الإسلامية من خمسين عضواً من كبار علماء الإسلام ،

يمثلون جميع المذاهب الإسلامية ، ويكون من بينهم عدد لا يزيد على العشرين من غير مواطني الجمهورية العربية المتحدة .

مادة ١٧ — يشترط في عضو المجمع :

١ - ألا تقل سنه عن أربعين سنة .
٢ - أن يكون معروفاً بالورع والتقوى في ماضيه وحاضره .

٣ - أن يكون حائزاً لأحد المؤهلات العلمية

العليا من الأزهر . أو إحدى الكليات أو المعاهد العليا التي تهتم بالدراسات الإسلامية .

٤ - أن يكون له إنتاج علمي بارز

في الدراسات الإسلامية ، أو اشتغل بالتدريس لمادة من مواد الدراسات الإسلامية في كلية أو معهد من معاهد التعليم العالي لمدة أدناها

٥ سنوات أو شغل إحدى الوظائف الإسلامية في القضاء أو الإفتاء أو التشريع لمدة أدناها

خمس سنوات .

لأبعد صدور هذا القرار - فإذا لم يصدر منه قرار في شأنها خلال الستين يوماً التالية

لتاريخ وصولها مستوفاة إلى مكتبته تكون نافذة .

مادة ١٢ — يكون للجلس الأعلى للأزهر أمين عام ، يصدر بتعيينه قرار من رئيس

الجمهورية .

مادة ١٣ — يحدد الجدول الملحق باللائحة

التنفيذية لهذا القانون مرتبات شيخ الأزهر ووكيله وأمين المجلس الأعلى للأزهر ومكافآت أعضائه .

مادة ١٤ — يكون للجلس جهاز يتابع تنفيذ مقرراته ويرأسه الأمين العام للجلس .

الباب الثالث

مجمع البحوث الإسلامية وإدارة الثقافة

والبحوث الإسلامية :

مادة ١٥ — مجمع البحوث الإسلامية هو

الهيئة العليا للبحوث الإسلامية وتقوم بالدراسة في كل ما يتصل بهذه البحوث وتعمل

على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسي

والمذهبي ، وتجليتها في جوهرها الأصيل الخالص ، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى

وفي كل بيئة ، وبيان الرأي فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتعلق بالعقيدة

- ويعتبر الأعضاء المحاليون في جماعة كبار العلماء .
- في حكم هذا القانون - مستوفين لهذا الشرط .
- مادة ١٨ - يعين بقرار من رئيس الجمهورية أعضاء مجمع البحوث الإسلامية في أول تشكيل له - بناء على عرض الوزير المختص باقتراح من شيخ الأزهر .
- ويكون شيخ الأزهر رئيساً لهذا المجمع .
- مادة ١٩ - يكون نصف أعضاء المجمع هلى الأقل متفرغين لعضويته ، وتبين اللائحة التنفيذية واجبات العضو المتفرغ والعضو غير المتفرغ .
- مادة ٢٠ - هيئات المجمع هي :
(أ) مجلس المجمع : ويتألف من الرئيس ، والأعضاء المتفرغين ، والأعضاء المتفرغين من مواطني الجمهورية العربية المتحدة ، والأمين العام للمجمع .
(ب) مؤتمر المجمع ويتألف من كل أعضاء المجمع .
(ج) الأمانة العامة للمجمع .
- مادة ٢١ - يجتمع مجلس المجمع مرة في كل شهر على الأقل - ولا يكون اجتماعه صحيحاً إلا بحضور أكثرية أعضائه .
- مادة ٢٢ - يجتمع مؤتمر المجمع اجتماعاً عادياً مرة في كل سنة . وتستمر دورة اجتماعه أربعة أسابيع للنظر في جدول أعمال السنة ويجوز أن يدعى المؤتمر إلى اجتماع غير عادى
- إذا اقتضت الظروف ذلك بموافقة الوزير المختص وبناء على اقتراح شيخ الأزهر ويكون اجتماع المؤتمر صحيحاً في الحالتين بحضور أكثرية أعضائه ، بشرط أن يكون من بينهم ربع الأعضاء غير المواطنين على الأقل .
- مادة ٢٣ - يكون للمجمع أمانة عامة دائمة يرأسها أمين عام ويشغل هذا المنصب مدير الثقافة والبعوث الإسلامية بشرط أن تتحقق فيه شروط العضوية المنصوص عليها في المادة ١٧ من هذا القانون ، ويصدر بتعيينه قرار من رئيس الجمهورية . بناء على عرض الوزير المختص وبموافقة شيخ الأزهر ويكون الأمين العام للمجمع بمقتضى قرار التعيين عضواً في المجمع مادام شاغلاً لهذه الوظيفة .
- مادة ٢٤ - تتألف الأمانة العامة للمجمع من الأمين العام ، وأمين مساعد أو أكثر ، وعدد من الموظفين اللازمين لتصريف الشؤون الفنية والإدارية للمجمع ومباشرة تنفيذ قراراته طبقاً لما تبينه اللائحة التنفيذية لهذا القانون
- مادة ٢٥ - تختص إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية بكل ما يتصل بالنشر والترجمة والعلاقات الإسلامية من البحوث والدعاة واستقبال طلاب المنح وغيرهم من ذوى العلاقة ، في نطاق أغراض الأزهر ، وعليها إلى ذلك تنفيذ مقررات

المجمع ونشر بحوثه ودراساته وتجميع ما يلزمه من البيانات لهذه الدراسات .
وتبين اللائحة التنفيذية لهذا القانون تفصيل ذلك ووسائل تنفيذه .

مادة ٢٦ — يختار مؤتمر المجمع بالأغلبية المطلقة بناء على ترشيح اثنين من الأعضاء ، أعضاء مراسلين من مواطني الجمهورية العربية المتحدة أو من غيرهم ، ممن يرى الاستعانة بهم في تحقيق أغراضه ويصدر باعتقاد عضويتهم قرار من الوزير المختص .

مادة ٢٧ — يجوز منح لقب عضو فخري لأعضاء المجمع السابقين ، أو لمن يؤدي للإسلام خدمات عليية ذات أثر ، ويصدر بمنح هذا اللقب قرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض الوزير المختص باقتراح من مؤتمر المجمع .

مادة ٢٨ — يؤلف المجمع من أعضائه لجائنا لتحقيق أغراضه المنصوص عليها في هذا القانون وفي اللائحة التنفيذية .

مادة ٢٩ — يجوز دعوة الأعضاء المراسلين والأعضاء الفخريين إلى جلسات المجمع بموافقة الوزير المختص بناء على قرار مجلس المجمع .

مادة ٣٠ — تسقط عضوية المجمع في إحدى الحالات الآتية :

(١) إذا صدر ضد العضو حكم ماس بالشرف والأمانة .

(ب) إذا وقع من العضو ما لا يلائم صفة العضوية ، كالطعن في الإسلام ، أو إنكار ما علم منه بالضرورة ، أو سلك سلوكا ينقص من قدره كعالم مسلم ، ويكون سقوط العضوية في هذه الحالة بقرار مسبب يصدره المجمع بأغلبية الثلثين من أعضائه ويعتمد الوزير المختص .

(ج) إذا عجز العضو عن مباشرة أعماله لمرض أو ظروف أخرى ، ويكون سقوط العضوية في هذه الحالة بقرار جمهوري بعد موافقة المجمع .

(د) إذا تقرر قبول استقالته ، أو اعتبره المجمع مستقila بتخلفه عن حضور جلسات المجمع ، وفقا لما تفصله اللائحة التنفيذية لهذا القانون .

مادة ٣١ — إذا خلا مكان عضو من أعضاء المجمع لأي سبب من الأسباب السابقة أو غيرها ، انتخب المجمع العضو الذي يخلفه من بين المرشحين للعضوية ويتم الترشيح بتزكية اثنين من الأعضاء ، ولا تكون جلسة الانتخاب صحيحة إلا إذا حضرها الشان على الأقل من أعضاء المجمع ، ويكون انتخاب المرشح صحيحا إذا حصل على أكثرية أصوات الحاضرين بشرط ألا يقل عددهم عن نصف العدد الكلي لأعضاء المجمع ويكون التصويت سرا ، ويصدر باعتقاد العضوية قرار من

الدنيا للمشاركة في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، في داخل الجمهورية العربية المتحدة وخارجها من أبناء الجمهورية وغيرهم كما تعنى بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الإسلامية والعربية والأجنبية .

مادة ٣٤ — تتكون جامعة الأزهر من الكليات الآتية :

١ — كليات للدراسات الإسلامية تحدد صدها اللائحة التنفيذية .

٢ — كلية الدراسات العربية .

٣ — كلية المعاملات والإدارة .

٤ — كلية الهندسة والصناعات .

٥ — كلية الزراعة .

٦ — كلية الطب :

ويجوز إنشاء كليات أخرى أو معاهد عالية بقرار من رئيس الجمهورية .

وتتكون كل كلية من عدد من الأقسام العملية ينوب كل قسم منها تدريس المواد التي تدخل في اختصاصه ويقوم على بحوثها في السككية أو في غيرها من كليات الجامعة ومعاهدها وتعين هذه الأقسام بقرار من الوزير المختص . ولا يجوز أن تتكرر الأقسام المتماثلة في كليات الجامعة

وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون الأقسام التي تتبع كل كلية من هذه الكليات

رئيس الجمهورية بناء على عرض الوزير المختص .

مادة ٣٢ — يحدد الجدول الملحق باللائحة التنفيذية لهذا القانون مكافآت المتفرغين وغير المتفرغين من أعضاء المجمع ، كما يحدد مكافآت أعضاء اللجان من غير أعضاء المجمع الذين قد يستعان بهم لخبرتهم .

الباب الرابع

جامعة الأزهر :

مادة ٣٣ — تختص جامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم العالي في الأزهر وبالبحوث التي تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه وتقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره . وتؤدي رسالة الإسلام إلى الناس ونعمل على إظهار حقيقته وأثره في تقدم البشر وكفالة السعادة لهم في الدنيا وفي الآخرة كما نهم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمي والفكري والروحي للأمة العربية ونعمل على تزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالعلماء العاملين الذين يجمعون إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح والتفقه في العقيدة والشريعة ولغة القرآن ، كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة ، والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أنواع النشاط ، والإنتاج والريادة والتدويرة الطيبة وعالم

- وأنواع الدراسات بها والدرجات العلمية التي تمنحها الجامعة من هذه الكليات .
- مادة ٣٥ - يجوز أن تنشأ بقرار من الوزير المختص معاهد تابعة للكليات إذا كانت الدراسة فيها تتصل بأكثر من قسم من الأقسام ، وتسرى على هذه المعاهد الأحكام الخاصة بأقسام الكلية .
- مادة ٣٦ - يجوز أن تلحق بكلية الجامعة أو بعضها مدارس تعليمية لمواد أو دراسات تتصل بأغراض الأزهر ، مثل مدرسة تجويد القرآن الكريم وتعليم القراءات ، أو أقسام الإرشاد العامة المنشأة لمراجعة حاجات الذين يريدون التزويد من المعارف الدينية والعربية وغيرها من فئات الشعب . ولا تنطبق على هذه المدارس والأقسام شروط الدراسة الجامعية ، وتحدد اللائحة التنفيذية نظام العمل بها .
- مادة ٣٧ - اللغة العربية هي لغة التعليم في جامعة الأزهر ، ما لم يقرر مجلس الجامعة في أحوال خاصة استعمال لغة أخرى .
- مادة ٣٨ - تساوى فرص القبول للتعليم بالجان في كليات الجامعة ومعاهدها المختلفة للطلاب المسلمين من كل جنس وكل بلد ، في حدود الإمكانيات والميزانية والأعداد المقرر قبولها ، وفقاً لما تقتضيه اللائحة التنفيذية .
- وتنظم الدراسات الخاصة لطلاب البحوث من غير مواطني الجمهورية العربية المتحدة ، ليتأهلوا لمتابعة الدراسة في الكليات والمعاهد مع نظرائهم من الطلاب العرب .
- مادة ٣٩ - يتولى إدارة جامعة الأزهر : -
- ١ - مدير جامعة الأزهر .
 - ٢ - مجلس الجامعة .
- مادة ٤٠ - يتولى إدارة كل كلية : -
- ١ - عميد الكلية .
 - ٢ - مجلس الكلية .
- مادة ٤١ - يكون تعيين مدير الجامعة بقرار من رئيس الجمهورية ، بناء على ترشيح الوزير المختص واقتراح شيخ الأزهر وبشروط الشعب . ولا يشترط أن يكون قد شغل أحد كرسي الأستاذية بجامعة الأزهر أو إحدى الجامعات في الجمهورية العربية المتحدة .
- مادة ٤٢ - يتولى مدير الجامعة إدارة شئون الجامعة العلمية والإدارية والمالية . وهو الذي يمثلها أمام الهيئات الأخرى ، وهو مسئول عن تنفيذ القوانين واللوائح في الجامعة وقرارات مجلس الجامعة في حدود هذه القوانين واللوائح وله في حالة الإخلال بالنظام أن يقف الدراسة كلها أو بعضها . على أن يعرض قرار الوقف على مجلس الجامعة خلال ثلاثة أيام .

- مادة ٤٣ - يقدم مدير الجامعة إلى شيخ الأزهر في نهاية كل سنة جامعية تقريراً عن شئون التعليم والبحوث العلمية وسائر نواحي النشاط الأخرى بالجامعة .
- مادة ٤٤ - يكون لجامعة الأزهر وكيل يعاون المدير في إدارة شئونها العلمية والإدارية والمالية ، ويقوم مقامه عند غيابه . ويكون تعيين وكيل الجامعة بقرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض الوزير المختص واقتراح مدير الجامعة وموافقة شيخ الأزهر . ويشترط فيه أن يكون قد شغل أحد كراسي الأسانيدية بجامعة الأزهر أو بإحدى الجامعات في الجمهورية العربية المتحدة .
- مادة ٤٥ - يكون للجامعة أمين يعين بقرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض الوزير المختص بعد استطلاع رأي مدير الجامعة .
- مادة ٤٦ - يدير الأمين العام للجامعة الأعمال المالية والإدارية بالجامعة تحت إشراف مدير الجامعة ووكيلها ، ويكون مسئولاً عن تنفيذ القوانين واللوائح في حدود اختصاصه .
- مادة ٤٧ - يتكون مجلس جامعة الأزهر على الوجه الآتي :
- مدير الجامعة : وله رئاسة المجلس .
- وكيل الجامعة .
- عمداء الكليات .
- ممثل لوزارة التربية والتعليم يختاره الوزير من بين كبار موظفيها .
- ثلاثة أعضاء على الأكثر من بين أعضاء مجمع البحوث الإسلامية يرشحهم المجمع ويصدر بتعيينهم قرار من الوزير المختص ، وذلك لمدة سنتين .
- ثلاثة أعضاء على الأكثر من ذوي الخبرة في شئون التعليم الجامعي والشئون العامة المتعلقة به ، يعينون بقرار من الوزير المختص وذلك لمدة سنتين .
- مادة ٤٨ - يختص مجلس جامعة الأزهر بالنظر في الأمور الآتية :
- ١ - وضع خطط الدراسة .
- ٢ - وضع النظام العام للدروس والمحاضرات والبحوث والأشغال العلمية وتوزيع الدروس والمحاضرات بالكليات .
- ٣ - تعيين مدة الدراسة ومدة الامتحان ومدة العطلة .
- ٤ - شروط قبول الطلاب في الجامعة ونظام تأديبهم .
- ٥ - المكافآت والإعانات المالية على اختلاف أنواعها .
- ٦ - إدارة حركة الامتحانات وتشمل مدة اشتغال المتحنيين ولجان الامتحان ومقدار مكافآتهم وكيفية تعيينهم وواجباتهم .
- ٧ - منح الدرجات العلمية والشهادات .

- ٨ - تنظيم الشؤون الاجتماعية للطلاب .
- ٩ - وضع اللوائح الخاصة بالمناحف والمكتبات ومساكن الطلاب وغيرها من المنشآت الجامعية .
- ١٠ - تتبع النشاط العلمي للكلية والمعاهد والتنسيق بين الدراسات والبحوث القائمة بها .
- ١١ - تنظيم البحث العلمي وتوفير الإمكانات اللازمة له .
- ١٢ - إنشاء كراسي الاستاذية .
- ١٣ - تعيين أعضاء هيئات التدريس بالجامعة ونقلهم وإيفادهم للمهام العلمية .
- ١٤ - ندب أعضاء هيئة التدريس وإعارتهم .
- ١٥ - إعداد مشروعات الميزانية والحساب الختامى .
- ١٦ - إقامة أبنية الجامعة وترميمها .
- ١٧ - منح العالمية الفخرية للجامعة أو إحدى كلياتها بناء على اقتراح مجلسها و بموافقة المجلس الأعلى الأزهر ، ويصدر بذلك قرار من رئيس الجمهورية .
- ١٨ - إبداء الرأى فيما يتعلق بجميع مسائل التعليم في درجاته المختلفة .
- ١٩ - ترخيص لمدير الجامعة في إجراء التصرفات القانونية .
- ٢٠ - وقف الدراسة بالكلية ومعاهد الجامعة .
- ٢١ - الموضوعات التى يحيلها عليه الوزير المختص أو شيخ الأزهر .
- ٢٢ - الموضوعات الأخرى التى تتصل باختصاص الجامعة وفقا لهذا القانون .
- يؤلف مجلس الجامعة من بين أعضائه ومن غيره من أعضاء هيئة التدريس والمختصين لجائنا فنية دائمة أو مؤقتة لبحث الموضوعات التى تدخل فى اختصاصه .
- مادة ٩٩ - لمجلس الجامعة أن يلغى القرارات الصادرة من مجالس الكليات أو المعاهد التابعة للجامعة إذا كانت مخالفة للقوانين واللوائح أو القرارات التنظيمية التى تعمل بها الجامعة .
- مادة ١٠٠ - لا تنفذ قرارات مجلس الجامعة فيما يحتاج تنفيذه فى هذا القانون أو فى اللائحة التنفيذية إلى تصديق من شيخ الأزهر أو من الوزير المختص إلا بعد صدور قرار التصديق . فإذا لم يصدر قرار فى شأنها خلال الستين يوما التالية لتاريخ وصولها مستوفاة إلى مكتبه تكون نافذة .
- مادة ١٠١ - يعين الوزير المختص عميد الكلية من بين أساتذة الكلية بناء على ترشيح مدير الجامعة وموافقة شيخ الأزهر ويكون العميد مسئولاً عن تنفيذ القوانين واللوائح الجامعية ، وكذلك عن تنفيذ قرارات مجلس الكلية ومجلس الجامعة ، فى حدود هذه القوانين

- والمواضع، ويقدم العميد إلى مدير الجامعة في كل سنة جامعية تقريراً عن شئون التعليم والبحث العلمية وسائر نواحي النشاط بالكلية .
- مادة ٥٢ - يكون لكل كلية وكيل يعاون العميد في أعماله ويقوم مقامه عند غيابه ، ويكون تعيينه من بين أساتذة الكلية بترشيح من العميد وقرار من مجلس الجامعة
- مادة ٥٣ - يكون تعيين كل من العميد والوكيل لمدة سنتين .
- مادة ٥٤ - يؤلف مجلس الكلية من :
عميد الكلية .
رؤساء الأقسام بالكلية .
أحد الأساتذة من كل قسم .
والوزير المختص بناء على اقتراح الجامعة أن يضم إلى مجلس الكلية عضواً أو عضوين من الخارج ممن لهم دراية خاصة في المواد التي تدرس في الكلية ، ويكون التعيين لمدة سنتين .
وتكون رئاسة المجلس للعميد الكلية وعند غيابه للوكيل .
ويشارك رؤساء الأقسام التي تقوم بأعباء التدريس بكلية غير الكلية التابعة لها في مجلس هذه الكلية عند النظر في المسائل الداخلة في اختصاص أقسامها .
- مادة ٥٥ - يختص بمجلس الكلية بالنظر في الأمور الآتية :
١ - وضع القواعد المتعلقة بمواظبة الطلاب ونظام الدروس والمحاضرات والأعمال الجامعية الأخرى
- ٢ - وضع مناهج الدراسة وبرامجها والتنسيق بينها في الأقسام المختلفة وتوزيع الدروس والمحاضرات على أعضاء هيئة التدريس .
- ٣ - تنظيم البحوث العلمية وتنسيقها بين أقسام الكلية .
- ٤ - وضع نظام الامتحان وتوزيع أعماله على هيئة المتحنيين .
- ٥ - تقديم اقتراحاته إلى مجلس الجامعة بخطط الدراسة ومواعيد الامتحان وشروط منح الدرجات العلمية الدبلومات والشهادات .
- ٦ - رعاية الشئون الاجتماعية والرياضية للطلاب .
- ٧ - تقديم ما يراه من الاقتراحات إلى مجلس الجامعة في شأن تيسير التعليم والنظام في الكلية .
- ٨ - الأمور الأخرى التي يختص بها وفقاً للقانون .
- ويؤلف المجلس من بين أعضائه وغيرهم من أعضاء هيئة التدريس والمتخصصين لجما فنية دائمة أو مؤقتة لدراسة الموضوعات التي تدخل في اختصاصه .
- مادة ٥٦ - أعضاء هيئة التدريس في الجامعة هم :
(١) الأساتذة .

التمرينات والدروس العملية وسواها من الأعمال تحت إشراف أعضاء هيئة التدريس وبالأعمال الأخرى التي يكلفهم بها العميد وتحدد اللائحة التنفيذية شروط تعيينهم .

مادة ٦١ - مراتب مدير الجامعة ووكيلها وأعضاء هيئة التدريس والمعيدين وقواعد تطبيقها ومكافآت الأسانذة غير المتفرغين يحددها الجدول الملحق باللائحة التنفيذية لهذا القانون .

مادة ٦٢ - مع مراعاة أحكام هذا القانون ولائحته التنفيذية : -

(١) يطبق مجلس الجامعة دون الرجوع إلى وزارة الخزانة أو ديوان الموظفين اللوائح الخاصة بأعضاء هيئة التدريس، وتكون قراراته في ذلك نهائية وناقذة .

(ب) يطبق مدير الجامعة دون الرجوع إلى وزارة الخزانة أو ديوان الموظفين القواعد المالية العامة المعمول بها في حق جميع الموظفين والمستخدمين في الدولة على المعيينين وعلى سائر الموظفين بالجامعة من غير أعضاء هيئة التدريس ، إلا أنه في الحالات التي توجب القوانين إصدار قرار من رئيس الجمهورية يتعين إرسال القرارات إلى الوزير المختص لاتخاذ اللازم في شأنها .

مادة ٦٣ - للجامعة في حالة الضرورة التجاوز عن شرط الحصول على شهادة الدراسة

(ب) الأسانذة المساعدون .

(ج) المدرسون .

وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون شروط تعيينهم ونقلهم وبدبهم وإعارتهم وإجازاتهم العلمية والإجازات الاعتيادية والمرضية وغير ذلك من شئون الوظيفة ، كما تحدد اللائحة واجباتهم والنظم التأديبية الخاصة بهم وجدول مراتبهم .

مادة ٥٧ - يجوز أن يعين في هيئة التدريس مسلمون من غير مواطني الجمهورية العربية المتحدة ممن تؤهلهم كفايتهم لذلك لمدة معينة ويكون التعيين بقرار من الوزير المختص بناء على طلب الجامعة .

مادة ٥٨ - يجوز الاستمانة بأسانذة مسلمين من غير مواطني الجمهورية العربية المتحدة بصفة زائرين لمدة معينة ويكون ذلك بقرار من مدير الجامعة بناء على طلب الكلية المختصة .

مادة ٥٩ - يجوز أن يعين مدرسو لغات وموظفون فنيون مسلمون من غير مواطني الجمهورية العربية المتحدة لمدة معينة ويكون تعيينهم بقرار من مدير الجامعة بناء على طلب الكلية المختصة .

مادة ٦٠ - يجوز أن يعين في الكلية معيّدون يقومون بالدراسات والبحوث العلمية وبما يعهد إليهم القسم المختص من

تعايير الأزهر

٢٥٧

وذلك فيما يختص بتعيينهم وتأديبهم وإنهاء خدمتهم وإجازاتهم وترقياتهم وغير ذلك من شئونهم الوظيفية ، ويكون للأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وللأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وللأمين العام للجامعة ، وللمدير الثقافية والبحوث الإسلامية وللمدير المعاهد الأزهرية سلطة مدير المصاحبة بالنسبة للموظفين التابعين لكل منهم ولوكيل الجامعة سلطة وكيل الوزارة بالنسبة للموظفين التابعين له وللمدير الجامعة سلطة الوزير فيما يختص بموظفي الجامعة طبقاً لما تحدده اللائحة التنفيذية .

مادة ٦٧ — إذا نسب إلى أحد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ما يوجب التحقيق معه طلب مدير الجامعة إلى أحد أعضاء هيئة التدريس بإحدى الكليات أو طلب إلى النيابة الإدارية مباشرة التحقيق ويقدم عن التحقيق تقرير إلى مدير الجامعة ، وإلى الوزير المختص إذا طلبه - ويحيل مدير الجامعة العضو المحقق معه إلى مجلس التأديب إن رأى محلاً لذلك .

مادة ٦٨ — لمدير الجامعة أن يوقف أى عضو من أعضاء هيئة التدريس عن عمله احتياطياً إذا اقتضت مصلحة التحقيق معه ذلك . ولا يجوز أن تزيد مدة الوقف على ثلاثة أشهر إلا بقرار من المحكمة التأديبية ويترتب على وقف عضو هيئة التدريس عن عمله وقف صرف مرتبه ابتداء من اليوم الذى

الثانوية العامة أو ما يعادلها عند التعيين في وظائف مدرسي اللغات إذا كانت لدى المرشح إجازات عليية أخرى تعتبر كافية بالنسبة إلى الوظيفة التى سيعين فيها .

مادة ٦٤ — لمدير الجامعة إعفاء الموظفين من شروط اللياقة الطبية كلها أو بعضها بعد أخذ رأى اللجنة الطبية العامة والقومسيون الطبي الأم ، .

مادة ٦٥ — تكون الإجازات الاعتيادية السنوية لموظفي الجامعة من غير أعضاء هيئة التدريس في أثناء العطلة الصيفية فيما عدا المعاهد التى تكون طبيعة العمل فيها مختلفة فتحدد الإجازات في هذه الحالة بقرار من مدير الجامعة بعد أخذ رأى عميد الكلية المختص .

ويجوز منح الموظف إجازة اعتيادية بمرتب كامل لتأدية فريضة الحج وذلك مرة واحدة خلال مدة خدمته .

قانونه التوظيف :

مادة ٦٦ — فيما عدا أعضاء هيئة التدريس في كليات الجامعة ، ومع مراعاة أحكام هذا القانون يطبق على الموظفين في الأزهر بجميع هيئاته القانون رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥١ بشأن نظام موظفي الدولة في الإقليم المصرى والقوانين المعدلة له .

وأوقف فيه ، ما لم يقرر مجلس التأديب صرف المرتب كله أو بعضه بصفة مؤقتة إلى أن يقرر عند الفصل في الدعوى التأديبية ما يتبع في شأن المرتب عن مدة الوقف سواء بحرمان عضو هيئة التدريس منه أو بصرفه إليه كله أو بعضه .

مادة ٧٢ - العقوبات التأديبية التي يجوز توقيعها على أعضاء هيئة التدريس هي :

- ١ - الإنذار
- ٢ - توجيه اللوم
- ٣ - توجيه اللوم مع تأخير العالوة المستحقة .

٤ - العزل من الوظيفة مع الاحتفاظ بالمعاش أو المكافأة .

٥ - العزل مع الحرمان من كل أو بعض المعاش أو المكافأة وفقاً للقوانين واللوائح المعمول بها في هذا الشأن .

وكل فعل يزرى بشرف عضو هيئة التدريس أو لا يلائم صفته كعالم مسلم أو يتعارض مع حقائق الإسلام ، أو يمس دينه ونزاهته يكون جزاؤه العزل .

مادة ٧٣ - تنقضى الدعوى التأديبية باستقالة عضو هيئة التدريس وقبول مجلس الجامعة لها وموافقة الوزير المختص وذلك فيما عدا الحالات التي نصت عليها القوانين واللوائح الخاصة بالمخالفات المالية ولا تأثر الدعوى التأديبية في الدعوى الجنائية والدعوى المدنية الناشئتين عن الواقعة ذاتها

مادة ٦٩ - يعلن مدير الجامعة عضو هيئة التدريس المحال إلى مجلس التأديب ببيان للهم الموجهة إليه وبصورة من تقرير التحقيق وذلك بكتاب موصى عليه مصحوب بعلم وصول قبل الجلسة المعنية للبحاكة بعشرين يوماً على الأقل .

مادة ٧٠ - لعضو هيئة التدريس المحال إلى مجلس التأديب الاطلاع على النتائج التي أجريت وذلك في الأيام التي يعينها مدير الجامعة .

مادة ٧١ - تكون محاكمة أعضاء هيئة التدريس بجميع درجاتهم أمام مجلس تأديب يشكل من : -

وكيل الجامعة رئيساً .

مستشار من مجلس الدولة .

أستاذ من إحدى كليات الجامعة يعينه مجلس الجامعة سنوياً .

ويحل أقدم العمداء محل وكيل الجامعة عند غيابه .

تطوير الأزهر

٢٥٩

- مادة ٧٤ - لمدير الجامعة أن يوجه تنفيذها إلى أعضاء هيئة التدريس الذين يخلون بواجباتهم أو يتصرفون تصرفاً لا يلائم صفتهم كعلماء مسلمين ، ويكون التنبيه شفهاياً أو كتابياً وله توقيع عقوبات الإنذار وتوجيه اللوم المنصوص عليهما في المادة ٧٢ ، أو يطلب نقلهم إلى وظائف أخرى خارج نطاق الأزهر وذلك كله بعد سماع أقوال عضو هيئة التدريس وتحقيق دفاعه . ويكون قراره في ذلك مسلياً ونهائياً وعلى عميد كل كلية أن يباغ مدير الجامعة كل ما يقع من أعضاء هيئة التدريس في كليته من إخلال بواجباتهم أو بمقتضيات وظيفتهم .
- مادة ٧٥ - تمنح جامعة الأزهر الدرجات العلمية الآتية وفقاً لأحكام اللائحة التنفيذية :
أولاً : درجة الإجازة العالية للكلية ، وتعادل الليسانس أو البكالوريوس في الجامعات الأخرى بالجمهورية العربية المتحدة .
ثانياً : درجة التخصص في دراسة من الدراسات المقررة في إحدى الكليات وتعادل درجة الماجستير .
- ثالثاً : درجة العالمية في أي الدراسات الإسلامية أو العربية من إحدى كليات الدراسات الإسلامية والدراسات العربية للباحثين على الإجازة العالمية منهما أو من غيرها من الكليات : وتعادل درجة الدكتوراه .
- رابعاً : درجة العالمية أو الدكتوراه في أي الدراسات العليا من أي الكليات الأخرى .
- مادة ٧٦ - تبين اللائحة التنفيذية تفصيل الدرجات العلمية والإجازات التي تمنحها جامعة الأزهر والشروط اللازمة للحصول على كل منها ، ويجوز بقرار من رئيس الجمهورية التعديل في الدرجات العلمية بالإضافة أو بالحذف ويكون ذلك بناء على عرض الوزير المختص وبعد أخذ رأي مجلس الجامعة وموافقة المجلس الأعلى للأزهر فيما يخصه .
- مادة ٧٧ - تبين اللائحة التنفيذية مناهج الدراسة والمقررات التي تدرس لنيل الدرجات العلمية والإجازات والشهادات التي تمنحها جامعة الأزهر كما تبين كيفية توزيعها على سنى الدراسة وفصولها الدراسية .
- ومجلس الجامعة بناء على طلب الكلية أو المعهد وموافقة المجلس الأعلى للأزهر فيما يخصه أن يعدل في هذه المناهج والمقررات بالإضافة أو بالحذف إذا اقتضت مصلحة التعليم ذلك .
- مادة ٧٨ - تنظم اللائحة التنفيذية الامتحانات ، ولا تمنح الدرجات العلمية أو الإجازات العالية أو الشهادات إلا من نجح في جميع الامتحانات المقررة لكل منها :
- مادة ٧٩ - يشترط لنجاح الطالب في الإمتحانات أن ترضى لجنة الامتحانات عن فهمه وتحصيله في كل مقررات الدراسة ، وذلك وفقاً لأحكام اللائحة التنفيذية .

الأزهرية المذكورة في اللائحة التنفيذية ، ويجوز أن تنشأ معاهد أخرى بقرار من الوزير المختص بعد موافقة المجلس الأعلى للأزهر .

وتسمى الأقسام الابتدائية منها المعاهد الإعدادية للأزهر وتسمى الأقسام الثانوية المعاهد الثانوية للأزهر .

مادة ٨٤ — تقوم مدارس المرحلة الأولى بالنسبة للطلاب المتقدمين إلى المعاهد الإعدادية للأزهر .

وتحدد اللائحة التنفيذية نظام القبول وشروطه بالنسبة المتقدمين من تلاميذ هذه المدارس ومن غيرها .

مادة ٨٥ — الغرض من المعاهد الأزهرية الملحقه بالأزهر تزويد تلاميذها بالقدر الكافي من الثقافة الإسلامية ، وإلى جانبها المعارف والخبرات التي يتزود بها نظراءهم في المدارس الأخرى المماثلة ليخرجوا إلى الحياة مزودين بوسائلها وإعدادهم الإعداد الكامل للدخول في كليات جامعة الأزهر ولتتمتعهم جميعاً فرص متكافئة في مجال العمل والإنتاج ، كما تنهياً لهم الفرص المتكافئة للدخول في كليات الجامعات الأخرى في الجمهورية العربية المتحدة وسائر الكليات ومعاهد التعليم العالي .

مادة ٨٦ — مدة الدراسة في المعاهد الإعدادية للأزهر أربع سنوات ، يعد فيها

مادة ٨٠ — لمجلس الجامعة بناء على طلب مجلس الكلية أو المعهد أن يعفى طالب الإجازة العالمية من المقررات الدراسية كلها أو بعضها عدا مقررات السنة النهائية ، إذا ثبت أنه حضر مقررات دراسية تعادلها في كلية جامعية أو معهد عال معترف بهما من الجامعة .

والمجلس أن يعفيه كذلك من امتحانات النقل كلها أو بعضها إذا ثبت أنه أدى بنجاح امتحانات تعادلها في كلية أو معهد عال معترف بهما من الجامعة .

والمجلس أن يعفى طالب الدراسات العليا من بعض المقررات الدراسية ومن امتحاناتها إذا ثبت أنه حضر مقررات مماثلة في كلية جامعية أو معهد عال معترف بهما أو أدى بنجاح الامتحانات المقررة .

مادة ٨١ — يشترط في قيد الطالب للتخصيص للدرجة التخصص أو لدرجة العالمية أن يحصل على إذن من مجلس الكلية في متابعة الدراسات والبحوث الخاصة بالدرجة .

مادة ٨٢ — يشترط في رسالة العالمية :
١- الدكتوراه ، أن تكون عملاً ذا قيمة علمية يشهد للطالب بكفايته الشخصية في بحوثه ودراساته ويأتى للعلم بفائدة محققة .

ويشارك بجمع البحوث الإسلامية في الموضوعات التي تتصل باختصاصه .

الباب الخامس

المعاهد الأزهرية

مادة ٨٣ — تلتحق بالأزهر المعاهد

مادة ٨٩ — لل حاصلين على الشهادة الثانوية من المعاهد الثانوية الأزهر حق الدخول في إحدى كليات جامعة الأزهر ومعاهدها وفق قواعد القبول التي يقررها مجلس الجامعة ، ولهم إلى ذلك فرص متكافئة مع نظرائهم للتقدم إلى الكليات المختلفة في الجامعات الأخرى ، وإلى سائر الكليات ومعاهد التعليم العالي وفقا للقواعد المقررة لذلك . كما يجوز لل حاصلين على الشهادة العامة من المدارس الثانوية العامة أن يطلبوا الالتحاق بإحدى كليات جامعة الأزهر ومعاهدها بعد النجاح في امتحان يحقق التعادل بينهم وبين الحاصلين على الشهادة الثانوية من المعاهد الثانوية للأزهر .

مادة ٩٠ — مع مراعاة أحكام المواد ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ من هذا القانون تصدد اللائحة التنفيذية المواد التي تدرس في كل من المعاهد الإعدادية والثانوية للأزهر بناء على اقتراح لجنة من الأزهر ووزارة التربية والتعليم . كما تصدد اللائحة التنفيذية شروط القبول والنظام العام للدراسة والامتحانات في هذه المعاهد .

مادة ٩١ — يكون للمعاهد الأزهرية إدارة عامة مهمتها الإشراف والإدارة وعلى وزارة التربية والتعليم تقديم المعونة اللازمة في هذا الشأن مع الاستعانة بالأجهزة المختصة بوزارة التربية والتعليم . وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا

التعليم إلى جانب ما يحصل من علوم الدين واللغة للحصول على الشهادة الإعدادية العامة أو الفنية .

مادة ٨٧ — مدة الدراسة في المعاهد الثانوية في الأزهر خمس سنوات بعد فيها التلييد إلى جانب ما يحصل من علوم الدين واللغة للحصول على الشهادة الثانوية العامة بأحد قسميها العلمي والأدبي ، أو للحصول على الشهادة الثانوية الفنية بأحد أنواعها الصناعي والتجاري والزراعي وغيرها .

ويجوز أن تعدل مدة الدراسة في الأقسام الثانوية الفنية بالزيادة أو بالنقص بقرار من رئيس الجمهورية .

مادة ٨٨ — لل حاصلين على الشهادة الإعدادية من المعاهد الإعدادية للأزهر حق الدخول في المعاهد الثانوية للأزهر ولهم إلى جانب ذلك فرص متكافئة مع نظرائهم للتقدم إلى المدارس الأخرى التي تجعل الشهادة الإعدادية شرطاً للقبول .

وتحدد وزارة التربية والتعليم مدى التجاوز عن شرط السن بالنسبة لهؤلاء التلاميذ على أن يوضح ذلك في اللائحة التنفيذية كما يجوز لل حاصلين على الشهادة الإعدادية من المدارس الإعدادية العامة أن يطلبوا الالتحاق بالمعاهد الثانوية بالأزهر بعد النجاح في امتحان يحقق التعادل بينهم وبين الحاصلين على الشهادة الإعدادية من المعاهد الإعدادية للأزهر .

في تنظيم هذه الدراسات وأن تعد العدة لعمل امتحانات المعادلة المشار إليها في ختام العام الدراسي ١٩٦١/١٩٦٢ .

ومع ذلك فإن من حق كل حاصل على إحدى الشهادات الابتدائية أو الثانوية من هذه الأقسام دخول امتحانات المعادلة المشار إليها وفقا للنظام الذي تحدده اللائحة التنفيذية وينتهي العمل بهذا النظام بانتهاء للعام الدراسي ١٩٦٥ / ١٩٦٦ .

مادة ٩٥ — يستمر قبول التلاميذ الحاصلين على الشهادة الابتدائية من الأقسام الابتدائية في المعاهد الأزهرية هذا العام في الأقسام الثانوية بهذه المعاهد وفقا للنظام الذي تحدده اللائحة التنفيذية وتعديل مناهج الدراسة بالنسبة لهؤلاء التلاميذ ، وللتلاميذ المعيدين بالسنة الأولى بالأقسام الثانوية على الوجه الذي يحقق التعادل في آخر المرحلة .

مادة ٩٦ — ابتداء من العام الدراسي ١٩٦٢ / ١٩٦٣ وإلى ابتداء العام الدراسي ١٩٦٦ / ١٩٦٧ يكون للتلاميذ الحاصلين على معادلة الشهادة الإعدادية أو معادلة الشهادة الثانوية المشار إليهما في المادتين السابقتين كل الحقوق المقررة للحاصلين على الشهادة الإعدادية أو الشهادة الثانوية سواء في القبول بالمدارس والكلية الجامعية ومعاهد التعليم

القانون مهمة هذه الإدارة ونظام العمل بها واختصاصات مديرها وموظفيها ووسائل التعاون بينها وبين وزارة التربية والتعليم .

مادة ٩٢ — تشكل لجنة من الأزهر ووزارة التربية والتعليم لوضع المناهج وتخطيط المواد الدراسية في المعاهد الأزهرية وفقا لأحكام هذا القانون وتحدد اللائحة التنفيذية نظام العمل في هذه اللجنة .

مادة ٩٣ — تجرى الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية بالاشتراك مع وزارة التربية والتعليم امتحانات الشهادات الإعدادية والثانوية بأنواعها المختلفة في المعاهد الأزهرية .

الباب السادس

في الأعظم الانتقالية

مادة ٩٤ — إلى أن يتم تنفيذ هذا القانون ويتعادل خريجو الأقسام الابتدائية والثانوية بالمعاهد الأزهرية مع نظرائهم من خريجي المدارس الإعدادية والثانوية تنظم دراسات إضافية للتلاميذ المقيمين في هذه الأقسام حين صدور هذا القانون لتأهيلهم لدخول امتحانات معادلة للشهادة الإعدادية بالنسبة للتلاميذ الأقسام الابتدائية للمعاهد الأزهرية وللشهادة الثانوية العامة أو الفنية بالنسبة للتلاميذ الأقسام الثانوية لهذه المعاهد . وعلى وزارة التربية والتعليم أن تعاون

نظير الأزهر

٢٦٣

الأزهرية وأعضاء هيئات التدريس في كليات الأزهر الحالية وأعضاء جماعة كبار العلماء ، كما يحتفظ بأصحاب الحقوق من أولاد العلماء وللطلاب في الكليات والمعاهد الأزهرية والأقسام العامة بكل الحقوق المالية المقررة لهم قبل صدور هذا القانون - واء في المرتبات أو في المعاشات أو في الأوقاف أو في مدة الخدمة بالنسبة للموظفين ، أو غير ذلك . على أن تتضمن اللائحة التنفيذية لهذا القانون تحديد كل ما يتعلق بهذه الحقوق بالنسبة للذين يعملون في الوظائف أو يلتحقون بأقسام الدراسة المختلفة مستقبلا .

مادة ٩٩ - تحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون المسائل الآتية وغيرها مما وردت الإشارة إليه في هذا القانون :

١ - اختصاصات شيخ الأزهر ، ووكيل الأزهر ، ومدير جامعة الأزهر ، ووكيل جامعة الأزهر ، وعمداء الكليات ، والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، والأمين العام للجامعة ، ومدير الثقافة والبحوث الإسلامية ، ومدير المعاهد الأزهرية ، والمجالس المختلفة ، وذلك في الحدود المبينة في هذا القانون .

٢ - جدول المرتبات والمكافآت لشيخ الأزهر ووكيل الأزهر وأعضاء المجلس الأعلى للأزهر وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية .

٣ - كيفية إدارة أموال جامعة الأزهر .

العالي ، أو في غير ذلك من الحقوق المقررة بالوائح والقوانين والقرارات ، مع التجاوز عن شرط السن إلى سنتين بالنسبة للحاصلين على معادلة الإعدادية وإلى ثلاث سنوات بالنسبة للحاصلين على معادلة الثانوية أو طبقا لما تحدد اللائحة التنفيذية .

مادة ٩٧ - الطلاب المقيدون في كليات الأزهر الحالية ، والذين ينتظر قيدهم في أول الموسم الدراسي ١٩٦١/١٩٦٢ ، تحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون النظام الذي يتبع للملازمة بين وضعهم وبين مقتضيات تطبيق هذا القانون .

ومع ذلك فإنه يجوز أن تزداد الدراسة بالنسبة للطلاب المقيدين حاليا في كليات الأزهر سنة أو سنتين بصفة مؤقتة لتحقيق هذه الملازمة .

كما يجوز للحاصلين على الشهادة العالية من كليات الأزهر الحالية أن ينظموا في دراسات عليا في جامعة الأزهر الجديدة للحصول على درجة التخصص أو العالمية ، وللذين يحصلون منهم على إحدى هاتين الدرجتين أو كليهما مثل الحقوق الخولة للحاصلين عليهما أو على الماجستير أو الدكتوراه من جامعات الجمهورية العربية المتحدة .

مادة ٩٨ - يحتفظ للعلماء الموظفين الآن وللدرسين في أقسام الأزهر المختلفة وفي المعاهد

- ٤ - شروط قبول الطلاب في الجامعة . والمعيرين وجدول المرتبات والمكافآت في الجامعة .
- ٥ - نظام تأديب الطلاب .
- ٦ - كل ما يتعلق بالمنح والمكافآت والإعانة الخاصة بالطلاب .
- ٧ - مناهج الدراسة .
- ٨ - مدة الدراسة ومدة الامتحان ومدة العطلة .
- ٩ - الدرجات العلمية والشهادات التي تمنحها الجامعة وشروط كل منها .
- ١٠ - القواعد العامة للامتحان .
- ١١ - مدة اشتغال الممتحنين ولجان الامتحان ومقدار مكافآتهم وكيفية تعيينهم وواجباتهم .
- ١٢ - الانتداب للتدريس .
- ١٣ - تحديد المكافآت المالية والمنح لأعضاء هيئة التدريس والمعيرين .
- ١٤ - نظام تعيين أعضاء هيئة التدريس
- ١٥ - قواعد الشؤون الاجتماعية والرياضية للطلاب .
- ١٦ - القواعد العامة لتنظيم الدراسة والإداري في المعاهد الأزهرية الملحقه وذلك في الحدود المينة في هذا القانون .
- ١٧ - تصدر اللائحة التنفيذية لهذا القانون في مدى أربعة أشهر من تاريخ صدوره ، ويعمل بها من تاريخ صدورها . وللوزير المختص إصدار ما يراه من قرارات تنظيمية أو تكميلية مؤقتة تتعلق بشؤون الأزهر وهيئاته بما لا يتعارض مع نصوص هذا القانون وذلك خلال الفترة التي تحددها اللائحة التنفيذية لحين صدورها .
- ١٨ - ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره .
- ١٩ - يصم هذا القانون بخاتم الدولة وينفذ كقانون من قوانينها .

order to enter into a controversey with him. And sometimes, he directs his attacks against Arab Nationalism and this confirms our views that the writer desires our advanced Arab caravan to halt. And sometimes, we notice him doing his utmost to attack the personality of presedent Nassir. He accuses him with individuality, of the dictatorship to break our confidence in our leader, hoping that this will bring him out of his hateful disease.

On a complete reading of the book, we are inevitably led to the conclusion that the primary motive of the author of this book was not to serve the cause of education as he purports to do but was surreptitious means to achieve the cause of Imperialism and the Imperialists. This is further evidenced by certain characteristics of the author himself such as :

1 — The hatred towards Islam by the author Mr. Raymond Chorlie.

2 — His hatred towards the Arabs.

3 — His enmity towards the Arab leader Gamal Abd El-Nassir.

On a careful Scruting of this book one is led to conclude that it has no relation either to science or religion. It is nothing but a plan envisaged by the colonialists and imperialists to draw one to a futile debate and argument through this writer. Indeed, the above mentioned chacastaristics of the author are

manifest throughout his book and abounds with lies and prejudices.

In my poinion, the second hypothesis is borne out by the authors Statements. Surely, we must consider that the imperialists have endeavoured to the best of their abilities to destroy what has been constructed by the occupied countries through interference in their affairs which they consider their avowed duty and according to their speech as a matter of right.

Hence, it is not astonishing to find a situation when the imperialists divert the rivers of those countries where Dams and irrigation projects are under construction. It is no less a surprise also to see them influence the thoughts of those peoples to veer them in support of their policies.

Upon a consideration of all these facts, we are led to conclude that this book was primarily intended to distract the attention of Muslim authors who devoted themselves to spot light the current problems facing Muslim countries. It was intended to dissuade them from expressing their feelings and opinion and on the contrary to compel them to write and to listen to the dictates of London, Paris and washington just as Mr. Raimond Charlie has been influenced to direct the thoughts of the Muslim peoples to serve the cause of imperialists and for the benefits of imperialism.

the Muslim Society. They paid full attention to the stationary aspect, while ignoring the active one in their consideration. As a result, this leads to a bad outlook with regard to the Islamic world in one of its two aspects : either because he cannot conquer the laziness, or because he cannot adjust the wrong direction.

The writer personal comparison:

If we suppose that the book contains teachings, we shall know that the fault has arisen not from out, but from itself.

As a matter of fact, Mr. Raimond Charlie does not write according to the freedom of thought and the dictation of the heart, as it is the duty of the writer who devotes his life and struggle for the service of science and fact.

Therefore, he compels us to doubt his scientific ability and spirit, in spite of what is written in his book of the various knowledges. Consequently, we find that he contradicts himself in many parts of his book.

As for example :

He refers to in page 8. that Islam is the sole religion whose followers enhance daily in our present time. And at the same time, he states in page 79. that the religion of Mohamad is the only one threatened by the wave of secularity which is sweeping the world in our present time.

From this, we conclude that the writer either contradicts without paying any attention to it, or creates imaginative contradictions. For instance, he tries in the page 38. to show the reader his mistakes with regard to the spirit of Islam which means that God is over his creatures, and at the same time considers Him with them. Indeed, Mr. Charlie does not understand that the Muslims consider God over everything, and at the same time, believe that He is nearer to them than the vein of throat.

This shows that the writer has gone astray, and as a result, he compels us to ignore his views in view of his contradictions. He makes us feel that Science is not — merely — knowledges written in a book.

The second hypothesis :

If we consider that the book contains teachings, then it is indeed a misconception. Surely, we consider Mr. Charlie the man who sacrifices his conscience and his scientific honesty for the benefits of the imperialists. His aim is to distract our attention from the field of construction to the square of debate and contradiction.

Sometimes, we notice throughout his writings that he criticizes Islam by a method whereby we can conclude that he is baiting us :

Under these circumstances, we shall ask: Do the book of Mr. Raimond Charlie of any benefit to us? I am sorry, if my answer is in the negative. Whether we appreciate it or not, I am quite sure that it has no benefits to us, and I think, it will not be of any benefit to the others as well.

The first hypothesis :

If we suppose that the book is for studying, we must admit that it contains the following three defects :

- 1 — The title.
- 2 — The method of treatment in the book.
- 3 — The personal Comparison of the writer throughout the book.

The wrong title :

As regards the title, the writer has replaced the term " Islamic Society " which is the Subject of his book, with the word " Islam ".

Our criticism will be futile, if this error, is merely a literal mistake. Nevertheless, it means that the writer, by using his special term, is following the footsteps of other European writers. The term leads them to an insensate change of the Subject, and this in turn leads to the mental confusion between the Islamic Social facts which are subject to rise and decline according to certain time factors, and the other facts of Islam

which are unexposed to the evolution as we understand it.

This confusion leads us to judge religion by the crimes which are committed by its followers, or rather, to judge the virtues of the creator, by the misdeeds of the creature.

The Qur'an affords the right Solution in the holy verse "Whatever good (a man) Happens to thee is from they (own) Soul ".

The wrong method of treatment in the book :

Since the 19 th Century, in Spite of their culture which had accepted the evolution principle, either in physics Since the time of Darwen, or in Social and economical Sciences Since the time of Brodon, The European writers who Studied the Islamic Sciences, refused to apply the evolution of principles in their studies.

In this respect, we notice that the writers, like Mr. Raimond charlie Study the present Social Conditions of Islamic Society, not in the context of its historical evolution, but as a permanent condition which the Muslim Society, not only can not get rid of but is also destined to live it. This gives us a clear idea about the European writers and their misconceptions of Islam and Muslims. They believe in the evolution theory, but do not apply it in their studies of

THE EVOLUTION OF ISLAM

By

RAIMOND CHARLIE

CRITICISM AND COMMENTARY

BY

Prof. Malik Ben Nabi

Contents :

Part (a) The traditional Islamic Society.

1 — Man and Woman.

2 — Society and its regulations.

(b) The reformers and Modernists in Islam.

(c) Islamic Nationalism.

(d) The present evolution in the Society and Islamic regulations.

1 — The political evolution.

2 — The economical evolution.

3 — The Social evolution.

4 — The evolution of the law.

5 — The Cultural evolution.

6 — The evolution of the Waman.

(e) The evolution of present Morocco and Algiers.

(f) The factors of Islamic Rise.

(g) The future.

(h) Islam and Communism.

The general base :

We shall have misunderstood, if we consider that what the Orientalists wrote about Islam was to preach the Islamic virtues among their European Citizens.

As a matter of fact, the Orientalist who writes about Islam and Muslims, is urged by many motives which sometimes are of noble purpose, such as the profession urges the professor — as Gibb — to write, or the intellectual tendencies urge one to write merely as a scholar, as it is done by (FLOFAL).

The works of this scholar or that professor, sometimes benefits the Muslims. This is because one of them — whatever was his aim — enlightened some points that had an effect on Islamic society, while the other devoted his life to explain the words of the holy Qur'an to place within the hands of unmemorizer be that Muslim or non-Muslim.

connection Aisha, the prophet's wife said "Your prophet has repudiated from those who divide the religion and wage war against each other" and then she recited His glorious saying "Those who splitted their religion and became sects, they will be judged by God who will tell them of what They have already done.

The ten commandments in the Koranic chapter of the cattles include a verse which says : Surely this is my straight path follow it and do not follow their paths for they will lead you away from Him. Thus Allah exhorts you so that you may guard yourselves against evil the Muslim scholars Ahmed and El Nasa'iy related that the prophet drew a straight line and said this is the straight path then he drew several other lines on both sides of the first one and said : "and those are all the ways of Satan who do his best in order that

they may be followed then he recited the verse : "Surely this is my straight path follow it and do not follow their paths for they will lead you away from Him" and the verse "do not be as those who disunited and disagreed among themselves after the revelation of our signs to them".

The Koran has taken great care of warning the nation against the disunity and the dissension because they are fatal evils that lead nations to an utter decay.

Then after we have given a summary of the bad effects of innovation let us hope that it will serve to prevent the innovators from innovating and urge them to recognize the genuine Prophetic way and follow them strictly.

May God lead us to the straight path.

and it happend that it was contradicted by three parties: the disbeliever contradicted it by denying it, its consealer contradicted it by his concealment and the innovator contradicted it by introducing the meanse to leave what God clarified and to conceal what He explained.

As for what be fall the innovator's followers it is their deprivation from recompense because they worshipped God by the innovations that he did not sanction or permit and because they postponed the prophetic traditions (ways) by their adoption of innovations the matter which made them participate in the complete disappearance of the religion. They will be severely punished for that as relates the verse " When they face their punishment the leaders will disown their followers, and the bonds which now unite them will break asunder. Those who followed them will say " could we but live again we would disown them as they have now disown us. Thus Allah will make them see their own deeds with remorse but they Shall never come out of the Hell., and the verse " On the day when their heads will roll in Hell they shall say would that we obeyed Allah and the Apostle, and they shall say Lord, we obeyed our masters and our great ones but they lead us away from the right path. Lord let their punishment be doubled,

lay on them a mighty curse ". As for what be fall the religion itself because of innavotion, it is the ambiguity of many of ifs precepts and tenets and the distortion of its beauty. The occurring ambiguity leads to the desertion of the relgions and the distortion in its turn baves the way to its coutempt and neglecton. This is clearly manifested in the innovation of the Sufi orders and the others that exhibit the religion in away inconsistent with its beauty and solimnity. Innovations may repeatedly propagate, substitute for, the religion and bacome the follwed religion. The more innovations prevail the more the religions fade away and this is how the previous religions have disappeared and how their followers were parverted from them. Therefore the Koran rebuked those who change the meaning of this words and conceal many of this precedts.

As for what befall the nation through which innovations dominate enmity and hatred will be instilled in the hearts of its people, because the followers of the innovations will do their best to plead them while the defenders of the prophetic way will guard it and present it purely and explicitly the mather which results in the division of the nation into parties and sects. The conflict between those sects may be so tense that they may excommunicate and kill each other. In this

them altogether. It was related that Hodhayfa (may God be pleased with him) had taken two stones and put the one on the other and said "do you see any light between these two stones?" they answered "O son of Abd Aliah we do not see between them but a trifle gleam of light" then he said "upon the name of my Lord who held my soul in his hand innovations will exist so densely that one will not be able to see of the truth except such slight traces" It was also related that the son of Abbas said: "As ysars pass on people shall add innovations and desert the prophetic tradition (way) till come a time when innovation reaches a comprehensive prevalence while the prophetic traditions are doomed to an utter absence.

There existed genuine traditions that charge the innovator of the complete responsibility of his innovation and declare his deprivation of any reward for it. It was related that yahya son of yahya mentioned the heights (in the hereafter) and its people and said "they are people who aimed at some sort of good but missed" then it was said to him: "O father of Mohamed may it be hoped that their endeavour will be rewarded?" he said "There will be no reward for the deviation from the prophetic tradition (way) and this is self-evident because no one

could reach God's pleasure except by doing his religious obligations and enjoiments as they were prescribed. There will be no gurrdon beyond these. There also existed genuine tradition that states the innovator's deprivation from the intercession of the prophet in the day of judgement. In this concern the prophet said "the culpable and who never defend him are accursed by God, the Angels and the whole people. El-shatby said "The innovator will share the curse with the apostate. He has no excuse so far as he acknowledged the truthfulness of the prophet and the comprehensive explanation of God's revelation God said in this relation: "How God guide a people who apostated after they have acknowledged Mohamd's message . . . etc until his saying" these are accursed by God, the Angels and the whole people.

The innovator is also like this who consealed what God had revealed and clarified in his Book as is shown by the verse: "Those who conceal God's revelation in the book are to be accursed by God, the Angels and the whole people. Conceive the subject of similarity between the innovator and the two mentioned parties, that is the contradiction with the divine legislator in the Book what He revealed and in the laws what He legislated. This is so because God clarified His religion to its followers

of deviation error and foolishness so accept what the knowing and pious had accepted before".

If the innovator sees that his innovations are for the good of the people in their religion he should be greivously sorry for himself because of his attitude towards the innovations of whice error the devine legislator was completely aware if innovation emplies this bad position in the two points of consideration namely, the usurpation of the right of legislation and, the assumption of the position of those who attripute infirmity and unperfectness to the religion. It leads people to believe in what is alien to religion and this is the deceiving confusion that duped many of the people of the scriptures and pervert them with many others from the way of guidance and wisdom in this connection the Koran adressed them saying "O people of the book ! Why do you confound the truth with the false and knowingly hide the truth ?" and "Some wrangle about Allah though they have neither knowledge nor guidance nor devine revelation. They turn their backs in scorn and lead others astray from Allah's path. Such men shall incur disgrace in this life and taste the torement of Hell on the day of resurrection. "This" we shall say, "is the reward of your misdeeds. Allah is not unjust to his servants.

From this the innovator was both an errant who is responsible for his own deed and a deceiver who is charged with the deeds of the followers of his innovation. In this aspect God said "Let them carry all their sins and a lot of the sins of those whom they dupe unknowingly" and the geunine tradition said "Who soever introduce a bad way is to be responsible for its bad effects and for the sins of those who adopt it " Another tradition referred also to this saying " Whenever a soul is killed Man is responsible for it because he was the first who commits this crime " This tradition bear a clear evidence that who legislate what displease God and his messenger is like the first Man in shouldering the responsibility of Killing the soul wrongly because the denunciation of killing is not only due to its harmful nature but due to that it is also a bad action that displeases God and does not consist with the prophetic way. If the innovator did not perceive the bad effects caused to the religion by his innovation, he would not have failed to recognize that he contributed to the killing of the prophetic traditions (ways) because it has been stated that the avoidance of innovaton is enjoined by the prophetic tradition (way) This is so because it is impossible to carry out

assigned only to God no matter whether it was aimed at by the innovator or not.

The Arab infidels had committed this usurpation as well as the scholars and monks of the people of the scriptures. They all were denounced by the Koran that related to us some of what the infidels had legislated saying in the chapter of cuttle "They say : These animals and these crops are forbidden none may eat of them save those whom we permit; so they assestr. And there are other beasts which they prohibit men from riding, and there are others over which they do not pronounce the name of Allah, thus committing a sin against Him. Allah will punish them for their invented lies. They also say the offspring of these beasts is lawful to our males but not to our females, But if it is still-born they all partake of it Allah will punish them for what they impute to Him he is wise and all-knowing" and in the chapter of bees "Do not falsely declare" This is lawful and, this is forbidden in order to invent falsehood about Allah. Those who invent falsehood about Allah shal never prosper" In the enterpretation of the verse "They adopt their scholars and preists gods other than Allah" it was said that they did not adore them but see their opinion so

they conferred upon them the devine right of legislation.

No doubt the behaviour of the innvator in legalizing and illegalazing what he pleases without any proof, and in argiug people to accept his innovations is the same as the behaviour of those who usurp God,s right of legislation. The innovator in this field is considered a usarper of the right of legislation assigned only to God. In this respect he poses himself in the position of that who assume either that the devotions revealed by God in order to enable his servants to approach Him are deficient and try to do away with this deficiency or that Mohamed peace be upon him has betrayed the mission of which he concealed some that would enable its adherents to approach the pleasure of their God. The leading scholar Malik has said in this regard : "Whosever invent a hertic in Islam is assuming that Mohamed petrayed the mission because Allah says : "This day I have perfected your religion for you" and that what was not a religion in that time is not also a religion to day.

Omar son of Abd El Aziz said in this letter to Adey son of Artah : "Folio the way of the prophet because it was adopted by those who knew what is emplied in its avoidance

As for the second cause of the propagation of innovation, namely the laxity of the scholars in explaining the Muslim jurisprudence. It is the responsibility of the scholars who gave their covenant to God to fulfil it, to explain to people what was revealed for them but they committed the guilty of leaving it unaccomplished.

The majority of the scholars neglected for a long time their religious duty upon which relies the maintainence of the religion clear from deformation. They neglected their duty either because of their incapability and fear of the majority's discontent or because of their indifference of the anonymous duty. They, in behaving so, followed the saying: leave creature to their creator.) Their neglectation may be attributed also either to their heedlessness or their knowing that this duty was anonymously imposed duty which is characterized by the fact that if it is fulfilled by some the others will be relieved from it its obligation.

When the scholars were silent and when the people were accustomed to the scholars' silence and heedlessness concerning whatever people do. People thought that what they do is the religion and it was difficult to drive them away from what they were accustomed to, to the right that they had deserted.

God has warned the scholars against trifling the explanation and neglecting the enjoiment of good and the prohibition of evil so enough to urge them to strive against the innovation wherever it existed and to do their best to defend their religion against the tempests of whims.

Let us hope that we will find in this article what draw our attention to our duty and rescue us from the woes that have befallen us.

The second chapter The bad effects of innovation

If the bad effects of innovation do not affect persons other than the innovator its matter would be trifle and its losses could be tolerated. But the bad effects of innovation have amongst them that which affect the innovator and his followers, that which affect the religion and that which affect the nation through which prevails the innovation. The sort that affect the innovator is the usurpation of the right of legislation which is confined to God only, because the innovator assume that people are obliged to follow a certain innovation so he plead it and urge its application. In this aspect he put himself in the position of the devine legislator and this is a usurpation of a right

are not to permit ourselves to consider the tradition and leave the devotions and ways of devotions we are accustomed to.

This viewpoint propagated among people and made them follow the heretics and desert the way of the prophet. The innovators justify their behavior by repeating a famous quotation forged by the innovators themselves so as to propagate their heretics this quotation says "This who imitate a scholar meet his God safe". They forgot that imitation is only allowed on condition that it should search for truth and be modified according to the truth when it proved to be wrong. They also forgot that all the leading scholars warned their followers against the attachment to their opinion when there is a genuine opposing tradition. They also missed that this conduct was denounced by God in the holy Koran when He rebuked those who made it a religious principle to follow their fathers and ancestors and to reject the proofs of the mission.

This rebuked conduct is represented in the verse, "we have found our fathers following a faith and we are following their foot steps". They missed also that the adherence to the opinion of the scholars to such an extent is a sort of believing in a

god other than Allah. This is the behaviour of the followers of scholars and monks as the verse says, "They made their scholars and monks their Gods other than Allah". In this connection the followers of innovation missed that the consensus of opinions included in the sources of legislation must be followed.

Many people think that the actions of the majority especially if they were followed throughout the successive generations, propagated among the different classes and prevailed in mosques, communities and scholars clubs, are a form of the consensus of our Muslim nation. And since it has been said that Muslim nation does not accept to follow an errant action these people said that what is accepted by the masses of people is not to be rejected even if there are contradicting proofs. However, this is a misunderstanding of what is meant by the consensus of opinion. Owing to this misunderstanding they adhered firmly not only to innovation but also to what are forbidden on the assumption that these are acceptable matters at have been sanctioned by the scholars the matter which proved that they are lawful. Great number of innovations prevailed through this way such as the Saint's Fairs, congregational (Dhikr) and to the liking of what are known to be of the true religion while they are really alien to it.

which says: "Our knowledge and religious science are kept and maintained by the fair adherents through the successive generations who removed from them the disformity introduced by the exaggerators, the inventions of the errants and the misinterpretations of the ignorance" In this tradition the disformity introduced by the exaggerators alludes to blind prejudice and rigidity, the invention of the errants alludes to the trust of the human mind and the misinterpretations of ignorance alludes to the ignorance of the sources and of the ways of their understanding.

*The causes that lead to the
Propagation of Innovation*

The propagation of innovation is due to two things that jeopardize the integrity of the religions and expose them to deformation either by encreasement or by decrease-ment to their tenets.

The first of these two is the confidence in the fallible being. The other is the laxity in explaining the Islamic jurisprudence as it was delivered and planned by the prophet peace be upon him. It happened that we see many of those who belong to Sufi orders and see that they are ordered by their chiefs to do thing alien to Islamic laws. They may think that their chiefs' orders are

legislations revealed by God to his privileged servants, that their chiefs do not do except the right and do not say except the truth and that the known jurisprudence is assigned to the common believers while their practices and ways are also another jurisprudence special for the choosed faithfuls. So they follow whatever their chiefs say as if it were the nearest way to God's pleasure. The confidence in the fallible being may also be seen in the case of the followers of the jurists who study their works and believe in their infallibility. They accordingly hold fast to all their opinions even if their is an original tradition different to their leaders, opinions. There existed people who exaggerate in uplifting their scholars and composers by virtue of their heritage of opinions and works. They believe in the righteousness of their chiefs' opinion saying: If their opinions were wrong they would not have been followed through our the ages and would have been denied by the former scholar and leaders." They also said that we are not entitled to consider a tradition different from the opinions of the leading scholars or contradicting their established works because their scholars are more knowing than us and even more clever in understanding and interpreting the tradition. So we have nothing to do with it and we

misunderstanding of mind or thinking that mysteries are justifications for legislation, it is also caused by the desire to push away an abominable action or to do away with the indifference to certain desired religious actions.

Innovation may gain approval in order to pervert people from doing this prohibited actions on the allegation that practising such innovation is preferable to the open practice of the prohibited ones. Reading Koran loudly in the mosques is an example for these innovations. This reading aims at preventing people from speaking nonsense in the mosques.

There is a sort of innovation aiming at the increasement of God's reward by means of overloading the muslim by making him does actions similar to devotions. This kind of innovation may sometimes take the form of annexing the un-enjoined actions to the enjoined ones because these annexed actions exaggerate in acheiving the religious object such as fasting without eating at midnight which doubles the suppression of soul aimed at by fasting, and sometimes take the form of choosing hard devotions not enjoined by God such as the continuous fasting, the avoidance of marriage and the performance of the secondary

religious duties on the same level as the obligatory ones. There have come many warngs against these, let us offer an example to these the tradition which says : "I wonder why some people avoid the actions that I do myself, on my God's name I am the most knowing and God fearing of them and nevertheless I practise these actions". And the tradition which says : Do not exaggerate in this religion lest God should impose hard obligations on you".

The prophet reproved ibn Omar and the group who were not satisfied of the amount of his devotion and meant to perform the hardest of them. Some people were not aware of these warnings and invented devotions or ways of devotions. They practised these invented ones, enjoined their followers to practise them as if they were parts of the religion. They ignore that the real approach to God is attained by the rigorous attachment to His orders and laws. They ignore also that the ways of approaching God is limited to what was revealed by Him and delivered by His honest prophet. Their mentioned ignorance lead them to commit casuistries and disagree with God's religion, the matter which makes them to be in the wrong because they do not follow. These above mentioned causes of innovations are all encompassed in the tradition

who knows all about his creatures. According to this principle God has sent his messengers to reveal to people what please their God and what assure their ultimate happiness, and to enable them to enjoy their share of good in the world and the hereafter.

There existed people who denied this principle, exalted the human mind and uplifted it over its real degree. They said that it is the divine guide for man. They trust its judgements in the revealed questions of which he can know nothing. They sought its aid in legislation and rejected the texts that does not appeal to it exaggerating in that attitude and making it a principle in legislation. Accordingly they accepted what is not permitted by God, what we do not know whether it pleases or displeases God. They were aided in their innovation by the fact that they are in research for the reason d'être or motive of legislation and they alleged that these motives were aimed at by the religious legislation. So they introduce certain devotions according to these motives into the religion of God.

This is the approbation denounced by the Prophet and the religious leaders. The great scholar El shafiy said in this connection

"Approbation is a passion" and if it is permitted in religion there is no reason to deprive the illiterate thinkers from its appliance. In this case legislation would be permitted in every aspect of the religious life. Every one would have a legislation of his own. El-shafiy said also : "Who sees the acceptability of opprobation in religious affairs is legislating from his own side" He meant as the Rayyani said : "That who accepted approbation makes for himself a legislation other than that of God."

Many of the adherents of Islam have fallen in innovation through the lately mentioned cause to the degree that many of the unknown aspects were rejected while they were enjoined by original traditions, such as the Path to Paradise, the Balance, the Resurrection of the body, the vision of God and the likeness of which conception mind is incapable and lacking the means. According to the approbation of the minor human mind many religious tenets were deserted under the pretext that there existed others which are more effective in realising their objects. Through approbation many devotions have been increased. Such devotions were unknown to the eagerest person to approach God.

As innovation through trusting the human mind is caused by a

This sort of innovation prevails among these who are to obey kings wishes so as to aquire the rubbish of the world and enjoy it spleasures. The greatest number of tricks from which religion repudiates may belong to this sort. It is probable that the sultanic call for prayer and such liking innovations that do not exist except in praying with kings and sultans are examples of this sort so are the seremonial sending of clothes for Kaaba, the conogrigational night devotions called the revival of night and others which are characterised by the intention to satisfy a kings desires or obey the advice of one of his retinue. These matters practised by the successive generations gained prevailance amongst them and became in their opinion creeds for the sake of which they disown who denounce them.

The innovators who follow their desires belong in their bad conduct to those who are addressed by God's saying, "Do not sell my revelations for a paltry price and fear me." and by, "These who concealed Gods revelations in the book and purchase for them miserable prefit they swallow into themselves naught but fire, God will not address them in the Day of ressurection, nor purify them. Grievions will be their penalty. They are the ones who buy error in place of guidance and torment in place of

forgiveness. Ah what boldness (they show) for the fire. This is because that God has sent the Book for truth and that who differs about the Book are in greivions cleavage." In fact following the desies devasts religion and do. Away with their good. Innovation inspired by it is the most sinful sort of innovation in the eye of God and the most criminal in connection with the truth. How whims deviate religions, change creeds and lead to utter aberration!

Trusting The Human Mind in the Issues of Legislation :

God has sited limits for minds after which they can not conceive any thing. They are not capable of undetstanding every thing. There exist among things some which mind can not comperhend at all and some other things which it can only conceive superficially. Minds though so inert do not concord in understanding the facts which they manage to understand. This is due to the difference of the individual faculties and means of conception. Therefore it is necessary as regards the questions inaccessible to mind to rely on a truthful teller who force mind to believe him by means of his convincing meracles. This condition is not fulfilled except in the case of the God's messenger because he is supported by the omni-scient God

"Don't you fear God on the side of a lover who has a buring heart that is broken for you".

There are several examples which clarify how many an innovation arised from the ignorance of the characteristics of the Arabic language such as the ignorance of the characteristics of vocabulary and style. The former scholars has agreed that the knowledge of the characteristics of the Arabic language upon which depends the understanding of the Koran and the prophetic traditions is issential for permitting the practice of individual interpretation dealing with or approaching the religions texts.

As for the ignorance of the rank of analogy among the legislative sources, it is self-evident that it comes after the prophetic traditions. The ignorance of these facts resulted in that some people recoured to it while there were genuine prophetic traditions that were overlooked by these people the matter which paved the way to innovation. The investigator of the jurists' opinions finds many examples for this sort such as the above mentioned analogy that was held by some people between the caller for the prayer and his listeners (hearers) in the matter of praising the prophet. Though there existed certain prophetic traditions enjoining the abstention

from that, though the order of these traditions as you know is proir to analogy and though the tradition:- "When you hear the caller for prayeretc." indicates by its style that the hearers are ordered to praise the prophet after the call for prayer.

Following The Human Desire In Issuing Legislative Articles,

The seaker for proofs may be dominated by certain desires that urge him to issue certain laws so as to realise his ends consequently he would have to submit the supporting proofs upon which he relies in his argument. Such an errent scholar may consider his desire to be so radical that he does not scruple to twist the texts to serve his desires and he would estimates the value of the texts according to their concordance with them. This is really an inversion to the question of legislation and a flagrant violation to the aim for which God revealed the textual proofs. The following of human desire is the main cause of deviation from God's straight path. These who are meant by the Koranic verse that reads, "Who is more erreno than that who follow his desires unguided by God." and by the original tradition that reads, "He is still unbliever who does not subject his desire to what I came for."

which intruded into the religion things that are completely unknown to the formers. Let us mention here for example the tradition which says, "When you hear the caller for prayer call for prayer say as he says and praise me". This tradition is understood by some people as an order to the caller to praise the prophet after his calling without determining way to do that other than the same way of calling, namely in a loud voice. Accordingly, they assume that this tradition proves the enjoinder of praising the prophet in the known way. To prove that this tradition implies an order to the caller himself they assumed that this is an order to all Muslims and the caller is one of them or that the prophet's saying, "If you hear includes the caller because he hears himself. These two conceptions of the tradition show an ignorance of the arabic style in such matter because in the beginning of the tradition the caller is not included at all and he is not also included at the end because it is based on the beginning.

Another example of that sort of innovation is the assumption that the prohibited part of the pig is its meat and not its grease because Koran prohibited the meat but not the grease. This is an innovation arising from the ignorance that the arabic word meat includes grease also.

Another example is saying of some scholars that God has a side, as proved by the Koranic verse. "Lest the soul should say woe is me in that I neglected towards God's side".

This is also another innovation attributed to the ignorance of fact that the Arabs did not use the word side to mean a part of the body in such a sentence.

The Arabs say this thing is little in the side of that meaning in comparison with that. The scholar El Razy has said in his exegesis, "Those who say that God has bodily parts submit the already mentioned verse as a proof. Beware that our proofs to deny that God has bodily organs are so unmeasured that there is no need for their repetition." After the Razy had mentioned several quotations of the ancestors about what is meant by the word side he said, "Be aware that the increase of that interpretation has no good in heartening the hearts or satisfying the thirst. So say the side is named so because it is a part of thing. Similarly the thing which is always related to another thing is also similar to its side. Because of this similarity between the relation of the body and its side and the relation of the thing to its constant quality, the use of the word side for both meanings is right. Moreover the word side was used to mean both privilege and obedience. As is shown by that poet's saying.

There is a tradition refering to this case which says: " God does not remove knowledge by removing it from the breasts of people but it is removed by the death of the scholars. When there are no scholars people would follow ignorant chiefs who would give judgments though they have no knowledge so they will dupe and will be duped." dealing with this matter came another tradition which says: "all the prophets who were sent by God to their nations before me have had followers who traced the way of their prophets and carried on their orders but after those came a successors who said what they did not do and did what they did not say, who so ever, struggled them by his hand was a believer, who so ever struggled them by his tongue was a believer, who so ever struggled them by his heart was a believer and there is no form of faith other than these.

As for the ignorance of how and where to apply analogy in legislation it has caused that people of the late jurist apply analogy in issues of devotion. By so doing they intruded into the religion what are completely alien to it and what are inconsistent with the traditions and conduct of the prophet (though their existed a need in doing these matters in the time of the prophet. The prophet himself did not practise

such matters regardless that there arose a need in doing and there was no hindrance against doing them).

Let us Take the (acquittance) atonement for prayers as an example. This atonement was likened to the atonement for fasting disregarding that the latter has its supporting texts while the former has not. Those jurists did not stop in that matter at claiming the acceptability of atonement of prayers but they went so far as to submit many casuistries to prove this acceptability and to support their claim. This point of view would make prayer a mere form that has neither spirit nor effect.

This sort of innovation is the queerest one, because it invents new principles and try to exclude the religious obligations. To achieve this goal innovation and casuistry are resorted to.

Therefore we must name this sort of innovation the compound innovation that relieves its applicants from the religious obligations and entitled them to enjoy the same reward as these who believe and do good deeds.

As for the ignorance of the linguistic style it resulted in misunderstanding of the texts. The matter

followers. Seeing that the prophet warned the Muslims against this gaps and bitterly reproved all those who venture approaching them.

We saw after thorough investigation that the ways leading to innovation are either ways leading to its creation or causing its application and diffusion, we knew also that the Islamic jurisprudence has looked after both and alluded to the causes of each and prescribed the remedy that guarantee the purification of the religion and the integration of the nation. Should this remedy be applied well it would keep the religion immaculate and perfect as it was revealed from God, delivered by the prophet and followed by its true adherents.

Innovation as we have already stated has three main causes.

1 — The ignorance of legislative sources and of the effective ways of understanding and locating the legislative items in the original main sources.

2 — Following the human desire in issuing the legislative laws.

3 — Trusting the human mind in the aspects of religion.

(1) The ignorance of legislative sources and of ways of their understanding and location.

The main sources of religious laws are the Koran, the prophetic traditions and their annexes namely analogy and consensus of opinions. Among these source the Koran came first followed by the prophetic traditions followed by the consensus of opinions which is followed finally by analogy.

It is a matter of fact that analog is not recourse to in the questions of devotions because analogy is based on the existance of some sort of similarity among the matters applicable to it while devotions are not by any means bound to this consideration but they are rigorously based on the absolute adoration and on the pure ordeal.

The inlets of voilation throug this factor are ascribed to the ignorance of the prophetic tradition, the ignorance of the feild of analogy, the ignorance of the linguistic style and the ignorance of the rank of analogy.

As for the ignorance of the prophetic tradition it includes the ignorance of the genuine traditions and the ignorance of the rank of the prophetic tradition in legislation. The first matter is the disregarding of some laws supported by original prophetic traditions. The second may lead to overlooking some genuine traditions and to substituting innovation for them.

CAUSES AND BAD EFFECTS OF INNOVATION

by

His Eminence Shaykh Mahmoud Shaltout

Rector of Al-Azhar University

Many traditions attributed to the prophet peace be upon him aim at the warning of innovation. The most famous of these traditions is that which says "Whosoever intrude into our religion that is not making part of it is to be disproved".

The real cause of innovations is the desire to create some sort of devotions. This created sort is not authentically ascribed to the prophet, and void of any considerable legislative proof.

In fact innovation is confined to devotions, so there are no innovations in customs or in the general ways of life.

Innovation in religion has causes leading to it and bad effects arising from its application. Wise men are to exert all their efforts to be away from doing things that have bad effects and to erect bars between themselves and causes of bad actions in order that they may not practise such abominable things.

In dealing with the subject of innovation we shall classify it into two chapters, one is dedicated to the clarification of the causes that issue innovation and cause its propagation. The other is assigned for exposing the bad effects of innovation.

*The first chapter,
causes of innovation.*

It is essential for every religion destined to remain clear from defects and void of disfiguring, to take care of knowing the windows through which violation infiltrates its pure doctrine so as to shut them firmly particularly if this religion was founded on the base of generality to organize numerous peoples different in languages, customs and creeds.

So did our prophet Mohamed in his pure religion He perceived at the first step the ways through which corruption may intrude into the religion and prevail among its

co-operation, their leaders are visiting and consulting each other, the governments are doing their utmost to propagate the Islamic culture by means of spending money and holding conferences.

At present time, Al-Azhar graduates advisors and preachers, establishes colleges and institutes and publishes religious publications to light the way in front of people and to show them the right way. The several religious associations are defending the abiding message and preaching it as well. The theologians and erudites are striving hard to serve the faith which is revealed to please mankind and to consolidate co-operation and peace,

The pulpit in the mosque, the loudspeaker in the broadcasting station and the print in the press are declaring the advantages and the ability of Islam in replacing the satanic society by the good one. The evil-ridden society composed of the two blocs: eastern communism and western capitalism. These two blocs are

leading the world at the present time with their money, science and Power. They led the peoples falsely and caused them much troubles.

The National Union forms Committees of those who possess wealth of ability and qualifications and who follow the guidance of God for the favour of the family, to promote the Society, to develop the wealth and to increase the power of the government.

The spirit of all these peoples is a part of the spirit granted by God to the good and faithful leadership which, united the people, revived the dead, destroyed the system of classes gave every one his rights and made — for the first time in the history of mankind — the revolution a merciful, constructive and peaceful one. Moreover, it obliterated the fear and hunger, ended the feudalism, raised the standard of living among the poor and humiliated the tyrants. Hence, the people smelt the breeze of freedom, and now, they can see nothing in front of them but the mercy of God.

imperialists face to face in a great battle. In this matter, it was following the saying of the first Islamic caliph — Abu Bakr — to the Islamic hero — Khalid Ben Al-Waleed when he sent him to Yamamah fighting "Fight them with weapons like theirs: sword to sword and arrows to arrows."

Islam is the religion of power because it — unlike the other religions — based on two pillars : religion and treatments. Worship makes people in permanent contact with God and leadership controls the relations between the leader and the people. Because of these two pillars, Islam is considered as a way which leads the one to be in peace with himself. It is the constitution which governs the society. But without a nation, there is no constitution, and without unity, there is no nation. The Unity depends upon the support of religious power, and secular authority.

The deterioration of the leader leads to, disunity, division of the nation and suspension of the law. And this will be followed by a reign of terror by a tyrannical government or the criminal imperialist. This will not only be the result, but the religion will be turned also into an imaginative worship in the ill-souls people or changed into soffism which has no relation with the secular life.

Hence, the light of Islam began to reappear and the rise of Muslims began in the United Arab Republic, especially because it is the first Islamic country which is encountered by the mercy of God, Who granted it the great reformer and guided him, to complete its liberation, to realize its freedom, to make the Unity of Arab its policy and the rise of Muslims its message and to raise it to the standard of the big nations in both, political and economical fields.

Consequently, Arabs and Muslims became aware of their excellent situation, their free homeland and the restoration of their authority and will. They remembered their previous similar condition, when they were the rulers and the leaders of mankind, when they guided humanity to the straight path by the message of God and governed it by the constitution of his prophet Mohammad. They realized that Islam had gone deep in their hearts, advised them to respect each other as if they are the members of one family, requested them to organize themselves at war for the cause of God, as in the same manner in their congregational prayers, and to direct their faces towards their aim as they direct them towards the holy shrine of Mecca.

Now, the Islamic nations are in

in the hearts of its followers they will leave the Qur'an and the prophetic traditions aside, and follow the falsehoods of liars. This will result in the abandonment of the religion in their hearts, and its guidance to be changed in their minds. Here the Saying of Ali Ben Abi Talib has its place, he said: "Surely, those people wear the religion as well as the one who wears a turned fur".

They yielded to the destiny, and, as a result, they did not take any step to protect themselves against the dangers. Besides this they avoided to work depending upon the Fate and subjugating themselves to property and dignity. They believed in Governors and considered them vice-gerents of God. Those governors harnessed them for their personal benefits, used them for their low desires, humiliated them and put them under the mercy of the imperialists who tore their homeland into pieces and created artificial leaders and barriers amongst them. They also created a special flags and emblems for every nation, and then put them under their protection or custodianship.

But now, Islam has come back after the restoration of its strength which came back to it, after its people had believed and accepted its instructions and guidance, and further after

the appearance of the faithful leader who possesses the ability to represent and protect it.

Without complete existence and liberal will, the belief of the people will not be perfect. Without high ability and guidance of God, the faithfulness of the leader can not be realized. Both, the high ability and the guidance of God had been gathered in both our people and our leader.

The past ten years of Nasser's revolution marked the end of imperialism which stunted our thought to think and obliterated our values. They were the end of the tyrannical government which corrupted the manners and weakened the good motives. They were the commencement of: The National liberation which freed the souls and bred a new spirit into life, the popular government which worked for the benefit of the nation, the government which revived what is good from the ancient and established what is useful from the modern on materialistic, rational and spritual foundations. The government, which harnessed science to serve production, used the advices of religion for protection and placed the Arabs on a high pedestal.

This government was aware of the fact that victory in modern warfare depended on strength. Hence it made preparations and met the

THE REVIVAL OF ISLAM AND ITS ROLE

by

AHMED HASSAN EL-ZAYAT

Editor - in - Chief

On the first day of Moharram, the observer could see the precursors of Islam throughout the horizon of the Islamic east. It reappeared to obliterate the darkness out of Asian and African Continents. The revival of Islam guided Muslims to know each other, to cooperate, to love their brothers in Islam and guided Muslim nations to be connected and united as well. On the day, when blessings of God be granted to Muslims, Islam will regain its pristine position: Arab Nationalism, the Islamic union and moderate nation which enjoins what is right, forbids what is wrong, struggles in the cause of God and co-operate with all to consolidate world peace.

In this respect, the observations and criticism made by the late Sheikh Mohamad Abduh regarding the well known article of Hamouto, minister of the French foreign affairs, deserves mention. He says "However deep may Islam lay forgotten, it must reappear one day. And whatever misfortunes had befallen it, it should regain its feet once again".

To day, God has willed his religion to return after a long absence, his light to reappear after a long period of darkness, and his constitution to come back and control mankind again.

As a result of the decadence of Islam for a long time, it no longer commanded the consciousness of the individual or of the family and further its spirit failed to exert its influence in society or the functions of the government. This led to disintegration of the Islamic opinion, the disunity of Muslims and the wheel of fortune to be turned against them.

As a matter of fact, Islam is the religion of power. It arises from the unity which is one of its cardinal principles and from the society which is found as a result of its propaganda. It will not surprise you to know that it is called "the religion of Monotheism".

If Islam loses the characteristic of monotheism and the unity of its society, it will be relegated to the worse position and the light of its guidance will be put out to make a room for darkness. If Islam becomes faint